الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع و الانثروبولوجيا
جامعة وهران 2
محمد بن أحمد
Université d'Oran 2
Mohamed Ben Ahmed

المطبوعة البيداغوجية للمادة التعليمية

مدخل إلي علم الاجتماع التنظيم والعمل

مادة الوحدة التعليمية الأساسية للسداسي الأول والثاني للسنة الأولي ماستر

من إعداد:

د. حساين زاهية

بسم الله الرحمان الرحيم

برنامج مادة مدخل إلى علم اجتماع التنظيم و العمل

ماستر سنة أولى تنظيم و عمل

المؤسسة	الكلية	القسم
جامعة وهران احمد بن أحمد 2	كلية العلوم الاجتماعية	قسم علم الاجتماع

الميدان	الشعبة	التخصص
العلوم الاجتماعية	علم الاجتماع	علم الاجتماع العمل و التنظيم

المادة	عدد الساعات		المعامل	تخصص	المستوى	الأستاذة
	محاضرة	تطبيق				
مدخل إلي علم اجتماع التنظيم العمل	1.30 س	1.30 س	5	علم اج تنظيم و عمل	سنة أولي ماستر	حساين زاهية

✓ **وصف المادة :**

مدخل إلي علم اجتماع التنظيم و العمل يمثل وحدة تعليمية ضـــمن الوحدات التعليمية التي تدرس ضـــمن برامج علم الاجتماع و هو مرتبط بتخصص عمل و تنظيم الموجه لطلبة السنة الأولي ماستر.

مدخل إلي علم اجتماع العمل و التنظيم يمثل ميدان تطبيقي لعلم الاجتماع، جوهره يتضـــمن مختلف المدارس و الاتجاهات النظرية المعالجة لظاهرة العمل و التنظيم من منظور سوسيولوجي و التي تنشغل تحديدا بتحليل العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بسبب العمل و تتبع تطورها التاريخي و ما تبلورت عنه من نظم إنتاجية، فهذا الحقل الميداني يدرس مختلف الظواهر الاجتماعية التي يولدها العمل (الســـلوكيات، المؤسسات، المنظمات...الخ) و التي من المفترض إيجاد لها تفسير في الواقع الاجتماعي سواء ارتبط أو لم يرتبط بعالم العمل، بهدف اكتســـاب فهم جيد للعمل و التنظيم كواقع اجتماعي ممزوج مؤثر بقوة علي الأفراد و علي الجماعات و محدث حتمي للتغير في المجتمعات. أما المخطط المقترح في هذه الوحدة ينطوي علي ثلاث محاور أساسية :

ـ **المحور الأول تاريخ العمل** : يختص بعرض التغيرات التي عرفها العمل في معانيه و دلالاته عبر مراحل التفكير الاجتماعي التي عرفها الإنسان (التفكير الخرافي، الديني، العلمي) و مختلف النظم الإنتاجية التي تبلورت حول العمل في إطار عصرين : عصر الأداة و الصناعة الحرفية مثل : النظام العائلي، الطوائفي، المنزلي، المانيفاكتوري و عصر الصناعة الآلية و "الأتمتة" مثل النظام الرأسمالي و الاشتراكي.

ـ **المحور الثاني مشكلات تعريف العمل و علم اجتماع العمل :** يتعرض إلي الاختلافات و التباينات التي تنطوي عليها المقاربات "السوسيولوجية" في تعريف العمل و علم اجتماع العمل و ما يطرح من صعوبات نظرية و "ابستيمولوجية" بخصوص تعريفه و حدوده و علاقته مع العلوم الأخرى و المعيقة لعملية البحث في سياق هذا الاختصاص.

ـ **المحور الثالث قضايا العمل:** و هو يتطرق إلي عرض بعض النقاشات المهمة التي تمر بها المجتمعات حول قضايا العمل مثل تقسيم العمل، الاستلاب، التنظيم العلمي للعمل، الإضرابات و الصراعات، عقود العمل...الخ.

ـ **المحور الرابع أبرز المقاربات المحللة للعمل و التنظيمات:**

- **مقاربة التنظيم العلمي للعمل والعقلنة**
- **مقاربة العلاقات الإنسانية و النيو ـ علاقات إنسانية**
- **مقاربة التحليل الاستيراتيجي لظاهرة السلطة**

✓ **أهداف المقرر :**

تهدف هذه الوحدة التعليمية إلي تمكين الطالب من التحكم في المفاهيم الأساسية و أهم الاتجاهات و المدارس النظرية المساهمة في انبثاق علم اجتماع العمل و المؤكدة علي استقلاليته و ضرورة تناول و معالجة ظاهرة العمل من منظور التحليل السوسيولوجي المحض باعتباره الأداة الأساسية في تكوينه كباحث "سوسيولوجي متخصص في العمل « Sociologue de Travail ». و من أهم الأهداف الأخرى التي ينطوي عليها هذا المقرر نوجزها كالتالي:

ـــ تعريف الطالب بالمفاهيم الأساسية التي تدور حول تاريخ العمل و تغير دلالاتها و معانيها عبر مراحل التفكير الاجتماعي و ما تبلورت عنه من نظم إنتاجية ساهمت في تقدم البشرية.

ـ التحكم في مفاتيح المقاربات "السوسيولوجية" الأساسية التي تسمح بتحليل أطر ظاهرة العمل من منظور سوسيولوجي.

ـــــ التعرف علي المشاكل النظرية و "الابستيمولوجية" الناتجة عن عدم التوافق علي تعريف علم اجتماع العمل و تحديد حدوده مع العلوم الأخرى؟.

ـــــ التعرف علي بعض قضايا العمل و طبيعة النقاشات التي يخوض فيها علماء الاجتماع بخصوصها مثل ظاهرة تقسيم العمل خاصة منه التقسيم التقني و ما يثيره من عواقب وخيمة علي مستوي شخصية العامل و حتى علي مستوي فعلية المنظمات و المؤسسات أخطرها تتجسد في ظاهرة الاستلاب و اغتراب العمل و فقدانه لمعني وجوده و "أنسنته"...الخ.

و نرجو في الختام أن تكون هذه المطبوعة مساهمة متواضعة تؤدي غرضها في فهم و ترسيخ المعرفة السوسيولوجية بظاهرة العمل بطريقة فعالة و مفيدة و علي نطاق واسع من فئة الطلبة، و أن تشكل أداة "بيداغوجية" حقيقية تستجيب للمقاييس العلمية و ترقي إلي مستوي تلقين المتلقي ما يساعده علي التكوين السوسيولوجي المختص في العمل.

✓ **أهم المراجع المطلوبة :**

ـ هنري آرفون، فلسفة العمل، ترجمة عادل الهوا منشورات عويدات ـ بيروت ـ باريس، 1977.

ـ جورج فريدمان، بيار نافيل، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة الدكتور حسين حيدر، الجزء الأول و الثاني، منشورات عويدات بيروت ـ باريس ، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر السنة، الطبعة الأولي 1985.

ـ برنار موتيز، سوسيولوجيا الصناعية،

ـ حسن الساعاتي، علم الاجتماع الصناعي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت، السنة 1980.

- Barret François, Histoire du travail, Que- sais je, PUF, Année 1983.

- Georges Friedmann, Pierre Naville, Traité de sociologie de travail, Tome 1, 2, Année 1962

- Georges Friedmann, Le Travail En Miettes, Gallimard, 1964.

-Louis Porcher, Le Travail En Miettes Friedmann, Profil d'une œuvre, Hatier, Paris, 1973.

- Bernard Mottez, la Sociologie industrielle, Que sais-je ?, P.U.F Année 1971.

- Pierre Rolle, Introduction à la sociologie de travail , Larousse ,Sciences Humaines et Sociales, Année 1971.

✓ **برنامج مفصل للمحاضرات**

المحاور	الأسبوع	موضوع المحاضرة
المحور الأول : تاريخ العمل	**الأول و الثاني**	**تطور مفهوم العمل عبر مراحل التفكير الاجتماعي**
	الثالث	**مفهوم العمل عند "ماكس فيبر"**
	الرابع و الخامس	**عصر الأداة و الصناعة الحرفية و النظم الإنتاجية المرتبطة بها**
	السادس	**عصر الصناعة الآلية و الأتمتة و النظم الإنتاجية المرتبطة بها**
المحور الثاني: إشكالية تعريف العمل و علم اجتماع العمل	**السابع**	**تعريفات العمل حسب المنظور السوسيولوجي**
	الثامن	**العمل وعناصره الأساسية حسب الطرح الماركسي**
	التاسع و العاشر	**إشكالية غياب تعريف موحد لعلم اجتماع العمل وحدوده؟**
	الحادي عشر	**الكتب الرائدة في تأسيس علم اجتماع العمل**
	الثاني عشر و الثالث عشر	**علاقة علم اجتماع العمل بالعلوم الأخرى**
	الرابع عشر و الخامس عشر	**مفهوم العمل عند "جورج فريدمان"**
المحور الثالث : قضايا العمل و التنظيم في المجتمع الحديث	**السادس عشر و السابع عشر**	**ظاهرة تقسيم العمل**
	الثامن عشر و التاسع عشر	**ظاهرة الاستلاب**
	العشرون و الواحد عشرون	**النزاعات والإضرابات في العمل**
	الثاني و العشرون	**عقود العمل**
المحور الرابع : أبرز المقاربات المحللة للعمل و التنظيمات	**الثالث و العشرون**	**العقلنة ونظريات التنظيم العلمي للعمل**
	الرابع و العشرون عشر	**مدرسة العلاقات الإنسانية والنيو ـ علاقات إنسانية**
	الخامس و العشرون	**مقاربة التحليل الاستراتيجي والفاعل المستقل و النظام المفتوح**

✓ **نظام تقييم الطلبة**

- تقويم الأعمال الجماعية التي تفرض علي الطلبة بحوث ميدانية من خلال تقسيمهم إلي مجموعات بحث لتقديم عروض عن أهم الإشكاليات التي تثير النقاشات التي يمر بها المجتمع الجزائري و التي تتوافق نظريا مع محتوي المادة و في نفس الوقت ترتبط بالواقع الاجتماعي لظاهرة العمل و المنظمات و المؤسسات الجزائرية، و هذا يتم في إطار الأعمال التطبيقية بالإضافة إلي متابعة الطالب علي مستوى الانضباط و المشاركة و الحضور.
- أعمال فردية تفرض علي كل طالب تقديم "تحليل نص" من خلال توزيع مجموعة من النصوص مرتبطة نظريا بمحتوي المادة، يقوم فيها الطالب باستخراج المصطلحات الأساسية (مصطلحات مفتاح) للنص و معالجة مضمونه و التعريف بمصدره و كاتبه و المقاربة النظرية التي ينتمي إليها، و هذا دائما في سياق الأعمال التطبيقية.

- تقويم مســتمر في الربع الأخير من المحاضــرة حول موضــوع المحاضــرة وتحفيز الطلبة علي المشاركة و إثراء النقاش.
- الامتحان الكتابي عن محتوي الدروس والمحاضرات في نهاية السداسي.

المحور الأول
تـــاريـخ العمـــل

المحاضرة الأولى

1 ـ مفهوم العمل وتطوره

1 - 1 مفهوم العمل

أ ـ مفاهيم النسبية المكانية والزمانية

ب ـ أهمية منهج التحليل التاريخي في تفسير معني العمل

1- 2 تطور معني العمل عبر مراحل التفكير الاجتماعي

أ ـ مرحلة التفكير الخرافي ومفهوم العمل في الحضارات القديمة:

- ✓ الحضارة اليونانية
- ✓ الحضارة الرومانية

ب ـ التفكير الديني و مفهوم العمل :

- ✓ اليهودية وتعاليم التلمود
- ✓ المسيحية
- ✓ تعاليم الإسلام

ج ـ عصر النهضة ومفهوم العمل

المحاضرة الثانية

2 - مفهوم العمل عند "ماكس فيبر"

2 - 1 - "ماكس فيبر"و دور الأخلاق البروتستنتية في تكوين الروح الرأسمالية

2 – 2 ـ عرض أهم الأفكار المكونة لأطروحة "فيبر"

أ ـ إشكالية حتمية الأخلاق البروتستنتية في ظهور رأسمالية الغرب

ب ـ الروح الرأسمالية

ج ـ الحتمية أو القدر حسب "كالفن":

- ✓ "الكالفن" « Calvin » و فكرة "النجاة أو الهلاك" بأمر من الله
- ✓ نتيجة عقيدة القدر الكالفيني

2- 3 الزهد الأخلاقي « Ascétisme » و الالتزامات المفروضة علي المؤمن:

أ ـ العمل

ب ـ التقشف و الابتعاد عن البذخ

ج ـ العلم خاصة العلم التجريبي

المحاضرة الثالثة

3 ـ أشكال النظم الإنتاجية التي عرفتها الإنسانية

3 ـ 1 ـ عصر الأداة و الصناعة الحرفية في المجتمعات التقليدية :

1 ـ النظام العائلي و وظائفه :

- ✓ ـ الأداة و نظامي العبودية و الإقطاعية
- ✓ أصل ميلاد "العبودية"
- ✓ الأصل الأكثر شيوعا لـ "السخرة"
- ✓ العمل الفلاحي

2 ـ نظام الطوائف الحرفية و العمل الحرفي

- ✓ مميزات نظام الطوائف
- ✓ عوامل انهيار نظام الطوائف

3 ـ النظام المنزلي

4ـ النظام المصنعي البسيط (المانيفاكتوري)

المحاضرة الرابعة

4 ـ عصر الآلية في المجتمعات الحديثة

4 ـ 1 ـ ظهور التاجر الوسيط و اكتشاف النقد و دورهما في تطور الرأسمالي

أ ـ الإنتاج من أجل المبادلة

ب ـ الإنتاج السلعي الرأسمالي

4 ـ 2 ـ الصناعة الآلية في المجتمع الحديث

4 ـ 3 ـ التحول إلي المجتمع الحديث و نتائجه

4 ـ 4 ـ مراحل "الأتمتة" و "السيبرنتيك" و "الثورة الميكرو ـ إلكترونية"

المحور الثاني

مشكلات تعريف العمل و علم اجتماع العمل من منظور سوسيولوجي

المحاضرة الخامسة

5 -1 تصنيف تعريفات العمل من منظور سوسيولوجي

أ ـ تقنيات و حوافز الإنتاج « Techniques et Motivation »

ب ـ العمل كظاهرة اجتماعية« Le travail comme phénomène social »

ج ـ العمل كتطبيق للمجتمع « Le travail comme pratique de la société »

المحاضرة السادسة

6 ـ العمل وعناصره الأساسية حسب الطرح الماركسي

6 ـ 1 ـ تحديد بعض المفاهيم المرتبطة بمكونات العمل الأساسية:

6 ـ 2 ـ خصائص العمل

6 ـ 3 ـ أسلوب الإنتاج

6 ـ 3 ـ 1 ـ قوي الإنتاج

أ ـ قوة العمل الإنساني

ب ـ وسائل الإنتاج (مواد العمل و وسائل العمل)

6 ـ 3 ـ 2 ـ علاقات الإنتاج ـ علاقات الملكية

6 ـ 4 ـ التشكيلة الاجتماعية و الاقتصادية للمجتمع

المحاضرة السابعة

7 ـ 1 ـ إشكالية غياب تعريف موحد لعلم اجتماع العمل و رسم حدوده؟

7 ـ 1 ما معنى علم اجتماع العمل ؟ (تاريخ العلم)

7 ـ 1 ـ 1 ـ النموذج الأول يبدأ من علم الاج الصناعي إلى علم الاج التنظيم الصناعي ثم المجتمعات الصناعية

7 ـ 1 ـ 2 ـ النموذج الثاني من التطور مرتبط بالمنظور الماركسي الذي يستمد مواقفه من المنهج الجدلي

7 ـ 2 ـ إشكالية حدود علم اجتماع العمل ؟

المحاضرة الثامنة

8 ـ الكتب الرائدة في تأسيس علم اجتماع العمل

8 ـ 1 ـ مضمون الكتب الرائدة المؤسسة لعلم اجتماع العمل

أ ـ الكتاب الأول بعنوان "رسالة في سوسيولوجيا العمل" « Traité de sociologie du travail »

ب ـ الكتاب الثاني بعنوان "علم الاجتماع الصناعي" لـ "برنار موتيز"« Bernard Mottez »

ج ـ الكتاب الثالث بعنوان "مقدمة في علم اجتماع العمل" « Introduction à la Sociologie du

المحاضرة التاسعة

9 ـ علاقة علم اجتماع العمل بالعلوم الأخرى

9 ـ 1 ـ خصوصية علم الاجتماع العام

9ـ 2 ـ إشكالية حدود « Frontières » علم اجتماع العمل

9 ـ 2 ـ 1 علم النفس وعلم اجتماع العمل:

9 - 2 - 2 المقولات و المسلمات « les postulants » الاقتصادية في علم اجتماع العمل:
9 - 2 - 3 التاريخ ودور التغير في التفسير في علم الاجتماع:
9 - 2 - 4 القانون وعلم إ ج العمل
9 - 2 - 5 الانثربولوجيا وعلم الاجتماع
10- 2 - 6 علم "الأرغونوميا" « l'ergonomie »

المحاضرة العاشرة

10 - مفهوم العمل عند جورج فريدمان
9 - 1 ماهية العمل و خصائصه :
1 - خاصية النفعية « Utilité »
2 - الصراع ضد الطبيعة
3 - التمييز بين العمل والنشاط الإنساني بشكل عام
4 - خاصية الذاتية
5 - الآثار الإيجابية و السلبية
10 - 2 - آراء حول العمل
1 - الجانب التقني « A. Technique»:
2 - الجانب الفيزيولوجي « A. Physiologiste »
3 - الجانب الفكري « A. Moral»
4 - الجانب الجماعي « A. Collectif»
5 - الجانب البنيوي « A. Structurel »

المحور الثالث
بعض قضايا العمل في المجتمع الحديث

المحاضرة الحادية العاشر

11 - ظاهرة تقسيم العمل «Division du travail»
11 - 1 - أصول مصطلح تقسيم العمل و استخداماته
6 - 2 - طرق تطبيق تقسيم العمل أو مظاهر تقسيم العمل
أ - التقسيم الاجتماعي للعمل
ب - التقسيم التقني للعمل
ج - التقسيم الدولي للعمل :
11 - 3 - الانتقادات الموجهة لتقسيم العمل
11 - 4 - علاقة تقسيم العمل بالاستلاب أو متى يكون تقسيم العمل مستلبا ؟

المحاضرة الثانية العاشر

12 - الاستلاب « Aliénation »
12 - 1 - استخدامات مصطلح "الاستلاب" وتعريفاته و تفاسيره :
12 - 2 - نظرية الاغتراب عند كل من "ماركس" و "انجلز"
- ✓ تحول العلاقة الطبيعية إلي اللا- طبيعية :
- ✓ التنبؤ بنهاية النظام الاستغلالي :

12- 3 - أبرز الاتجاهات المتناولة لمفهوم "الاستلاب" و مضمونها الإيديولوجي
11 - 3 - "الاستلاب" و التغير الاجتماعي

المحاضرة الثالثة عشر

13 - النزاعات و الإضرابات في العمل
13 - 1 أصل كلمة إضراب
13 - 2 - منشأ و نتائج الإضرابات
13 - 3 - أشكال الإضراب و تطورها
13 - 4 - الإضراب و الرأسمالية
13 - 5 - أحكام الإضراب في الجزائر

المحاضرة الرابعة عشر

14 - عقود العمل
14 - 1 - التعريف بعقود العمل
14- 2 - تصنيف عقود العمل
14 - 3 - الخصائص المقارنة بين عقود العمل "المحددة" و "غير محددة":
14 - 4 - فائدة التمييز بين الشكلين من العقود :
14 - 5 - دراسة أشكال عقود « CDD » و « CDI »
14 - 5 - 1 - "عقود غير محددة الآجال"« CDI »
14 - 5 - 2 - "العقد المحدد الفترة" « CDD »

المحور الرابع : أبرز المقاربات المحللة للعمل و التنظيم

المحاضرة الخامسة عشر

15 ـ نظريات التنظيم العلمي للعمل

15 ـ 1 ـ الآباء المؤسسين و العمل

أ ـ لحظة تايلور و ميلاد السيكو- سوسيولوجيا العمل

- ✓ فريدريك تايلور « F.W. Taylor »(1856-1915): عقلنة نشاطات التنفيذ
- ✓ صفات "فريديريك تايلور":

ب ـ "فرنك جيلبرث" « Franck Gilbreth » (1868 - 1924) :

ج ـ "هنري فايول" « Henry Fayol » (1841-1925) عقلنة طرق المديرية

د ـ مبادئ التنظيم العلمي للعمل « OST »

- ✓ المبدأ الأول: أمثل طريقة في العمل
- ✓ المبدأ الثاني : التحليل العلمي للعمل
- ✓ المبدأ الثالث: تفكيك المهام و التخصص (التقسيم الأفقي للعمل)
- ✓ المبدأ الرابع: الفصل بين التصور و التنفيذ للعمل والتنظيم الهرمي (التقسيم العمودي للعمل)
- ✓ المبدأ الخامس: التصفية العلمية للعمال
- ✓ المبدأ السادس: الأجر والتصور الاقتصادي لحوافز العمل

و ـ المواقف النقدية و مظاهر المعارضة للاتجاه "التايلوري" و امتداداته

المحاضرة السادسة عشر

16 ـ النظريات المسماة بالعلاقات الإنسانية والنيو- العلاقات الإنسانية

16 ـ 1 مدرسة العلاقات الإنسانية و السيكوسوسيوجيا العمل الأخت البكر لسوسيولوجيا العمل

أ ـ مسألة التعب و المردودية

ب/ "الهاوثورن المجرب" « La Hawthorne expérimenté »

16 – 2 نظريات الحوافز أو النيو- العلاقات الإنسانية

المحاضرة السابعة عشر

17ـ مقاربة التحليل الاستراتيجي للسلطة:

النظام المفتوح والفاعل المعقد والمستقل « Système Ouvert »

المحور الأول
تاريـخ العمـل

المحاضرة الأولـي

1 - مفهوم العمل و تطوره

1 - 1 مفهوم العمل

مصطلح العمل من المفاهيم الأساسية المتداولة في مختلف الدراسات و الأبحاث السوسيولوجية ، فالعمل يشكل بالنسبة لعلماء الاجتماع ظاهرة مشتركة في الحياة البشرية و سمة أساسية مميزة للأفراد و الجماعات، و يتجسد في مختلف مظاهر السلوك اليومي الذي تدور حوله كافة النشاطات الإنسانية في المجتمع، و يعكس أسلوب من أساليب معيشته الذي يهدف من خلاله إلي تحقيق حاجات و أهداف محددة، و هو منظر إليه في ضوء عدة مفاهيم أهمها :

أ - مفاهيم النسبية المكانية و الزمانية[1] :

العمل يعالج في سياق المعاني و الدلالات النسبية التي تختلف باختلاف البناء الاجتماعي و باختلاف الزمان والمكان في حياة المجتمعات ، فالتاريخ يشير إلي أن الجماعات البشرية الأولي لم تكن تهتم بتفسير معني العمل لماذا لأنه كان يمثل بالنسبة لهم ظاهرة طبيعية انبثقت و نشأت تلقائيا في حياة الإنسان منذ نشأته الأولي فرضتها ضرورات مواجهة صعاب و أعباء معيشة الإنسان حتى يحافظ علي بقائه و وجوده في صراعه مع الطبيعة مما يفسر ارتباط معني العمل بمجموعة من المهن في سياق الطوائف المهنية المتعددة الممثلة لمختلف النشاطات البشرية المحددة لمكان و فضاء الفرد في سياقه المجتمعي.

ففي المجتمعات البدائية ارتبط معني العمل بأحوال المناخ و الطقس و العادات و التقاليد المهنية التي تعيشها الجماعات المبنية أساسا **علي التماثل و التجانس و التشابه بين الأفراد.**

عكس ما نجده مجسدا في **المجتمعات الحديثة** التي تتسم **بالتباين و التمايز و اللا - تجانس في نمط العلاقات الاجتماعية** المنسوجة في حياة الإنسان المتحضر بالمجتمعات الصناعية و التي ارتبط فيها معني العمل بمفاهيم مغايرة تماما مثل : الكفاءة و المقدرة و التميز و الإبداع...الخ علي مستوي الفرديات أكثر من ارتباطه بالعوامل البيئية و الاجتماعية و الثقافية .

ب - أهمية منهج التحليل التاريخي في تفسير معني العمل[2]

---

[1] كمال عبد الحميد الزيات، علم الاجتماع المهني مدخل نظري، الناشر مكتبة نهضة الشرق بحرم جامعة القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة و الكتاب الجامعي، 1980.

[2] حسن الساعاتي، علم الاجتماع الصناعي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، الطبعة الثالثة، السنة 1980.

و يجمع علماء الاجتماع خاصة " علم الاجتماع المهني" منهم علي أهمية إتباع منهج التحليل التاريخي في تفسير معني العمل من خلال تتبع الصيرورة التطورية للمراحل التاريخية في وصف و تحليل المعاني و الدلالات المتغيرة عبر الزمن و المرسخة في أذهان الأفراد و الجماعات و المرتبطة بكل مرحلة من مراحل التطور البشري مفسرا كيف تتغير معاني و قيم و دلالات العمل بتغير الأوضاع الثقافية و الدينية و الاجتماعية التي تحدث في مستويات البناء الاجتماعي.

من **أهم المقاربات** التي اهتمت بهذا النمط **من التحليل التاريخي لتفسير العمل** في المجتمعات الغربية و ربط المتغيرات المهنية بالخصائص الثقافية و الدينية التي يتميز بها الأفراد و المجتمعات نجد **"ماكس فيبر"** « Max Weber » في دراسته المشهورة **عن حركة الإصلاح الديني _البروتستنتي** و أثرها علي طبيعة النشاط الاقتصادي في ظل الرأسمالية الغربية الأولي مبينا **دور الأخلاق البروتستنتية المستوحاة من "الدين الكالفيني" في تكوين الروح الرأسمالية** جوهر نظام الرأسمالي الغربي الحالي[3].

2-1 تطور معني العمل عبر مراحل التفكير الاجتماعي

تتبع الصيرورة التطورية لمعني العمل في مختلف العصور التاريخية القديمة يقتضي تحليل المعاني و الدلالات التي كان ينطوي عليها العمل و أثرها في إحداث التغير علي مستوي البناء الاجتماعي لكل مرحلة من مراحل التفكير الإنساني، فقد اتخذ أشكالا و صورا متعددة عبر الحضارات بدءا من العصور القديمة إلي المجتمعات الحديثة و المعاصرة أثرت بشكل مباشر علي قيمة العمل و تقييمه و تقديره إيجابا أو سلبا ، تتموقع بين توسع و تضييق المعني ، بين التقديس و الحط من شأن مكانته في المجتمع .

أ - مرحلة التفكير الخرافي و مفهوم العمل في الحضارات القديمة

الحضارة اليونانية تمثل أول صورة للتفكير الإنساني المنظم لكن التسليم المطلق بهذا الرأي يجعلنا نقصي و نتجاهل حضارة الشرق (مثل الحضارة المصرية، الفينيقية و الصينية...الخ) التي سبقت في ظهورها الزمني المجتمع اليوناني و قد كانت التربة الخصبة التي احتوت البذور الأولي لفلسفة العمل ثم انتقلت إلي اليونان فنمت و ازدهرت[4]، لكن بما أن الانشغال الأساسي هنا هو الوقوف علي معالم تطور التفكير الاجتماعي القديم المرتبط بقيمة العمل و مفهومه، و الذي لا يختلف في جوهره في جميع الحضارات القديمة القائمة علي أساس طبقي و تحقيري لكل من يقوم بالعمل اليدوي بالمقارنة مع العمل الذهني المميز لأرقي مستويات السلم الاجتماعي و أبرز هذه المعاني يمكن أن نستشفها من الحضارتين اليونانية و الرومانية، لهذا نكتفي بعرض ما يميز هاتين الحضارتين فقط دون التطرق إلي غيرها.

---

3 سنعود إليه عند معالجة دور القيم الدينية الممجدة للعمل في تغير البناء الاجتماعي و نظرا لأهميته سنخصص له محاضرة مستقلة لاحقا.

4 محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير و اتجاهات النظرية في علم الاجتماع، دار النهضة، 1975.

✓ **الحضارة اليونانية :** هي من أقدم الحضارات في أوروبا، تزامن وجودها مع القرن الخامس قبل الميلاد حسب المؤرخين، و قد ارتبط مفهوم العمل في المجتمع اليوناني بخصائص السياق المجتمعي المميز للحياة المهنية، القائم علي أساس **التمييز الطبقي**، المنعكس في **مظهرين أساسين** :

ـ **المظهر الأول** المتجسد في **العمل اليدوي** المتطلب للجهد العضلي الفيزيقي المرتبط بشكل وثيق **بطبقة الرقيق** التي تتكفل بأعمال السخرة و الأعمال الثقيلة (الصناعات و المناجم و الزراعة بالإضافة إلي أعمال السخرة الأخرى التي تلبي حاجيات طبقة الأسياد ...الخ) و تبقى النظرة السائدة للعمل اليدوي دونية محقرة له، جعلت منه خطيئة يكفر عنها بنو البشر و لا يجب أن يمارس سوي من طرف الرقيق فهو يمثل **النشاط المميز لهذه الطبقة** من أجل إشباع حاجات النظام الاجتماعي و إنتاج الثروة و المحافظة و السهر علي وجود و بقاء المجتمع، مع الإشارة إلي أهمية النظرة الأكثر ارتقا للعمل الزراعي بالمقارنة مع باقي الأعمال اليدوية الثقيلة، **و قد اتسم نسق طبقة الرقيق بالانغلاق التام** حيث لم يكن يسمح لأفراده بتدرج مستويات السلم الاجتماعي، فهم مجردين تماما من أية حقوق سياسية.

ـ **المظهر الثاني يتمثل في العمل الذهني و العقلي المقتصر حصرا علي طبقة الحكام و الفلاسفة** و يكفي أن نلقي نظرة سريعة علي أبرز المفكرين الفلاسفة اليونانيين مثل الفيلسوف "أفلاطون" و "جمهوريته" التي يقسم فيها المجتمع اليوناني إلي ثلاث طبقات: طبقة الفلاحين و الصناع، طبقة الجند، و طبقة الفلاسفة و الحكام و هو يري أن طبقة الصناع و الفلاحين تحتل أدني السلم الاجتماعي و مهمتها الأساسية هي ضمان حياة الطبقة الجند و الحكام.

✓ **الحضارة الرومانية :**

الحضارة الرومانية انطوت علي نفس المعاني و الدلالات في تقييمها للعمل فقد ميزت هي الأخرى بين طبقتين أساسيتين: الطبقة الثرية و النبيلة التي يحق لها التملك و ممارسة العمل الذهني و الطبقة الفقيرة التي لا يحق لها التملك و تقوم بالعمل اليدوي و السخرة و خدمة السيد ومع ذلك فقد كانت نظرة الرومان للرقيق أكثر تحررا من اليونان، فالفلسفة الرومانية أقرت بالمشاركة السياسية للعبيد و اعتبرت نظام الرق مجافي للطبيعة الإنسانية و لابد من إلغائه أو علي الأقل التضييق من رقعته و حدوده.

ب ـ <u>التفكير الديني و مفهوم العمل</u> :

قيمة العمل و مفاهيمه ارتبطت في تداولها بالصبغة الدينية و تعاليم الديانات السماوية التي عرفها البشر و التي اجتمعت في أغلبها علي مفهوم المشقة التي يجب أن يتكبدها بنو البشر من أجل التكفير عن خطيئة السلف و هذا ما نجده مجسا في اليهودية و المسيحية ...الخ. و التي نجدها متفقة علي اعتبار العمل خطيئة و مختلفة في الوسيلة التي تمكن الإنسان من التكفير عن خطايا أسلافه.

- ✓ **اليهودية و تعاليم التلمود** تري أن العمل غير ميسر لبني البشر بالمقارنة مع الحيوان حيث يتوجب علي الإنسان أن يشقي و يكد و يجهد بدنيا من أجل تلبية حاجاته ، فهذا يمثل المقابل المتوجب دفعه من اجل التكفير عن خطيئة الأسلاف و الأجداد . و العمل الإنساني بالنسبة لليهود ضرورة من أجل الوصول إلي سيادة العالم التي يجب أن تنتهي بإعادة توحيد العدالة و السعادة و بين مملكة الأرض و مملكة السماء التي تظهر تدريجيا للتعبير عن الإرادة الخيرة في مملكة الأرض مما يتوجب التعاون مع الإرادة الإلهية من أجل إحياء العالم المفقود علي مستوى مملكة الأرض.
- ✓ **المسيحية الأولي** اعتنقت نفس المنظور اليهودي معتبرة العمل كعقاب فرضه الله "عز و جل" علي الإنسان للتكفير عن خطيئة السلف، إلا أن **الديانة المسيحية** أكسبته **قيمة وضعية دنيوية إيجابية** لما أدركت ما يقدمه من صحة الروح وسلامة الجسد **تبعده عن الشرور و الآثام** ، وقد جاءت التعاليم المسيحية منطوية علي **واجب الإخاء المسيحي** من خلال ضرورة **توفير فرص عمل للفئة العاطلة** و طرد و إقصاء "كل من يرفض العمل"، و اقترن ذلك **بالتنسك و الزهد الأخلاقي** في الحياة المهنية و العملية و من أهم المساهمات التي أدخلت تغيرات علي مفهوم العمل وقيمته :

ـ **تأسيس نظرية العمل الإجباري** الملزمة لطبقة الرهبان القيام بالأعمال الملبية لحاجات الدير.

ـ **وضع أطر عامة للمعاملات المهنية من طرف القديسين** ألزمت أصحاب المهن و الحرف و الصناع و التجار بمجموعة من الأخلاقيات المرتبطة بالكسب العادل المحقق للإخاء الإنساني.

ـ **المكانة المشرفة** التي استحوذ عليها العمل في الديانة الكاثوليكية التي ميزت بين نوعين من العمل : **العمل الروحي و العمل اليدوي** و بالتالي ساهمت في ربط الجوانب الروحية بالجانب المادي للعمل بحكم "أن قيمة العمل لا تكمن في العمل ذاته و إنما في ارتباطه بالغايات الإنسانية التي يسعي من خلالها إلي تحقيق الإخاء الإنساني.

ـ **تقرب الكنيسة مع العالم الدنيوي** بهدف تحقيق العدالة الكاملة لفرص العمل و جني الثمار من خلال وضع قوائم من المهن و الحرف محددة لأهميتها في المجتمع "توما الإكويني" . علي أساس نظرية الحق العادل المقصود منها الكسب الكافي لمعيشة الإنسان و أسرته.

ـ **نظرية التطبيق الاجتماعي للبورجوازية التي وضعها القديس "توماس"** و المنطوية خاصة علي "حق السيد في تحديد عائد عمله" فالمنظور السائد كان يعتبر العمل حق طبيعي و أساس قانوني للملكية في المجتمع و الكاثوليكية احتفظت بهذا المفهوم و اتخذت منه الإطار العام المفسر لأنماط العلاقات الاجتماعية و المهنية في المجتمع لاحقا.

ـ **ظهور الحركات الكاثوليكية التي اكتست طابع "الديموقراطية"** و عرفت بكـ "الاشتراكية المسيحية " و هي تبرز مدي التغير الذي لحق بمفهوم العمل و الذي أصبح يمثل أساسا لكل مظاهر التقدم الإنساني ، فهو واجب يلزم كافة القوانين سواء كانت سماوية أو إنسانية التكفل به و بالتالي يتوجب علي كل الإرادات تأمين

حق العمل كضرورة طبيعية تترتب عن حق الحياة و يبقي "الإنسان حر في اختيار العمل الذي يريده" و من هنا يأتي تحطيم الحدود التي وضعها "توماس" و تجري الإنسان من السيادة في تحديد نتائج العمل.
و جوهر هذه الأفكار نجده مستمدا من نظرية القانون الطبيعي المنظر في ارتباطه بالقانون المقدس حيث لا يجب أن ينظر إلي العمل بشكل مستقل و إنما في ارتباطه بالغاية منه فهو يبقي وسيلة لتحقيق غاية أسمي في الحياة ذاتها، فالعمل كغاية في حد ذاته مرفوض تماما من طرف الكنيسة لتطابقه مع فكرة الحيان من اجل الحياة في حد ذاتها.

✓ **تعاليم الإسلام**:

مفهوم العمل في العصور الوسطي الإسلامية ارتبط بما تمليه تعاليم الين الإسلامي التي انعكست علي الحياة الاجتماعية و حددت المعاملات الاقتصادية و هي تعاليم منصوص عليها في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة دستور الإسلام و نحن العرب لم نعرف التقدم و التطور إلا مع بزوغ فجر الإسلام الذي يمثل العامل الحتمي الذي أنتج الحضارة الإسلامية بكل ما تنطوي عليه من رقي و إزهار عرفته سابقا و لم تعرف التقهقر و الوهن إلا بعدما ابتعدت عن لب القيم النبيلة التي يحث عليها الدين الإسلامي الحنيف. فالقرآن زاخر بالآيات التي تحث علي العمل و إتقانه و التفاني فيه.

ـ فالعمل يعتبر جزءا **مكملا للإيمان** و **مرتبط بالثواب و العقاب** و هذا يتجسد خاصة في الآيات التي تحث علي العمل الصالح : يقول الله عز وجل : "قل اعملوا فسيري الله عملكم و الرسول و المؤمنون" و قوله: "إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات، إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا" ص، و يقول الرسول عليه الصلاة و السلام : "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" و يقول "لئن غرس أحدكم غرسا، فيأكل منه لإنسان أو طير أو بهيمة إلا كتب الله له بت صدقة"

ـ كما أنه **مرتبط بمفهوم التضامن الاجتماعي** و **مقوي للروابط بين الأفراد و الجماعات** علي حد سواء، فالمجتمع ينظر إليه "كجسد واحد إذا اشتكي عضو منه تداعي له سائر الأعضاء بالسهر و الحمي".

ج ـ عصر النهضة و مفهوم العمل:

ابرز من يمثل عصر النهضة و الإصلاح الاجتماعي المذهب "البروتستنتي" المنشق عن "الكاثوليك" المبجل "للفردانية" و الذي أحدث ثورة روحية حركت بقوة المفاهيم السابقة و اعتبرت العمل في الفكر الحديث كأساس و مفتاح للحياة.

البدايات الأولي لهذا الفكر نجده مجسدا في مذهب « Martin Lauther » الذي يري في العمل نفس المنظور المعتنق من طرف المذهب الكاثوليكي في العصور الوسطى المسيحية، فالعمل منطوي علي **خاصيتين الأولي العقاب و الثانية التربية و التعليم و التلقين**، و لا بأس أن نعرض بعض أفكار "لوثر" بهذا الصدد:

ـ العمل يمثل الأساس الذي يقوم عليه المجتمع و هو العامل الأول لظهور الطبقات الاجتماعية ، و الهدف من عمل البشر مرتبط بالحصول علي الكسب الذي يكفل معيشة كل فرد و "لوثر" يربط هذه المعاني

بالنزعة الدينية و يدفع بالنشاط الإنساني نحو خدمة الله و يجعل منه نشاطا مقدسا و دينيا قبل أن يكون نشاطا علمانيا و الإيمان هو السبيل الوحيد لإحداث التوافق بين ما هو ديني و علماني.

ـ **"حنا كالفن"** تبني اتجاها جديدا في تفسير العمل بالاعتماد علي فلسفته المنطقية في الحياة، أفضي إلي اتخذ منهج عقلاني و روحاني ينطوي علي القدسية و التخصص ، فالله عند "كالفن" يمثل قوة عليا تتصف بالمطلق و تعلو كل شيء، و قيمة الإنسان إنما هي مرتبطة بالقدر الذي خلق من أجله لعبادته و تقيسه و إظهار عظمته و جلالته و "لا يجب عليه أن يفشل و إلا فهو لا يستحق الحياة إطلاقا" ، انطلاقا من هنا جاءت ضرورة العمل و وجوبه علي كافة الناس حتى الأغنياء لأنه جزء من الإرادة الإلهية و لا يجب التكالب علي جني الثروة و الملكية و السعي إلي الحياة الرغدة ، فالأمر محكوم بقيم أخلاقية مرتبطة بالزهد و التنسك تسير مملكة الخالق علي وجه الأرض للحصول علي ما أطلق عليه بك "جنة الفردوس"، طبعا "كالفن" كان يطمح إلي تحقيق عالم خيالي خالي من معاني البؤس و الشقاء و التعاسة و اللهث وراء الماديات. و تبقي "الكالفنية" الرائد الأول في التهذيب الاقتصادي لعالم خيالي خالي من معاني البؤس و الشقاء و التعاسة و اللهث وراء الماديات. و تبقي "الكالفنية" الرائد الأول في التهذيب الاقتصادي للمجتمع الصناعي القائم علي العقلانية و تقسيم العمل و التخصص و تحرير مفهوم العمل من الأفكار التقليدية المرتبطة بالمسيحية الأولي.

و هذا المنظور يتوافق إلي حد كبير مع علماء الألمان عن المهن المنطوي علي الصبغة الدينية الثابتة التي لا تفرق حتى بين المصطلح « Vocation » و مصطلح « Profession » و فكرة العمل عندهم ترتبط أولا بالدين ثم بالمجتمع. و ربما أبرز نموذج في التراث السوسيولوجي تأثر بـ "الكالفنية" و انشغل بتوضيح الرابط بين الديني و العلماني و أهمية القيم في إحداث التغير في البناءات الاجتماعية للمجتمعات إنما يكمن في أطروحة "ماكس فيبر".

و في ختام هذه المحاضرة نشير حتمية الدين الإسلامي في تطور و تحضر المجتمعات الإسلامية، فزمنيا هو مرتبط بالعصر الوسيط لكن منهج التفكير الذي ساده هو تفكير علمي عقلاني قائم علي التشخيص و التمحيص للموضوعات و الظواهر الكونية و البشرية، هذا المنهج الروحاني التشريعي الذي أوصل المجتمعات الإسلامية إلي أرقي المستويات في التقدم الروحي و المادي في الوقت الذي كانت فيه الأمم الأخرى تعيش عصر الظلمات و التي لم تعرف عصر النهضة و التقدم إلا بعدما شربت و اغترفت من الحضارة الإسلامية، فالحضارة الأوروبية بكل مكوناتها تبقي مدينة للحضارة الإسلامية بالكثير فقد كانت الركيزة التي بنيت عليها أسس التقدم و التطور في العلم و الطب و الفيزياء و الجبر...و حتى علم الاجتماع الحديث الذي ينسب إلي أوربا و مفكريها نجد العلامة ابن خلدون (1332– 1406) هو الذي وضع أسس هذا العلم و أسماه **"علم العمران البشري"** و استكمل الخصائص المنطقية التي يجب توفرها في كل علم من حيث الموضوع و المنهج و الأغراض قبل أن يأتي "فيكو" الإيطالي (1668- 1744) و "أوجست كونت"

(1798-1857) و "دور كايم" (1858 – 1917)[5] الفرنسيين و غيرهم من العلماء، مع العلم أن مركز الصدارة حاليا لهذا العلم انتقل إلي الو.م.إ بعد ح.ع.2 لكثرة ما رصدته من مكافآت و منح دراسية ساهمت بقوة في إغراء و هجرة العلماء إليها و الإقبال علي دراسة الميدان الاجتماعي أدي إلي إنجازات متميزة في تقدم هذا المجال.

البيايوغرافيا

ـ كمال عبد الحميد الزيات، علم الاجتماع المهني مدخل نظري، الناشر مكتبة نهضة الشرق بحرم جامعة القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة و الكتاب الجامعي، 1980.

ـ حسن الساعاتي، علم الاجتماع الصناعي، دار العربية للطباعة و النشر، بيروت، الطبعة الثالثة، السنة 1980.

- Philippe Besnard, Protestantisme et Capitalisme, Librairie ARMAND Colin, Paris, Année 1970.

[5] محمد عاطف غيث ، نفس الرجع السابق.

المحاضرة الثانية

2 - **مفهوم العمل عند "ماكس فيبر"**

2 – 1 **"ماكس فيبر"و دور الأخلاق البروتستنتية في تكوين الروح الرأسمالية**[6]

"ماكس فيبر" اهتم بدراسة الظروف التي أدت إلي انبثاق المجتمع الأوربي الحديث و أكد علي أهمية التوجيه القيمي للبروتستنتية في صياغة الروح الرأسمالية [7]، و يشير في الطرح الذي اعتمده أن أهم ما يميز المجتمع الحديث و اقتصادياته ليس هو السعي نحو تحقيق الربح و إنما سيادة الأسلوب العقلاني في الإنتاج و سيادة النمط البيروقرطي في التنظيم الاجتماعي.

و في الواقع "فيبر" يعارض التوجه و التصور الماركسي للقيم التي يصفها كعناصر من البناء الفوقي الموجه بقوي البناء التحتي حيث يحاول "فيبر إثبات عكس الطرح الماركسي من خلال توضيح التأثير الفعلي للأخلاق البروتستنتية علي تطو الرأسمالية و إضفاء الطابع الاستقلالي للبناء القيمي.

2 - 2 **أطروحة "فيبر" و عرض أهم الأفكار المكونة لأطروحة "فيبر"** [8]بهذا الخصوص :

أ ـ الإشكال الذي انطلق منه "فيبر" هو **التساؤل عن المكانة التي تحتلها الأخلاق "الكالفنية"** « Ethique calviniste » و المجسدة في **سلوكيات التقشف و البحث عن النجاة و الخلاص من خلال تحقيق النجاح الاجتماعي في ظهور ما يسمي برأسمالية الغرب** ؟ إذن أطروحته تتمحور حول **حتمية القيم الدينية في تقدم و تطور الرأسمالية و بالضبط الأخلاق البروتستنتية** « E. Protestante » لمستوحاة من "الكالفنية" في تقدم الرأسمالية الغربية.

ب ـ الروح الرأسمالية هي قبل كل شيء **عقلنة** « Rationalité » و ليست فقط البحث عن الربح و الثروة و الرفاهية ، و هي نابعة أصلا من الروح الكالفنية و من الخطأ اعتناق حتمية "الكالفنية" في توليد الرأسمالية نظرا لتواجد"الكالفينية" علي مستوى مناطق أخرى غير الغرب و حتى أنها وجدت قبل "البروتستنتية" « Protestantisme » ، لكن "الكالفنية" هي **القوة الروحية و العامل الثقافي الذي يفسر الروح الرأسمالية التي عرفها الغرب** و التي اتسمت بالقوة و الاندفاع الفريد من نوعه و **لعبت دور نشط و محرك للتطور الاقتصادي الحديث** و تطور الرأسمالية الغربية، **فالعقيدة الكالفنية"** بمنطقها الخاص و بردود الأفعال النفسية الناتجة عنها و آثارها علي الأفراد **خلقت أخلاق فردية اقتصادية ملائمة لسلوكيات من النمط الرأسمالي،** هذه الأخلاق البرتستنتية الخاصة و الناتجة عن التصورات الدينية للـ "كالفن" هي التي أعطت و زودت الرأسمالية الغربية الحديثة بالأسس الروحية التي أضفت عليها من حوافزها و خصوصيتها و تفردها.

---

[6] Philippe Besnard, Protestantisme et Capitalisme, Librairie ARMAND Colin, Paris, Année 1970.

[7] صلاح مصطفي الفوال، معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1982.

[8]Jean Pierre Durand, Robert Weil Vigot, Sociologie Contemporaine,

ج ـ الحتمية أو القدر حسب "كالفن": أهم **الأفكار التي انطوت عليها عقيدة "كالفن" بخصوص القدر** نوردها باختصار كالتالي:

- ✓ **"الكالفن"** « Calvin » دفع إلي أقصي حد فكرة أن الإنسان **"ينجو أو يهلك"** بأمر من الله، هذا الأمر يبقي غامضا و سريا للغاية، فـ **"الخلاص" هو عفو خالص من الله** و ليس هناك من يستحقه و من هو جدير به، هذا العفو لم يأمر لسعادة الإنسان و إنما هو موجه لإظهار مجد الله و عزته و التعبير عن إرادته. **و "الطاهر"** « **Saint** » هو المصطفي المخير من الله الذي يتلقي مثل ها العفو و هذا الخلاص من أجل إبراز عظمة مملكة الله علي الأرض . و **هناك "الكنيسة الخفية للمطهرين"**، الذي لا أحد يملك اليقين في أنه سينتمي إليها خاصة بعد **"إنذار المسيح"** « **Christ** » **و المتمثل في أن** "العفو ليس مخصصا إلا لعدد قليل جدا من المخيرين و المصطفين".
- ✓ **نتيجة عقيدة القدر الكالفيني :** الأمر المرعب و المخيف للقدر حتم درجة قصوى في التفاني و الإخلاص في حب الله و الإيمان به ،مما انعكس علي مستوى سلوكيات و تصرفات طلبة "الكالفن"و معتقديها الذين استخلصوا من " الكالفن" تعليم ديني و أخلاقي مناسب و مريح أكثر و محققا للطمأنينة. و بالتالي فإن هذه العقيدة المبنية علي مج الله و العفو أدخلت **"المؤمن"** « **Croyant** » بـ "الكالفن" بنشاط دنوي و اقتصادي أكثر من أي ديانة أخرى ما عدى الديانة الإسلامية. فهنا موقف المؤمن يجب أن يكون نبيلا ، شريفا يتصف بالمراقبة الذاتية ، بالصرامة و الجدية و كل من يمارس هذا الزهد و هذا التنسك خلال حياته سيفوز بـ "خلاصه" أو علي الأقل سيفوز بنوع من اليقين الذاتي أنه تحصل علي خلاصه عندما يتفانى في إخلاصه لله. وهذا يتطلب منا أن نشرح ها الزهد الأخلاقي.

2- 3- **<u>الزهد الأخلاقي « Ascétisme » يتضمن الكثير من الالتزامات و الواجبات المفروضة على المؤمن:</u>**

أ ـ العمل : كل ما يرتبط بالكسل و البطالة و الفراغ و المماطلة هو من أكبر المحارم و من ينتمي إلي هذه الفئة إنما هو يرفض المشاركة في تشييد مملكة الله. و لهذا يجب أن العمل متقنا و منتجا و متواصلا و أن يصلح لأهداف مفيدة للبشر و هكذا نلاحظ أن العمل في الفكر "الكالفيني" لم يكن يظهر علي أنه ضرر أو عقاب بل كان يمثل التعاون الإيجابي و الضروري للإنسان من اجل إظهار و إبراز و إجلاء مجد الله و عظمته.

ب ـ التقشف و الابتعاد عن البذخ ، فالمؤمن الوفي و الصادق يتميز بالجدية و **يسلك حياة التقشف و الصرامة** حيث يتوجب عليه تحاشي ثلاث صفات سلبية : الترف و البذخ، الإسراف و التبذير و البخل ، لا مصاريف و لا اكتناز أو ادخار بل يجب توظيف الأموال و الثروات في نشاطات جديدة منتجة، فالإنسان في المعتقد ما هو إلا حارسا علي هذه الأموال و المطلوب منه استثمارها و مضاعفتها بما تسمح به قدراته.

ج ـ العلم : خاصة العلم التجريبي الذي كان يعتبر أمثل طريقة للتعريف بخلق و إعجاز الله في هذا الكون و لهذا توجب علي كل مؤمن أن يكون له حد أدني من التعليم ليقرأ كلام الله و إن توفر علي المقدرة توجب إتقان مجال العلوم الطبيعية التي تكشف عن عظمة و حكمة الله في خلقه.

و من هنا تبرز أهمية الأطروحة التي قدمها "فيبر" في حتمية العامل الديني و الأخلاقي في إحداث التقدم و الذي يمكن أن نسقطه علي الدين الإسلامي المبني علي أساس القرآن الكريم و السنة و الزاخر بأرقي المعاني و الدلالات المقدسة للعمل، ، طبعا إن وجد من يقوم بتنظير الجوهر الروحي و الثري لدستور الإسلام المتمثل في القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة و إبداع نموذج نظري تنموي مرتبط بواقع المجتمعات الإسلامية تنتهجه و تعتنقه هذه الأخيرة في إحداث التطور و التقدم الروحي قبل المادي.

البيبليوغرافيا:

ـ محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير و اتجاهات النظرية في علم الاجتماع، دار النهضة، 1975.

ـ معن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر دراسة تحليلية و نقدية، دار الآفاق الجديدة بيروت ، الطبعة الثانية السنة 1991.

ـ صلاح مصطفي الفوال، معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1982.

- Philippe Besnard, Protestantisme et Capitalisme, Librairie Armand Colin, Paris, Année 1970.

- Jean Pierre Durand, Robert Weil Vigot, Sociologie Contemporaine

المحاضرة الثالثة

3 - **الأنظمة الإنتاجية**

3 - 1 **تطور العمل و مختلف الأشكال التنظيمية الانتاجية التي عرفتها الإنسانية** [9] :

الموضوع يتمحور حول مرحلتين أساسيتين في تطور الأداة : عصر الأداة و الصناعة الحرفية في المجتمعات التقليدية و ما تبلور حولها من نظم إنتاجية تمثلت في أربع أشكال تقليدية هي النظام العائلي و المشاع أنه انبثق ونمي في سياق النظام البدائي و الشكل الثاني هو نظام الطوائف و الشكل الثالث هو النظام المنزلي و الشكل الرابع هو النظام المصنعي البسيط و قد انبثقت و برزت هذه الأنظمة في حضن نظامي العبودية و الإقطاعية القائمة علي أساس التقسيم الطبقي و أعمال السخرة التي تقوم بها طبقة العبيد و طبقة الأقنان، ثم يأتي قدوم عصر الآلية و المكننة و "الأتمتة" و النظام الصناعي الرأسمالي و الاشتراكي الحديثين التي تشكلت في سياق هذا العصر، و سنكتفي في هذه الحضارة بالتعرض لعصر و الصناعة الحرفية فقط.

أ - **عصر الأداة و الصناعة الحرفية في المجتمعات التقليدية :**

عصر **الأداة** يمتد من البدايات الأولى في تاريخ الإنسانية حتى القرن 18، و **الآلية** « Machinisme » آنذاك لم يكن تواجدها يتعدي المرحلة "الجنينية" و لم تعرف التطور السريع إلا انطلاقا من ق 19، فخلال العديد من الألفيات أدوات العمل و وسائل الإنتاج كانت تتوقف علي الجهد العضلي للإنسان، الذي لم يجد العون سوي في الحيوانات التي قام بترويضها، فكل الإنتاج كان مؤسسا و معتمدا علي القوة الحيوانية ما يفسر ضعف معدلات المردوديةو الإنتاجية.

و **الصناعة الحرفية** ظاهرة اجتماعية تبلورت حولها كما أشرنا أعلاه أربع أشكال من النظم الإنتاجية المتباينة المرتبطة جوهريا جوهريا بالبناءات الاجتماعية و الاقتصادية للمجتمعات التقليدية و تتمثل في : **النظام العائلي، الطوائفي، المنزلي ثم "المانيفاكتوري" أو المصنعي البسيط** و هي قائمة علي الأدوات لعبت **الأدوات** دور جوهري في إحداث التطور البشري، **فهي تمثل العنصر الأساسي في عملية الإنتاج** و أصلا هي ناتجة عن الجهد العضلي للإنسان، و هي نظم تتميز بقوة دفء الروابط الاجتماعية التي تجمع بين أفراد المجموعات الحرفية و هي نفسها **"روح المجموعة"** التي تمكن "إلتو مايو" « Elton Mayo » من الكشف عن حتميتها في الصناعة الحديثة[10] و من أهم السمات التي ميزت هذه النظم الإنتاجية نوجزها كالتالي:

1 - **النظام العائلي و وظائفه :**

---

[9] Barret François, Histoire du travail, Que-sais je, PUF, Année 1983.

[10] و قد كشف عنها من خلال دراسة مجموعة من العاملا ت اللواتي كن يعملن بمصانع الشركات الكهربائية بشيكاغو بال.م.إ "وسترن إلأكتريك"في بداية الثلاثينات من القرن 20.

تواجده ارتبط بالنظام البدائي و تنطبق ملامحه علي المناطق الريفية و كل الجماعات الزراعية التي تحتفظ بالطابع التقليدي للحياة و هي تمثل الأشكال البدائية الأولي من التنظيم الاجتماعي التي عرفتها الإنسانية و التي أخذت تزول مع بداية ق 18 بسبب الانقلاب الصناعي في بريطانيا ثم في فرنسا و ألمانيا بينما ظلت سائدة في دول الشرق حتى ق 19 و بدأت تختفي تدريجيا و بدرجات متفاوتة مع بداية ق 20 [11] لكن و مع ذلك فهي لم تختفي تماما فلا زالت بعض البقايا من هذا النظام متواجدة في بعض المناطق الريفية من دول الشرق و عموما **يتميز هذا بعدة خصائص**:

- ✓ **الطابع الأبوي** « patriarcal » :

الطابع الأبوي في الضبط الاجتماعي ينحصر في فئة المسنين و الشيوخ، صاحب الأمر و النهي هو **الأب الأكبر** أو الشيخ الأكبر في العائلة الذي يتوفر علي هيبة السن و الوقار و **يستحوذ علي السلطة الضابطة** و الكل خاضع لتوجيهاته و يأتمر بأوامره و يلقي في المقابل كل الاحترام و التقدير.

- ✓ يمثل **"المعلم الأكبر"**:

لما يتوفر عليه من دراية تامة بحقائق الحياة و بحرفة العائلة و أدق تفاصيلها و أصولها، نجده يهتم شخصيا:

ـ **بالإشراف علي عملية تعليم الحرفة** عن طريق مباشر العمل والتلقين و المحاكاة. ـ **تقسيم العمل علي أفراد عائلته** يتم علي أساس طبيعي (إناث، ذكور، أطفال، شباب، شيوخ)، ـ **الاعتماد علي نمط العائلات الممتدة** و كثرة الأطفال الذكور التي تدعم و تقوي الصناعة العائلية فهو يتلقى المعاونة من أبنائه الكبار (الذين تزوجوا وكونوا أسر داخل العائلة الكبيرة) و الذين يأتون في المحل الثاني بعد أبيهم (المعلم الأكبر).

ـ الحرف نجدها تورث أبا عن جد و خلف عن سلف.

- ✓ **الوظائف الأساسية التي يقوم بتأديتها هذا النظام** :

ـ وظيفة عضوية : تتمثل في الزواج و تشجيع النسل و الإنجاب و كثرة الأطفال خاصة الذكور منهم الذين ينفردون بمكانة متميزة في العائلة، و القيام بكل ما يترتب عن ذلك من مسؤوليات الرعاية و الاهتمام. **ـ وظيفة اقتصادية :** العمل وإنتاج ما يلبي حاجات أفراد العائلة. **ـ وظيفة اجتماعية :** التنشئة الاجتماعية و تلقين الأطفال الحرفة فهناك **مرحلة التلمذة "الصبية"** غير قصيرة و لا تنتهي إلا بإتقان الحرفة و بارتقاء المتعلم إلي مرتبة الصانع الماهر و قبل ذلك السهر علي الدور الديني القائم علي تلقين القيم الدينية و العادات و التقاليد السائدة و ترسيخ السلوكيات و الممارسات المرتبطة بها. **ـ وظيفة حمائية**: توفير الحماية لأعضاء العائلة خاصة الأطفال و النساء من خلال القيام بأعمال الحراسة. **ـ وظيفة ترفيهية :** إتاحة فرص التسلية و الترفيه عن النفس من خلال المناسبات الاجتماعية حفلات الزواج و الحصاد، والمناسبات الدينية مثل

[11] حسن الساعاتي، نفس المرجع السابق.

الاحتفال بمواليد الأنبياء والقديسين. **ـ وظائف أخرى:** مثل حل النزاعات والخصومات و العمل علي تماسك الجماعات.

ب ـ الأداة و نظامي العبودية و الإقطاعية :

"العبودية" « Esclavagisme » تمثل الشكل الطبيعي للعمل، و **"العمل الحر"** « Travail libre » الذي كان متواجدا لم يحظي ببعض الأهمية إلا مع نهاية الحضارات القديمة اليونانية و الرومانية، و الذي كان ينظم في البداية في شكل **"تجمعات"** « Collèges » أو **"طوائف"** « Corporations » . و **اختفاء العبودية أعطي المجال لميلاد " الإقطاعية" و "السخرة"«Servage »** التي أصبحت تمثل الشكل الطبيعي للعمل حتى نهاية ق 13.

- ✓ **ما هو أصل ميلاد "العبودية"؟**

هو غير معروف جيدا، و مع ذلك علماء الاجتماع يتقبلون فكرة أن البدايات الأولي للوجود الإنساني كانت تفرض علي الإنسان أن يتجمع في شكل مجموعات و فرق صغيرة علي الأرض و عندما كانت تندلع الحروب بين القبائل و العشائر « Peuplades » المعادية، المنتصر كان يقوم بأسر المنهزم و قتله و التغذي منه "حيث يحكي أن الإنسان كان يقتل و يأكل؟" و الافتراض المعتمد حسب « C. Bouglé » [12] "أنه في أحد المعارك تم أسر عدد كبير من الأسري و لم يكن ممكنا بالنسبة للمنتصر قتلهم و التغذي بهم جميعا لهذا تم الاحتفاظ بهم أحياء من اجل قتلهم لاحقا ، من هنا جاءت إمكانية استخدامهم في القيام بالأعمال المختلفة، فلوحظت أهمية المزايا التي استخلصت من هذا العمل و من هنا أدرك المنتصر قيمة الفائدة من "جعل المنهزم يعمل بدلا من قتله و أكله" من هذه الظروف جاء ميلاد "العبودية" التي سريعا ما انتشرت علي مستوي المجتمعات القديمة، فعمل المناجم كانت حكرا علي العبيد إلي جانب العمل في تصليح الطرقات و صناعة النقود و حتى الخدمات المنزلية كانت مؤمنة من طرفهم و الحرفي الذي كان يحتاج إلي اليد العاملة كان يؤجر العبيد، فالعبودية كانت تمثل القانون العام للحضارات القديمة.

- ✓ **الأصل الأكثر شيوعا لـ "السخرة" «Servage »** و "الإقطاعية":

مرتبط بالحرب و غزو البلد كليا و الاستحواذ عليه و تسخير المجتمع المنهزم في كليته من طرف المنتصر، و الشائع أيضا أن طبقة **"الأقنان"** « **Serfs** » تتكون غالبا من العبيد المحررين جزئيا و الفقراء الذين يجدون أنفسهم مجبرين علي أعمال السخرة من اجل تأمين حاجات الحياة و نوع من الآمان، و قد كان يفرض علي "القن" عدم الزواج إلا مع "قنة" لنفس السيد. و الأشكال الأولي من السخرة ظهرت في مصر تحت راية الملوك الأوائل، و انتشر في أوربا في العصر الوسيط و بدأ في الاختفاء انطلاقا من ق 16 و بقي يقاوم في

[12] Cité par C. Bouglé, Histoire du travail, p.8.

روسيا حتى بداية ق 20 ، في النمسا بقي متواجدا حتى ق17 ، ألمانيا حتى ق18 ، في "الدانمارك" القضاء علي السخرة تحقق في 1699 و استمر في الانطفاء مع باقي الدول الأوربية .

- ✓ **"العمل الفلاحي"** « **Travail agricole** » :

هو الآخر كان يتم من طرف "العبيد" قديما ثم من طرف "الاقنان" لاحقا، فقط في العصر الوسيط سجل ظهور الأشكال الحديثة للعمل الفلاحي: مثل **"إيجار الأراضي الفلاحية"** « **Fermage** » الذي كان يمثل نمط الاستغلال الأكثر تميزا في ق16 إلي جانب **"المزارعة"** « **Métayage** »[13] و يعرف تاريخيا أن وضعية **"المزارع"** « **Métayer** » كانت أكثر صعوبة من "مؤجر الأراضي الفلاحية" « **Fermier** » لأن المزارع يبقي إنسان فقير لا يتوفر علي السيولة النقدية و الأدوات المعتمد عليها في عمله تبقي جد محدودة، فالمالك هو الذي يزوده غالبا بما هو ضروري من الأدوات و وسائل العمل خاصة الحيوانات المستخدمة في أعمال الحرث و هو ليس له الإمكانية في توظيف **"اليد العاملة اليومية"** « **Journaliers** » [14] مما يفسر عدم إقبال هذا "المزارع" علي العمل بحماس خاصة و أن نصف المردودية و أحيانا أكثر من النصف يذهب إلي المالك .

كما نشير إلي تواجد نمط **"الملكية الصغيرة"** التي لم تختفي أمام الملكية الكبيرة بل كانت تطمح باستمرار للتطور فقد كانت تمثل في 1680 خمس المناطق الزراعية في فرنسا لترتفع إلي الربع سنة 1760[15] و الملكية الصغيرة كانت تزرع الأراضي و وضعيتها يمكن مقارنتها بالحرفي المالك لمحله أو ورشته.

و بعد هذه الإطلالة السريعة لمعاني العمل المرتبطة بالعبودية و الإقطاعية نفضل التركيز علي الصناعة اليدوية و النظم التي تشكلت حولها مثل الطوائف و المنزلي.

2 - نظام الطوائف الحرفية و العمل الحر في[16] :

العمل الحر ساهم و أثار تدريجيا اختفاء النمط الإقطاعي وتحول "الأقنان" إلي أحرار أو حرفيين أو مزارعين و قد نظم و قنن العمل الحر بدوره في شكل طوائف، و قلة قليلة من العمال التي تمكنت من الإفلات من هذا الشكل، فضرورة التجمع أملاها الشعور السائد في العصر الوسيط بالدفاع عن النفس ضد **"الإقطاعية"** « Féodalisme » للحصول علي نوع من الآمان في ممارسة أعمالهم جراء اندماجهم في مثل هذه الطوائف لكن "الأسياد" أو "أرباب العمل" « Maîtres » سرعان ما قاموا بتوجيه القوانين التي تحكم الطوائف لصالحهم فجعلوا من قانون نظام الطوائف وسيلة لمقاومة أي زيادة في الأجور و نظاما مغلقا عن

---

[13] "المزارعة" «Métayage » هو نمط من كراء الأراضي الزراعية التي يتقاسم فيها المستأجر و المؤجر غلة المزارعة.

[14] "العمال باليومية" « Journaliers » هم أشخاص محرومين من كل مشاركة في الملكية أو الإيجار للعقارات و الأراضي ، فهم لا يملكون سوي سواعدهم و جهدهم العضلي لكن و مع ذلك ينعمون بحرية جزئية.

[15] Barret François, op.cit, p19.

[16] Barret François, Histoire du travail, Que-sais je, PUF, Année 1983, p20.

العمال و الوصول إلي المراتب الأستاذية و التحكم و القيادة « Maîtrise » وقد كان النظام الملكي مدعما لهذا التوجه مما أدي إلي انبثاق العديد من الصراعات التي كانت أحيانا عنيفة.

✓ **مميزات نظام الطوائف:**

ـ نظام يتميز بشبكة اجتماعية قائمة علي قوة العلاقات والتفاعلات، بناءه أكبر من بناء العائلة، فهو متعدد الوظائف، واسع التخصصات، مركب من عناصر كثيرة، و هو يضم جميع المشتغلين بنفس الحرفة سواء كانوا عمالا أو معلمين مثل طائفة النجارين، الحدادين، النحاسين...الخ، يتواجدون ضمن محل أو ورشة شيخ الطائفة أو المعلم الأكبر، و كانت تربطهم صلات و روابط وثيقة.

ـ البناء الاجتماعي الداخلي يرتكز علي ثلاث جماعات مميزة تجمعها علاقات اجتماعية رسمية هي: المعلمون والصناع (الصنايعية) و الصبيان وكل عضو من هؤلاء كان متواجدا في الطائفة ومندمجا فيها بعمق مما أدي إلي انبثاق ارتباطات عاطفية وثيقة.

ـ نظام قائم علي مجموعة من الشروط و القيود من أجل المحافظة على المساواة بين معلمين الحرفة بهدف المحافظة على وضعها في المجتمع التقليدي من خلال الحد من نمو فئة المعلمين الأغنياء غنى مفرط عن طريق منع التغيرات التقنية حتى لا يتمكن بعض المعلمين من زيادة إنتاجهم وخفض التكلفة. وقد كان هناك تنظيم دقيق للوسائل الفنية وحتى للأدوات التي يمكن استعمالها و كذلك لعدد الصبيان المتتلمذين في الحرفة وعدد الصناع (الصنايعية) والأجور وساعات العمل، ولم تقف رقابة الطائفة عند حد الإنتاج وطرقه و وسائله بل تعدتها لتشمل طريقة الحصول على المواد الخام، فكانت الطائفة والبلدية هي التي تشتريها وتبيعها للمعلمين حتى تضمن عدم احتكار أحدهم لهذه المواد، و مما ساعد على استقرار نظام الطوائف ما كانت يتلقاه من دعم من الحكومات المحلية (أي البلديات) التي وجدت فيه ما يسهل عليها عملية جمع الضرائب.

✓ **عوامل انهيار نظام الطوائف:**

لا يمكن تحديد تاريخ دقيق لانهيار النظام الطوائفى الذي ظل موجودا جنبا إلى جنب مع النظم الإنتاجية الأخرى و لعدة قرون، لكن بدأ يفقد أهميته ووظائفه الاجتماعية بالتدريج خلال ق 16 حيث بدأت فيه إشارات الضعف و الاضمحلال. أما اختفاءه نهائيا فلم يتم إلا بعد نجاح الحركة الصناعية الآلية و بوقت طويل، ولقد ساهمت **عدة عوامل و تفاعلات في إضعاف هذا النظام** :

- ـ **تواجد منافسة أساسية و حادة** :

تمثلت في رهبان الأديرة والحرفيين الريفيين والصناع المستقلين الذين لا ينتمون لأي طائفة، فقد كان هناك صراع مرير بينهم و بين نظام الطوائف، فقد كانوا يعملون في شتى أنواع الحرف و **يتصلون مباشرة بتجار يبيعونهم منتجاتهم** بعيدا عن رقابة الطوائف بأثمان زهيدة، و **تشجيع التجار للحرفيين المستقلين** أدي إلي ازداد عدد المستقلين بصورة مستمرة خاصة في المناطق الريفية أين كان نفوذ الطوائف ضعيفا مما زاد في حدة هذه المنافسة.

- **نظام مغلق**

لا يسمح بوصول **(الصنايعية) إلى مرتبة المعلمين** مما سبب نوع من عدم الارتياح والانسجام من الانتماء إلي الطوائف، خاصة و أن الثروة أخذت تتجمع مع مرور الزمن في أيدي معلمين معينين، عملوا علي تحويل بعض الطوائف الحرفية إلى طوائف للتجار تابعة لهم، و فضلوا العمل خارج نطاق الطوائف باستخدام حرفيين أرادوا التخلص من قيود نظام الطوائف..

و في الختام نظام الطوائف يعرف بارتباطه الشديد بالنظام العائلي للإنتاج اليدوي، وقد بلغ أوج ازدهاره في أوربا في القرن 13، واستمر بعد ذلك عدة قرون إلى أن قضى عليه نظام إنتاجي صناعي حرفي جديد يعرف بالنظام المنزلي. لكن يعرف أن تواجده بقي في الشرق خاصة في الدول العربية و استمر حتى نهاية القرن 19.

3 - النظام المنزلي :

ـ بدأ ظهوره في ق 13 في صناعة الصوف في بريطانيا و نما أكثر بين منتصف ق 15و منتصف ق 18 و كان موجودا بجانب نظام الطوائف و كان السبب في اضمحلاله و كان أيضا موجودا بجانب النظام المصنعي (المانيفاكتوري) الذي شاهد بداية انبثاقه و تكونه و **العوامل التي أدت إلي انهيار النظام الطوائفي هي نفسها العوامل التي مهدت و ساعدت علي ظهور النظام المنزلي** خاصة منها : **ـ الهيمنة المالية للتاجر الممول الرأسمالي** الذي أخذ يبسط نفوذه المالي تدريجيا علي طوائف الحرف. ـ التوسع المتزايد للأسواق المحلية و الخارجية. ـ **توجه التجار للبحث عن حرفيين مهرة خارج نطاق الطوائف** بين المستقلين و المناطق الريفية و القروية المستعدين لزيادة مداخلهم من خلال احتراف حرفة أخري إلي جانب الزراعة. **ـ الاعتماد علي بعثرة العمليات الحرفية المختلفة** في الصناعة الواحدة و توزعها علي عدة صناع يمارس كل منهم الإنتاج و الفبركة في عملية واحدة. **ـ الحرية و الاستقلالية** التي كان يشعر بها الحرفي الصانع كانت "نظرية" لأنه سرعان ما تحول إلي تابع للتاجر الذي كبله بالديون فأصبح مدينا له بشكل دائم مما ساعد علي فرض شروطه و ضرورة الاستجابة لمطالبه المتمثلة في الإنتاج الوفير و المنتجات المستجيبة لكميات و مواصفات محددة (أسعار منخفضة، كميات مضاعفة، و التسليم يتم في أوقات محددة).

← **مما دفع بالحرفي إلي**: ـ تجنيد عائلته الكبيرة للاستجابة لمطالب التاجر (الوفرة، أسعار منخفضة و السرعة).
ـ أصبح لا يعارض إدخال أي تقنية جديدة في الإنتاج مادامت تساعده علي تلبية مطالب التاجر الثلاث:الوفرة، الرخص و السرعة).

← هذا كان يعبر عمليا عن بداية تقبل إدخال التقنيين و التقنية في تطوير الأدوات الحرفية التقليدية إلي أدوات آلية جديدة تستخدم في العمليات الإنتاجية.

← و التي كان يقوم التاجر بشرائها و إعارتها للعمال الحرفيون لعدم قدرتهم علي ذلك و كانت الإعارة تتم علي مستوي منازل العمال و عائلاتهم.

← مما يشير بوضوح إلي عودة الصناعة الحرفية إلي المنزل و تحول العائلة من جديد إلي وحدة مركزية للإنتاج.

ما هو الفرق بين نظام الطوائف و النظام المنزلي؟

- نظام الطوائف يضم فقط من يشتغل بالصناعة الحرفية سواء كان معلم أو صانع أو صبي متمرن، النظام المنزلي يختلف عنه من حيث أنه ربط لأول مرة بين من يعمل بالصناعة الحرفية و كلهم عمال حرفيون و بين التجار و كلهم أحاب رؤوس أموال.

ـ نظام الطوائف مبني علي الانتماء إلي عمل واحد، التعامل يتم في سياق نسق واحد، مصالح و قيم مشتركة... مما جعل الرابطة التي تجمع بين أعضاء الطائفة وطيدة و وثيقة بالرغم من انقسامهم عموديا إلي المعلم ، الصانع و الصبي بينما في النظام المنزلي الربطة التي كانت تجمع بين أعضائه كانت قائمة علي أساس نفعي فقط لم يكن هناك تعامل حياتي أو تعايش بينهم يسمح بانبثاق أشكال من التفاعلات الاجتماعية بين الطرفين نظرا لقصر اللقاءات و محدوديتها التي تتم من أجل الاتفاق علي طبيعة الإنتاج و كمياته و مواصفاته و مواعيده...الخ.

ـ عموما يعد النظام المنزلي القاعدة التي بنيت عليها أركان النظام الرأسمالي فهو يمثل البناء الاجتماعي الذي سمح بنشأة طبقة من الرأسماليين الصناعيين و أدي بوضوح إلي بروز و لأول مرة الفرق بين جماعتين متمايزتين متباينتين علي أساس اقتصادي محض هما : أصحاب رؤوس الأموال و الأعمال المتسمون بالمخاطرة في عمليات الإنتاج و الاستثمار و العمال المعتمدون علي قوة عملهم.

4 ـ النظام المصنعي البسيط (المانيفاكتوري) :

أصبح التاجر الممول صاحب مشروعات إنتاجية مشتتة و مبعثرة جزء منها يكون الرأسمال المنقول المتواجد علي مستوي منازل العمال في شكل أدوات معارة لهم. ـ أراد أن يكون صاحب عمل بالمعني الفعلي و المرئي للعيان أي أن يكون قريبا من العمليات الإنتاجية و العمال المنتجين حتى يتسنى له مباشرة مهامه و القيام بالإشراف و المراقبة و السرعة في إعطاء التعليمات دون إكراهات البعد و المسافة، ـ في البداية عمل علي كراء محلات و إنشاء قاعات متواضعة في الأمكنة المتواجد فيها و المنتمي إليها و قام في مرحلة أولي بوضع الأدوات و التجهيزات الآلية البسيطة المتوفر عليها و شغل عليه عمال حضريين من مقيمي البلدة الماكث فيها مع الحفاظ علي الإنتاج المنزلي في سياق النظام المنزلي و في مرحلة ثانية بجمع كل الأدوات الموزعة علي مستوى منازل العمال الحرفيين في إطار هذه القاعات و المحلات المستأجرة.ـ هكذا بدأت الأشكال الأولي البدائية للمصانع معتمدة علي قوة العمال و الأدوات البدائية و تدريجيا أخذ أصحاب الأعمال بتجميع أكثر من عملية صناعية في مكان واحد.

عوامل إنشاء المصانع المانيفاكتورية :

من أهم العوامل التي دفعت بأصحاب الأعمال إلي إنشاء مصانع و معامل تختص في الصيرورة الإنتاجية نوردها باختصار في النقاط التالية: ـ سهولة الإشراف علي العمل و إحكام المراقبة، ـ تطبيق قواعد تقسيم و توزيع الأعمال علي نطاق واسع مما ساهم في زيادة الإنتاج وخفض النفقات. ـ شعور أصحاب الأعمال بالاطمئنان و انخفاض درجات المخاطرة علي رؤوس الأموال المستثمرة في المشاريع الإنتاجية. ـ وضوح ثروات الرأسماليين و حجمها للعيان مما ساهم في تحديد أدوارهم ومكانتهم في السلم الاجتماعي للمجتمع و تميزهم التدريجي كطبقة مميزة إلي جانب الطبقات الأخرى مثل مالكي الأراضي، النبلاء رجال الكنيسة...الخ. ـ بروز وظيفة اجتماعية و اقتصادية جديدة تمثلت في إدارة المصانع و لاحقا اللجوء إلي تعيين مساعدين في العملية الإدارية للأعمال المتنامية للرأسمالي المستجيبة لمتطلبات الشكل الجديد من الإنتاج المترتب عليه أنماط جديدة من التسويق و انتشار رقعته.

نظرا لقدم و بدائية الأسس و الأدوات التقنية المعتمد عليها علي مستوى المصانع لم تتمكن من القضاء علي نظام الطوائف و النظام المنزلي التي ظلت متواجدة معا إلي جانب النظام المصنعي و التي حدت و عرقلت من عملية انتشاره إلي أن أخذت الأنظمة الثلاث في الزوال مع بداية الثورة الصناعية، و لم يبقي من النظام المانيفاكتوري سوي الشكل القائم علي تجميع العمال في مكان واحد لكن باستخدام تجهيزات آلية جديدة بدلا من الاعتماد علي القوة العضلية للعامل. أما الأنظمة الإنتاجية الحديثة التي صيغت في عصر الآلية سيتم معالجتها في المحاضرة الآتية.

البيبليوغرافيا:

ـ أحمد الاصفر ، أديب عقيل، علم اجتماع التنظيم و مشكلات العمل، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، السنة 2003 / 2004 .

ـ حسن الساعاتي، علم الاجتماع الصناعي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت، السنة 1980.

ـ كمال عبد الحميد الزيات، علم الاجتماع المهني مدخل نظري، الناشر مكتبة نهضة الشرق بحرم جامعة القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة و الكتاب الجامعي، 1980.

- Barret François, Histoire du travail, Que- sais je, PUF, Année 1983.

المحاضرة الرابعة

4 - <u>عصر الآلية في المجتمعات الحديثة</u> :

لكي نفهم جيدا عصر الآلية و ظهور الأنظمة الإنتاجية الحديثة التي صيغت في سياقها خاصة النظام الرأسمالي من الضروري توضيح دور التاجر الوسيط و اكتشاف النقد في تطور العملية الإنتاجية و ظهور الطبقة البورجوازية و النظام الرأسمالي الحديث

4 - 1 <u>ظهور التاجر الوسيط و اكتشاف النقد و دورهما في تطور الرأسمالي</u>[17] :

ظهور التاجر الوسيط يؤكد مدي التداخل بين علم الاقتصاد و علم الاجتماع و صعوبة إقامة الحدود بين ما هو اقتصادي و ما هو اجتماعي ، و لهذا سنضطر إلي عرض بعض المحطات المهمة في مسار هذا التاجر و محاولة الإلمام بظروف نشأته و تطوره. و قد عرفت الإنسانية شكلين من الإنتاج : الإنتاج من أجل المبادلة و الإنتاج السلعي الرأسمالي .

أ - <u>الإنتاج من أجل المبادلة</u> :

البدايات الأولي للإنسانية كانت تعتمد علي **شكل المقايضة** و هي تمثل الشكل الأول للتبادل الذي كان يتم وفق الصيغة التالية: **سلعة - سلعة أي س - س** و الإنتاج الذي يتم بقصد المبادلة يسمي **إنتاجا سلعيا** وهي مرحلة تتميز بأن منتج السلعة يبادلها من أجل الحصول علي سلعة أخري حتى و لو كانت سلعة ثالثة وسيطا بينه و بين منتج السلعة التي يريد الحصول عليها في المرحلة الأخيرة و ذلك يتجسد في العلاقة التالية : **سلعة معروضة - سلعة وسيطة - سلعة مطلوبة** أي وفق الصيغة الرمزية التالية: **س - س - س** و هنا السلعة الوسيطة يجب أن تكون أمرا متعارفا عليه بمساواتها لشيء ثابت.

و الإنتاج السلعي هنا تحكمه رغبة المنتج في الحصول علي سلعة لا ينتجها ، فالمنتج هنا لا ينتج بغرض الربح بل ينتج لإشباع حاجاته و حاجات أفراد عائلته مثلا فلاح يبادل بجزء من القمح الذي ينتجه ليشتري ما يلزمه من أدوات الفلاحة أو ما يحتاجه من ملابس له و لأسرته.

ب - <u>الإنتاج السلعي الرأسمالي</u>[18] :

عملية المبادلة تطورت مع الزمن و حل مع الوقت مكان السلع المبادلة الوسيطة **القطع المعدنية** التي كان لها شأن كبير في توفير الوقت و الجهد علي المنتجين سواء كانوا مزارعين أو حرفيين، **فاكتشاف المعدن كمجمع للقيم و تطور المعدن كوسيط إلي صيغة النقد باعتباره وسيطا للمبادلات سهل العملية الإنتاجية** برمتها

---

17 عارف دليلة، <u>الاقتصاد السياسي</u>، الطبعة الثانية ، منشورات جامعة حلب سوريا 1980- 1981.

18 عبد الرحمان فار الذهب، <u>دروس في الاقتصاد السياسي</u>، الجزء الثاني، جامعة وهران معهد العلوم الاقتصادية، السنة 1992 - 1993.

و أصبح بدلا من الحالة السابقة و هي قيام المبادلة علي شكل : **سلعة معروضة ـ سلعة تبادلية ـ سلعة مطلوبة** أي وفق : **س ـ س ـ س** أصبحت العلاقة كالتالي : **سلعة معروضة ـ نقد ـ سلعة مطلوبة** أي : **س ـ ن ـ س.**

وهي صورة خاصة بالوحدات الإنتاجية الصغيرة ذات وسائل الإنتاج المحدودة و التي تقوم ببيع السلع التي أنتجتها في السوق و تستخدم الإيراد المتحصل عليه لشراء ما يلزمها من سلع أخري إما للاستهلاك أو لتجديد الإنتاج مرة أخري و بالتالي يكتسب هنا الإنتاج السلعي طابعا جديد.

و لم يتوقف الإنتاج السلعي عند هذه المرحلة بل عرف مرحلة أعلي، فبسبب الوقت الذي كان يستغرق من طرف عارض السلعة و شاريها حيث كان يتوجب الذهاب إلي السوق و الانتظار و حتى يتمكن من بيع السلعة و شرائها، لذلك **ظهرت فئة اجتماعية جديدة هي التي تقوم بهذا العمل نتيجة لتجمع النقد بين يديها** أي أن هذه الفئة التي يمكن أن نسميها **بالوسطاء تشتري السلع بواسطة النقد ثم تبيعها للحصول علي النقد و تحقيق منفعة من وراء ذلك** و بالتالي أصبحت العلاقة بين المبادلين تبدو علي النحو التالي : **نقد ـ سلعة ـ نقد** أي **ن ـ س ـ ن،** وقد كان علي هؤلاء الوسطاء أن يؤمنوا المواد الأولية للمنتجين و يقوموا بتصريف و توزيع إنتاجهم و نظرا للخبرة التي اكتسبت من طرفهم في هذا الميدان أخذوا يجعلون من المنتجين و بشكل تدريجي أناس تابعين لهم ويقومون بالعمل من أجلهم فقط، إذ أصبح علي المنتجين الاهتمام بإنتاج السلع فقط أما تبقي من المراحل الأخرى فإن الوسيط السابق و مالك النقود الحالي هو الذي يتكفل بها .

و في هذه المرحلة نجد أن **نواة الوحدة الاقتصادية الرأسمالية أخذت تبدو للعيان** إذ نجد **مالكا للنقود يستخدم ما يملك في إنتاج سلع لا علاقة لها باستهلاكه الخاص و إنما يكون الهدف من إنتاج السلع بالنسبة له هو الحصول علي كمية من النقود تكون أكبر من تلك التي استثمرها في الإنتاج** و تتم هذه العملية وفق العلاقة التالية : **نقد ـ سلعة ـ نقد** + **قيمة مضافة** أي وفق الرمز التالي : **ن ـ س ـ نّ**

فهنا يبدأ المنظم الرأسمالي دورته الإنتاجية استخدام النقود في شراء وسائل الإنتاج المختلفة في مرحلة أولي ثم يقوم بإنتاج السلع في مرحلة ثانية ثم يقوم ببيعها في السوق في مرحلة ثالثة و بالتالي يحصل علي إيراد نقدي أكبر مما بدأ به في المرحلة الأولي . إذن بعد ما كان النقد يلعب دور الوسيط في المرحلة السابقة فإنه يصبح هنا هدفا من أجل تجميع القيم.

4 - 2 ـ الصناعة الآلية في المجتمع الحديث[19]

لم يحدث التقدم إلا مع **الثورة الصناعية** و **قدوم الآلية** « Machinisme » و ما صاحبها من **"عقلنة"** « rationalisation » للعمل و تقسيمه عموديا و أفقيا، عوامل تفاعلت و تضافرت و سمحت بارتفاع خيالي

[19] حسن الساعاتي، علم الاجتماع الصناعي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1980.

للإنتاجية و وفرت كميات هائلة من الثروات للإنسانية الموجهة لتلبية حاجاتها لم يكن أن يتصورها أي كان قبل قرن من الزمن، و **ارتبطت الآلية بتحول عنيف للظروف المادية** التي كان يتم فيها العمل، حيث فرض علي العمال التجمع في مجموعات صناعية كبيرة الحجم، مما حقق أرقام مضاعفة بعشر مرات إن لم نقل أكثر علي مستوى إنتاجيتهم و قوة عملهم.

و هناك من **الأمثلة** الكثير المعبر عن هذه الحقيقة (مصانع الياجور، الزجاج، التبغ، محطات توليد الكهرباء ...في أوربا) و قد لوحظ هذا التحسن علي مستوى العالم بأسره لاعتماده علي **الفبركة بالسلسلة للآلاف من المنتجات** في نفس الوقت، و يبقي أهم حدث في التاريخ هو **الثورة** التي أحدثت في **التقنية**، التي ساهمت بقوة في **نقل عمل الحقول نحو المدن، فالمجتمع الزراعي** في ق.18 كان يمثل 80 % من المجتمع الأوربي الكلي لتنخفض هذه النسبة إلي حوالي 50 % تقريبا في الأزمنة الحديثة و حاليا يتعادل المجتمع الفلاحي و **المجتمع العمالي**، هذا **الصعود المتزايد للعمال** و تركزه في المراكز الكبرى أعطي أهمية قصوى للعمل لم يتوفر عليها سابقا.

لكن **ظروف العمل** لم **تسلك نفس المنحي** في التطور الذي سلكته الإنتاجية، فالفئة العاملة لم تنجح في تحسين ظروفها و تحقيق حياة أفضل إلا بعد **نضال طويل** و متاعب متعددة عايشها العمال في المجتمع الأوربي، **فتطور التصنيع** لم يتحقق دون **حدوث مصادمات عنيفة و صراعات مريرة** قادتها الطبقة العاملة، فقد توالت **الأزمات الاقتصادية** مع بداية ق 20 و ما خلفته من بؤس و شقاء و أعداد ضخمة **من البطالين** هذا من جهة و من جهة ثانية **الحروب الحديثة** الناتجة غالبا عن مقاومة **الرأسمالية الإمبريالية** التي حملت الطبقة العاملة فوق طاقتها، مما ولد لديها **الوعي بمصيرها**، فقامت بجهود جبارة من أجل تحسين ظروف و مآل العامل و جعل من العمل المحرك الرئيسي في الحياة العامة، دون أن ننسي الإشارة إلي دور **الأسواق الجيدة** في تحسين الحياة العمالية.

4 - 3 - **<u>التحول إلي المجتمع الحديث و نتائجه</u>**: التحول التدريجي للمصانع من **صورتها التقليدية** المبنية علي الحرف اليدوية إلي **مصانع إنتاج آلية حديثة** سجل ظهورها الأول في إنجلترا، فرنسا و ألمانيا ثم انتقل إلي الو.م.أ، و تبقي إنجلترا هي محرك النمو الذي فرض التطور علي المجتمع الأوربي الغربي و العالمي.

و **العوامل التي ساهمت في هذا التحول**: - **التوسع في التجارة الدولية** و **تهجير الرجال و المال** و **البحث المستمر عن الأسواق**. - **التقسيم الدقيق** والتخصص الدولي. - **خلق شبكات واسعة من العلاقات** التجارية و المالية. - **الحركة الاستعمارية** للدول الإفريقية والآسيوية و**استنزاف مواردها المادية والمالية والبشرية**، وما حققته من مكاسب وإنجازات من **الإنتاج الحربي** خاصة الحرب العالمية الأولى والثانية.

و من **أهم النتائج** : اتساع نطاق **الأسواق**، سيادة **الأسلوب العقلاني في تنظيم العملية الإنتاجية، التغير في البناء الاجتماعي للأسرة** و خروج المرأة للعمل، **النمو الحضاري المستمر للمدن** و الدول بسبب **ارتفاع الكثافة السكانية** عن طريق الزيادة الطبيعية و الهجرة من الريف إلي المدن، **التوسع الزراعي** و ما حققه

من قفزات نوعية علي مستوى الكمية و النوعية ، التغير التقني و التقنية و الثورة العلمية و التكنولوجية التي اقتحمت جميع ميادين الحياة...الخ و يرجع الفضل في دفع الثورة العلمية و التكنولوجية إلي الأمام و بسرعة فائقة إلي مراحل أخري أكثر تطورا هي: "الأتمتة"، "السيبرنتيك" و "الثورة الميكرو ـ إلكترونية".

4 ـ 4 ـ **مراحل "الأتمتة" و "السيبرنتيك" و "الثورة الميكرو ـ إلكترونية"**

أ ـ الأتمتــة « automation »**:**

الثورة الصناعية نجحت بفضل الآلية أما انطلاق و نجاح الثورة التكنولوجية فيعود إلي الأتمتة، **لكن ما هو الفرق بين الآلية و الاتمتة؟** النشاط الإنساني ينقسم إلي عمل ذهني و عمل عضلي، **الآلية** اتجهت لتحل محل **النشاط العضلي** و **الأتمتة** تتجه للقيام **بالنشاط الذهني و العضلي معا**. **الآلية** مبنية علي أساس **هيكل ثلاثي** متكون من **المحرك، الجهاز الناقل للحركة و أداة التشغيل**، أما في **الأتمتة الهيكل يصبح رباعيا** بعد إضافة عنصر آخر و هو **جهاز التحكم** الذي يحل محل **الجهد الذهني** أو العقلين و **بتطبيق الإنسان للأتمتة علي الآلية يكون قد هيأ لها تسيير ذاتي منطقي علي غرار سلوكياته، فالأتمتة تجمع بين الآلية و إدماج المراحل الإنتاجية في سلسلة متصلة و بين التحكم الآلي و الذاتي و القدرة علي عقلنة و ترشيد القرارات.**

ب ـ السيبرنتيك « Cybernétique » :

تطور الأتمتة ارتبط بـ "السيبرنتيك" و هو **علم التحكم و الاتصال** بجميع مظاهره، يقوم بدراسة الدور الذي يلعبه العقل الإنساني في اتصاله بكافة أجزاء الجسم و كيف تتم السيطرة عليها و التحكم في حركاتها و كيف يتأتي له القيام بالعمليات المختلفة في محاولة لتطبيق ذلك علي الآلات و الأجهزة. هذه الجهود ولدت تصنيع الحاسوب الآلي واستخدامه في 1959 واختراع أول إنسان آلي سنة 1962و استعماله في غزو الفضاء والنزول علي القمر وحاليا يستخدم بقوة في الحروب، و لازالت المحاولات مستمرة في تطوير هذا المجال لكن بدرجة أقل بالمقارنة مع الإعلام الآلي و أجهزة الحساب و التحكم فهي أقل حجما و اقل تكلفة و الآن الجميع يتحدث عن التكنولوجية الذكية و الأجيال المتتالية لها.

ج ـ الثورة الميكرو ـ إلكترونية :

اختراع "الميكرو بروسيسور" « Microprocesseur » أحدث مثل هذه الثورة و هو معالج صغير الحجم يصنع من خامات رخيصة و متوفرة و يؤدي عملياته بسرعة فائقة.

و علي العموم تجلت الثورة العلمية في مجالات أخري لا تقل أهمية عن سابقتها مثل **الهندسة الوراثية** في مجال علم الأحياء و المرتبطة بعمليات إعادة هيكلة الجينات و عزلها و التحكم فيها و التغيير في ما تحمله من صفات، فقد مكنت من إضافة أو إزاحة ما نشاء من الصفات الوراثية مما سمح لنا التوصل إلي أنواع جديدة من النباتات و الحيوانات تحمل صفات جديدة مثل غزارة الإنتاج و **تكنولوجية المواد** و تتمثل في الثورة الكيماوية و البترو ـ كيماوية، فليس هناك من حد في استخراج مواد جديدة و انصب الاهتمام علي المواد المركبة لما تحققه من جودة في النوعية و الرخص في التكلفة و **ثورة تكنولوجية المعلومات،**

فالمعلومة سلعة و تعتبر مورد اقتصاديو تتطلب كفاءات عليا من أجل معالجتها (الجمع، التخزين، الترتيب و التحليل...)، "فكلما زاد دور العلم و حتميته بالنسبة للإنتاج كلما زادت الحاجة للمعلومات و لسرعة تداولها وبنفس القوة" و في الختام كل هذه المجالات إنما ترتبط في نموها و تطورها بالعمليات الإنتاجية، فكلها تدور حول العمل و بمناسبة العمل.

البيبليوغرافيا

- حسن الساعاتي، علم الاجتماع الصناعي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1980.

- Barret François, Histoire du travail, Que-sais je, PUF, Année 1983.

ـ أحمد الاصفر ، أديب عقيل، علم اجتماع التنظيم و مشكلات العمل، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، السنة 2003 / 2004 .

ـ كمال عبد الحميد الزيات، علم الاجتماع المهني مدخل نظري، الناشر مكتبة نهضة الشرق بحرم جامعة القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة و الكتاب الجامعي، 1980.

ـ عارف دليلة، الاقتصاد السياسي، الطبعة الثانية ، منشورات جامعة حلب سوريا 1980- 1981.

ـ محمد دويدار، مبادئ الاقتصاد السياسي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، السنة 1981

ـ حازم البيلاوي، أصول الاقتصاد السياسي، الطبعة الثانية، الناشر منشأ المعارف بالإسكندرية، 1996.

ـ عبد الرحمان فار الذهب، دروس في الاقتصاد السياسي، الجزء الثاني، جامعة وهران معهد العلوم الاقتصادية، السنة 1992 ـ 1993.

المحور الثـــانـــي

مشكلات تعريف العمل و علم اجتماع العمل من منظور سوسيولوجي

المحاضرة الخامسة

1 - 5 العمل حسب المنظور السوسيولوجي

تعريفات العمل تتسم بالتعدد و الثراء و هي تظهر من خلال وفرتها و محتواها المكانة التي يستأثر بها الباحث في ظاهرة العمل من اجل تنظيم المجتمع حيث يقول "بيار غول" أنه تمثل "الرهان لنقاش جماعي حول مكانة العمل في النظام الاجتماعي" « L'enjeu d'un débat collectif sur la place du travail dans le système social »[20] و تصنف التعريفات إلي ثلاث مجموعات حسب المختصين في علم الاجتماع العمل و علي رأسهم الباحثة "صابين" التي قامت بدراسة مختلف الأدبيات العامة المعالجة و المحللة لظاهرة العمل من منظور سوسيولوجي و التي استفدنا منها في تقيم هذا العرض، فهناك التعريفات الضيقة التي تعتبر **العمل كنشاط خاص،** و هي تعريفات تؤدي إلى **تحليل علاقة واحدة هي علاقة الإنسان بعمله** و في المقام الثاني هناك التعريفات التي تنظر إلى العمل **كدور اجتماعي** و **تركز في بحثها على العلاقات المنظمة في و بسبب العمل مثل الجماعات و المؤسسات** و أخيرا التعريفات الواسعة التي ترى في **العمل نتيجة لفعل اجتماعي** و تنطلق من **تحليل أشكال العلاقات الاجتماعية في إطار أسلوب إنتاج محدد كدراسة "الإجاراتية" في أسلوب الإنتاج الرأسمالي**.

أ - المجموعة الأولي : تقنيات و حوافز الإنتاج « Techniques et Motivation »

- ✓ **تعريفات ضيقة و تقليدية جدا للعمل،** تظهر خاصة في علم الاجتماع التطبيقي كما كان ولا زال مطبقا في الولايات المتحدة الأمريكية و يمكن أن نعرض عليكم ثلاث أشكال من التحليل في إطار هذه المقاربة فنجد مثلا :

- أن البعض يعتبر العمل **كتقنية محضة للإنتاج** و هنا التطبيق السوسيولوجي يتجسد بقوة في **تحليل منصب العمل وتكييفه مع الإنسان** « Homme Engineering » .

- و البعض الآخر يحلل العمل في **جوانبه الفيزيولوجية** « Aspects Physiologique » : فهو يدرس **العلاقة بين منصب العمل ، المحيط المادي و التكوين الفيزيولوجي للفرد** و في هذا المنظور تتحدد العديد من الدراسات عن **إشكالية التعب أثناء العمل** و انخفاض المردودية.

[20] Sabine Erbès-Seguin, le travail dans la société, Bilan de la Sociologie du travail, Tome 2

ـ **المواقف في العمل** « les attitudes au travail » : هو المنظور السيكولوجي الذي يؤدي إلى **تحليل الحوافز، درجة رضي** « Satisfaction » **الفرد في العمل، و مجمل التفاعلات بين نشاط العمل والشخصية**. وهي تمثل أشكال دراسية مختلفة من هذا النوع من المقاربة يمكن الإطلاع علي "رسالة في سوسولوجيا العمل" [21] .

✓ **هذه الأشكال الثلاث لتحليل العمل ظهرت بالتتابع كميادين بحث** و ليس بالتوازي و **هي تتمتع بخاصتين :**

ـ تفرض تحديد تحليل العامل في علاقته المباشرة مع مهمته، في هذه الحالة **يوجد توافق بين التعريف و حقل التحليل،** و هي غاليا دراسات و أبحاث يطغي عليها الجوانب التجريبية ومبنية بصورة أقل على المنظور النظري .

و قد وجهت **عدة انتقادات إلى هذه الطريقة** لأنها تقوم **بعزل بشكل تعسفي الموقف بالنسبة لموضوع محدد،** كعزل "العمل" أو "الأجر" مثلا عن مجموع سلوكيات المبحوث « Sujet » وأيضا عن النظام الاجتماعي « système social » الكلي الذي يحيط به و يغترف منه و هنا يتساءل "بيار نافيل" حسب الباحثة "صابين" عن ردود أفعال المبحوث في مواجهة أجره، فبعزل "الأجر" عن المجموع الاجتماعي الذي يأخذ منه معناه فإننا نقوم بتقليص "الأجر" إلى درجة جعله مجرد مبلغ من النقود ما يحدث هنا هو تدخل عنيف في تصرف المبحوث و إقامة قطع تعسفي « Discontinuité arbitraire » في تصرفاته [22] .

ـ **العمل يطرح كواقع خارجي عن العمل** « Réalité extérieure » و هو نوعا ما منتجا من المؤسسة منه من طرف العامل، و لهذا فإن تعريف العمل عندما يتحدد في تقنيات الإنتاج المحضة و الحوافز المباشرة كما تم وصفه أعلاه ليس بتعريف سوسيولوجي و لا يمكن أن تنطبق عليه التحليلات السوسيولوجية التي تستقي و تغترف من التراث السوسيولوجي العام الذي يبحث في أنماط التفاعلات و أشكال العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بسبب العمل. و بالتالي فهو ليس كما هو الحال بالنسبة للتعريفات التي تعبر عن العلاقات الاجتماعية و التي تعتبر العمل كظاهرة اجتماعية و بالتالي يقوم بدور اجتماعي في المجتمع موضوع المجموعة الثانية من التعريفات.

ب ـ <u>المجموعة الثانية</u> : <u>العمل **كظاهرة اجتماعية</u>** « Le travail comme phénomène social »

✓ تمثل **التعريفات الوسيطة** التي تتوسط تحليل العمل بالمعنى المباشر و **الضيق جدا** و **التعريفات الواسعة** التي سنتطرق إليها لاحقا في المجموعة الثالثة. و حسب المختصين فإن هذه التعريفات تغطي الأساس من **"سوسيولوجيا العمل المعاصرة المسماة بالوظيفية"** « S. Fonctionnaliste» ، والتحليلات التي تنتمي إلى هذا الصنف **تركز على مختلف أشكال العلاقات المنظمة في و حول العمل** و ما يمكن أن يقترح **كمواضيع تحليل** في هذا السياق نوجزه في النقاط التالية:

---

[21] جورج فريدمان، بيار نافيل، <u>رسالة في سوسيولوجيا العمل</u>، ترجمة الدكتور حسين حيدر، الجزء الثاني، منشورات عويدات بيروت ـ باريس ، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر السنة، الطبعة الأولي 1985.

[22] Pierre Naville, <u>Introduction à la Sociologie du Travail</u>, Larousse, Année 1971.

- يمكن أن يتعلق الأمر **بدراسة شبكات الاتصالات البين ـ شخصية** « Interpersonnelles » **ومن جماعة إلى جماعة الناتجة عن العمل**. هذا الحقل من المواضيع يبدو و كأنه ينطوي علي **وظيفة مزدوجة** : **صنع المنتج** «Fabriquer le produit» و **توليد علاقات اجتماعية في نفس الوقت مما يجعله موضوع تحليل سوسيولوجي محض يتكفل بتحليل أنماط و أشكال العلاقات المنشأة حول و بسبب العمل.**
- و بالتالي يمكن أن يدرج موضوع العمل **في تحليل المؤسسة** التي تعتبر كمكان عمل و تبادلات، و التي تمثل الموضوع الأساسي للبحث و الدراسة، لأنها **المنتج الحقيقي و الفعلي،** فالعمل لا ينتج كما هو موصوف في المقاربة الأولي، أي لا يمكن أن يكون ناتجا عن العلاقة الضيقة التي تربط الإنسان و الآلة، لكنه **ناتج عن مجموع العلاقات المعقدة بين جماعة من الناس والجهاز المادي للإنتاج،** هذا الكل له اسم "مؤسسة".

ـ المنظور التحليلي يمكن أن يتمحور حول **العلاقات السوسيو ـ مهنية** - « relations socio professionnelles » و يستهدف بدرجة أقل العمل بمعناه المحض بالمقارنة مع استهداف استراتيجيات الجماعات و أنماط تفاعلات فاعليها و التي تبحث عن امتلاك منتج العمل.

✓ هذه المقاربات تتعلق كلها بنفس الإطار التصوري النظري و هي لا تتناقض مع كون **المنظور يتوسع** تدريجيا عندما **ننتقل من شبكات الاتصال، إلى المؤسسة** ثم إلى **العلاقات السوسيو ـ مهنية،** فهنا الميدان فقط هو الذي يتغير و لوحده و ليس المنظور الذي يمثل الأساس التنظيري للحقول الثلاث.

بالنسبة للتعريفات الضيقة و المباشرة نسجل بدلا من الاتساع في الميدان، رد فعل ضد العلاقات الضيقة التي تتبناها المقاربة و التي تتولد عن علاقة الإنسان و العمل « Homme-Travail ».

لكن بنفس الطريقة علاقات العمل هي محللة داخل إطار اجتماعي معتبر كمعطى لشكل ما من مجتمع : و هنا نلمس إذن **وجود إجماع أو توافق اجتماعي واسع قائم على قبول المعايير المشتركة للسلوك،** أين الأفراد والجماعات تجد نفسها موكل إليها مهام حسب الخصوصيات المميزة لأعمالهم، **فالعمل والعلاقات** التي ينتجها تعتبر **كعناصر، يمكن أن تنزع أو تفصل من مجموع نظام الإنتاج بغرض التحليل.** « Le travail et les relations qu'il fait naître y sont considérés comme des éléments que l'on peut, pour l'analyse, abstraire de l'ensemble du système de production » [23].

ج ـ المجموعة الثالثة : العمل كتطبيق للمجتمع « Le travail comme pratique de la société »

✓ في هذه التعريفات العمل يعبر بشكل مباشر عن **الجانب الملموس من نظام الإنتاج الذي يتصل مباشرة بتحليل القوى الاجتماعية وعلاقاتها** « l'aspect le plus immédiatement tangible du système de production » ، هذا ما نجده مجسدا في بعض التعبيرات المعرفة بالعمل :

[23] Sabine Erbès-Seguin, le travail dans la société, Bilan de la Sociologie du travail, Tome 2

فـ **"كارل ماركس"** يري في العمل **"فعل تبادل مع الطبيعة"** « Acte d'échange avec la nature » و **"آلان توران"** يعرفه بأنه **"فعل تحويلي للإنسان على الطبيعة، على الآخرين وعلى نفسه"** « Action transformatrice de l'homme sur la nature, sur les autres, et sur lui-même » و أما **"بيار نافيل"** يقول بان **"العمل هو تطبيق للمجتمع"** « Le travail est la pratique de la société »

و نشير في إطار هذا السياق التحليلي أن كل عمل محدد و كل علاقة عمل محددة إنما تجد نفسها تتموقع في إطار التصور التحليلي الشامل أو الإجمالي للقوى الاجتماعية و هنا يقول **"آلان توران"** أن "علم اجتماع العمل يتلقى إذن "مبدأ وحدة" الذي لم يعد مرتبط بالإطار الوصفي و إنما **بالتاريخ الطبيعي للمجتمعات المسماة بـ الصناعية"**.

هذا يتضمن أن **العمل يتلقى تعريف مختلف حسب أسلوب الإنتاج المحدد في المجتمعات الصناعية**، و الذي ينطوي علي عنصرين أساسيين هما **العلاقات الاجتماعية و قوي الإنتاج** و المكونين **للبناء التحتي للمجتمع** و هنا يتحدث **"بيار غول"** عن **"الإجاراتية"** « Salarial» التي تمثل "الشكل الواضح للتقسيم بين العامل والمؤسسة".

- ✓ انطلاقا من تعريف كهذا و بالرجوع إلى **حالة القوى الإنتاجية وعلاقات الإنتاج يمكن دراسة موضوع معين علي مستوى مختلف حقول الواقع الفعلي** كأن نقوم بدراسة مثلا: **ـ العامل في منصب عمله، ـ العلاقات بين الجماعات في المؤسسة، ـ العلاقات السوسيو ـ مهنية** .

المهم في كل هذا العرض للتعريفات المعرفة بميادين الدراسة و التحليل هو **عدم خلط التعريف بحقل التحليل** الذي يمكن أن يكون ضيقا جدا كمنصب العمل مثلا.

إن التعريفات في هذه المجموعة قائمة علي **التحليلات الجدلية "الدياليكتيكة" للعلاقات الملائمة لأسلوب الإنتاج المسيطر في زمن محدد من الصيرورة التطورية للمجتمعات** . « Ce sont des analyses dialectiques.des relation, correspondant au mode de production dominant au moment considéré ».

د الخـلاصـة

ـ التعريفات الضيقة تعتبر **العمل كنشاط خاص**، و هي تعريفات تؤدي إلى **تحليل علاقة واحدة هي علاقة الإنسان بعمله**. ـ التعريفات تنظر إلى العمل **كدور اجتماعي** و **تركز في بحثها على العلاقات المنظمة في و بسبب العمل مثل الجماعات و المؤسسات**.ـ التعريفات الواسعة ترى في **العمل نتيجة لفعل اجتماعي** و تنطلق من **تحليل أشكال العلاقات الاجتماعية في إطار أسلوب إنتاج محدد كدراسة "الإجاراتية" في أسلوب الإنتاج الرأسمالي .**

و حتى نتمكن من الفهم الجيد للمصطلحات خاصة تلك المرتبطة بالمجموعة الثالثة من التعريفات و التي تعتبر العمل كتطبيق للمجتمع من الضروري تخصيص محاضرة لمفهوم العمل و عناصر حسب الطرح الماركسي في سياق علاقة الجدلية بين قوي الإنتاج و علاقات الإنتاج و إحداث التطور .

البيبليوغرافيا

- جورج فريدمان، بيار نافيل، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة الدكتور حسين حيدر، الجزء الثاني، منشورات عويدات بيروت - باريس ، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر السنة، الطبعة الأولي 1985.

- Pierre Naville, Introduction à la Sociologie du Travail, Larousse, Année 1971.

- Georges Friedmann, Pierre Naville, Traité de sociologie de travail, Tome 1, 2, Année 1962

- Sabine Erbès-Seguin, la sociologie du travail,, Dalloz, Année 1972.

- Sabine Erbès-Seguin, le travail dans la société, Bilan de la Sociologie du travail, Tome 2

- Sabine Erbès-Seguin, la sociologie du travail, Editions La Découverte, Paris, 1999.

المحاضرة السادسة

6 ـ العمل وعناصره الأساسية حسب الطرح الماركسي

6 - 1 - خصـائص العمـل:

ـ الإنسان في صراعه مع الطبيعة **يستخدم قوى الطبيعة** أي يستخدم قوة الحيوانات، قوة البخار، الكهرباء، والتفاعلات الكيميائية... من أجل تغيير شكل الأشياء الموجودة في الطبيعة وفقا للأهداف التي يبتغيها، و يعتبر العمل شرطا طبيعيا للحياة البشرية وفي سير التاريخ قد يحل نظام اجتماعي محل آخر، إلا أن **عمل الناس يبقى دائما الشرط الحتمي لبقاء المجتمع**.

ـ العمل **يشكل كفاءة** تخص الإنسان وحده، فعلم النفس الحيواني يحدثنا أن هناك أمثلة جديدة عن العمل الحيواني الغريزي لبعض الحشرات مثل النمل دود الخشب، النحل...الخ وهذا ليس الحال بالنسبة للعمل البشري الذي يملك ميزتين رئيستين:

← **فهو أولا** عبارة عن **نشاط هادف موجه نحو تحقيق هدف موضوع سلفا** وهذا الاتجاه قد اتبعه معظم الاقتصاديين الليبراليين مثل "كلسن" « Colson » الذي أكد "أن العمل هو ما يصنعه الإنسان بقواه الطبيعية والفكرية لإنتاج الثروات والخدمات".

← **وهو ثانيا** مرتبط ارتباطا حتميا بإنتاج الآلات فمثلا الكاتب الأمريكي و السياسي « Franklin Benjamen » يؤكد في أحد مؤلفاته "أن الإنسان هو حيوان صانع للآلة"[24].

ـ العمل في المقام الأول عملية يشترك فيها **الإنسان مع الطبيعة** على حد سواء و الإنسان هنا هو الذي يبادر وينظم ويسيطر على التفاعلات المادية بينه و بين الطبيعة والإنسان بفعله هذا في الطبيعة الخارجية يحقق غرضه الواعي و يكيف الموضوعات الطبيعية حسب متطلباته[25]

ـ **العمل** ليس فقط عملية تميز الإنسان بفصلها عن عالم الحيوان بل أيضا عملية يترابط الناس بواسطتها فيما بينهم ترابطا موضوعيا في جماعات محددة في مجتمعات، والنشاط الإنتاجي للإنسان وكفاحه ضد الطبيعة يجريان دائما في إطار هذه أو تلك من الروابط الاجتماعية و يشكل العمل دائما أساس هذه الروابط، فهو الأساس الذي يقوم عليه المجتمع البشري و قاسم مشترك أعظم للحياة البشرية"[26] .

---

[24] Franklin Benjamin, cité Georges Friedman, Pierre Naville, Traité de sociologie du travail, in Séminaire enfant travailleur SE, 2006

[25] كارل ماركس، ذكر من طرف محمد دويدار، مبادئ الاقتصاد السياسي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981.

[26] Georges Friedman, Pierre Naville, Traité de sociologie de travail, Tome 1, Année 1962, P11.

ـ أما عن أشكال العمل مثل: العمل و الفعل، الاستغلال و الاستيلاب، العمل والرغبات، العمل و اللاعمل، العمل والإكراه، العمل والإرهاق، العمل والحرية، فقد درسها بدقة علماء السوسيولوجيا العمل و نجدها مفصلة خاصة في كتاب "جورج فريدمان"[27] و التي سنتطرق إلي بعضها بالتفصيل لاحقا.

6 - 2 - <u>تحديد بعض المفاهيم المرتبطة بمكونات العمل الأساسية</u>:

عندما نتحدث عن العمل و عناصره الأساسية نكون في سياق تحليل إشكالية ماهية الإنتاج الاجتماعي؟

قد يبدو أنه ليس ثمة ما يجمع بين نشاط الناس الإنتاجي في الأزمنة البدائية و العصر الراهن إلا أن العلم المعاصر يقر بأن الإنتاج الاجتماعي يفترض في جميع درجات تطور المجتمع وجود ثلاثة عناصر أساسية:1- عمل الإنسان نفسه أي القوة الإنسانية 2- موضوع العمل أو موارده 3- وسائل العمل.

العمل هو النشاط المحدد للإنسان، وموضوع العمل هو كل ما يتوجه إليه أو ما يتجه إليه العمل الإنساني. ووسائل العمل هي كل الأشياء التي بواسطته يمارس الإنسان تأثيره على مواد العمل، و سنتوقف عند كل عنصر من عناصر الإنتاج الأساسية التي صاغها "كارل ماركس" في سياق ما يعرف بالبناء التحتي و البناء الفوقي و ما يشكل التشكيلة الاجتماعية و الاقتصادية للمجتمع.

6 - 2 - 1 ـ <u>أسلوب الإنتاج أو نمط الإنتاج</u> :

أسلوب الإنتاج يتشكل من عنصرين أساسين هما: قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج في مرحلة محددة من تطور المجتمع ويعرفنا التاريخ حسب "كارل ماركس" بخمسة أساليب إنتاج رئيسية: الأسلوب المشاعي البدائي، الرق، الإقطاعي، الرأسمالي، الاشتراكية، و البدائي هنا يتميز بخلوه من الطبقات بالمقارنة مع نظام الرق و الإقطاعية و الرأسمالية التي تشكل أشكال مختلفة من المجتمعات قائمة على الطبقية و استغلال الإنسان للإنسان وهي معاني يخلو منها نظريا النظام الاشتراكي. فما معني قوي الإنتاج و علاقات الإنتاج؟

أ - <u>قوى الإنتاج</u> :

تتكون من قوة العمل الإنساني و وسائل الإنتاج أي تمثل مجموع العوامل الشيئية والبشرية لعملية الإنتاج.

1 ـ **<u>قوة العمل الإنساني</u>** : هي القوة البشرية الحية الرئيسية التي تقوم بتشغيل وسائل الإنتاج أي بتشغيل أداة العمل و موضوع العمل، وتجسدت هذه القوة في جميع مراحل التطور المجتمعي في الجماهير الكادحة، فلا يمكن أن تتم أي عملية إنتاج بمعزل عن نشاط الناس المدربين على العمل والمتمتعين بخبرات ومعارف إنتاجية.

ـ و مع تطور المجتمع تنمو معه القوى المنتجة المطورة باستمرار لتقنيات أدوات العمل التي تسمح دائما باستخدام الجديد من المواد في عملية الإنتاج بفضل تطور العلم.

---

[27] جورج فريدمان، بيار نافيل، <u>رسالة في سوسيولوجيا العمل</u>، ترجمة الدكتور حسين حيدر، الجزء الأول، منشورات عويدات بيروت ـ باريس ، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر السنة، الطبعة الأولي 1985 ص 14 -25.

ـ و يعتبر مستوى تطور القوى المنتجة معيارا لتحديد مدى ودرجة سيطرة الإنسان على الطبيعة، فالإنسان مع مرور الزمن روض باستمرار قوى الطبيعة، فاكتشاف النار قديما كان انتصارا عظيما للإنسان على الطبيعة و تمكن الإنسان في العصر الحديث من اكتشاف أسرار الذرة وغزا وما زال يغزو بنجاح مساحات مجهولة من الفضاء.

2 ـ **وسائل الإنتاج :** تمثل العوامل الشيئية أو المادية لعملية الإنتاج و هي تشيل ،لي عنصرين هما : **أداة العمل و موضوع العمل**

- ✓ **أداة العمل** هي الوسائل أو الأشياء التي بواسطتها يعالج الناس مواد العمل و يهيئونها لتلبية احتياجاتهم وهي تشمل كل أدوات العمل وأيضا الأرض والطرقات، والمباني الإنتاجية، أي كل الظروف المادية التي بدونها لا يمكن إطلاقا أن تتحقق عملية الإنتاج، و من بين كافة وسائل الإنتاج تحتل أدوات العمل و خصوصا الآلية منها مكان الصدارة، فهي تمثل "النظام العضلي والعمود الفقري فهي وكأنها امتداد لأعضاء الإنسان الطبيعية؛ ليديه ورجليه ودماغه"[28] ، و عبر التاريخ اجتازت أدوات العمل مراحل جد متقدمة من التطور و الارتقاء فمن الحجر و العصا لدى الإنسان البدائي إلى أحدث الماكينات وأشدها تعقيدا، إلى الآلات الإلكترونية الحاسبة والموجهة التي تستخدم في الإنتاج، في العلم وفي الإدارة.
- ✓ **مواد العمل:** يدعى موضوع العمل أو مواد العمل كل ما يوجه إليه عمل الإنسان و مواد العمل قد تكون من معطيات الطبيعة كالخامات المستخرجة من عمق طبقات الأرض، كما قد تكون من الأشياء التي تعرضت لتأثير العمل الإنساني، و يمكن لمادة بعينها أن تجتاز مراحل عديدة من المعالجة وأن يضاف إليها العمل البشري في مراحل عديدة إلا أنها تبقى عبارة عن موضوع عمل. وتعتبر الأرض بباطنها ومياهها الموضوع العام للعمل، فالطبيعة عبارة عن مستودع هائل ينطوي علي احتياطات لا حصر لها من مواضيع العمل. ومهمة الإنسان هي استكشافها و استخراجها من باطن الأرض و أعماق البحار و المحيطات و معالجتها.

و كل عناصر القوى الإنتاجية هذه لا تمثل سوى وجها واحدا فقط لعملية الإنتاج أما الوجه الآخر فيتمثل في العلاقات الإنتاجية

ب ـ علاقات الإنتاج :

1 ـ **الطبيعة الاجتماعية للعمل** : لم يمارس الناس الإنتاج في يوم بصورة انفرادية، فأي**"إنتاج يقوم به شخص منعزل عن المجتمع هو أمر مستحيل كاستحالة تطور اللغة بدون أناس يعيشون سوية ويتحدثون بها فيما بينهم"**[29] ففي عملية الإنتاج لا نلاحظ فقط تأثير الناس في الطبيعة، بل نلاحظ أيضا وفي ذات الوقت، أن الناس يدخلون في علاقات معينة فيما بينهم. إنهم **"لا يستطيعون مباشرة الإنتاج دون أن يتوحدوا على نحو معين بغرض النشاط المشترك ومن أجل تبادل نشاطهم، فالناس لكي ينتجوا يدخلون في علاقات**

---

28 كارل ماركس، ذكر من طرف محمد دويدار، نفس المرجع السابق.

29 كارل ماركس، ذكر من طرف حازم الببلاوي، أصول الاقتصاد السياسي، الطبعة الثالثة ، الناشر منشأ المعارف بالإسكندرية ، 1996.

وصلات معينة، وفي إطار هذه العلاقات والصلات الاجتماعية فقط توحد علاقاتهم بالطبيعة ويكتسب الإنتاج مكانته"[30]، وهذه العلاقات التي يدخل فيها الناس فيما بينهم، على شكل نظام محدد أثناء عملية الإنتاج هي التي تسمى بـ **العلاقات الإنتاجية. فمثلا** في نظام معين من علاقات الإنتاج، تشغل هذه العلاقات بين الطبقات الرئيسية للمجتمع مكانا حاسما ففي ظل الرأسمالية نجد الملكية الفردية لوسائل الإنتاج و العلاقات الممثلة لهذا النظام نجدها قائمة بين "البرجوازية" و "البروليتارية".

- ✓ **"البرجوازية** تعني طبقة الرأسماليين العصريين المالكين لوسائل الإنتاج الاجتماعية والمستخدمين للعمل المأجور.
- ✓ **"البروليتارية"** تعني طبقة العمال العصريين الذين يضطرون نظرا لعدم امتلاكهم أية وسيلة إنتاج إلى بيع قوة عملهم لكي يعيشوا، و البروليتاري (مفرد بروليتاريا) يعني في اللغة اللاتينية (في روما القديمة) "إيتيمولوجيا" أي كل مواطن فقير لا ينفع إلا في قدرته على إنجاب الأطفال.

ـ ولا يمكن أن يكون هناك إنتاج بدون وجود شكل ما من أشكال الملكية، فالملكية من الناحية التاريخية هي شكل اجتماعي محدد لتملك الناس للخيرات المادية، وفي مقدمتها وسائل الإنتاج، وتبعا لأسلوب توزيع وسائل الإنتاج بين الناس يتحدد أسلوب تملكهم لعائدات الإنتاج، من هنا فإن العلاقات المتبادلة بين الناس والمطابقة لموقفهم من وسائل الإنتاج التي يملكونها أو التي يمتلكها غيرهم تسمى **بعلاقات الملكية**.

2 ـ **علاقات الملكية :**

علاقات الملكية تلعب الدور الحاسم في نظام العلاقات الإنتاجية، فهي تحدد نمط هذه العلاقات و طبيعة الإنتاج نفسه، و بالتالي تحدد العلاقات الملائمة للتوزيع أي النسب والأشكال الحسية لتوزيع المنتج الاجتماعي الإجمالي على مختلف أعضاء المجتمع، فعلى طبيعة الملكية يتوقف تبادل الأنشطة بين الناس، وأسلوب ارتباط القوى العاملة بوسائل الإنتاج.

لو أمعنا النظر في مميزات العلاقات الاجتماعية علي مر التاريخ التطوري لوجدناها من حيث طبيعتها تنقسم إلى نمطين: علاقات سيادة و تبعية، وعلاقات تعاون و مساعدة متبادلة :

- ✓ تقوم علاقات السيادة والتبعية على أساس الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وتعبر بوضوح عن استغلال الإنسان للإنسان، ذلك الاستغلال الذي استمر وما يزال طوال المجتمعات العبودية والإقطاعية والرأسمالية.
- ✓ أما العلاقات المبنية على التعاون والمساعدة المتبادلة بين العاملين المتحررين من الاستغلال والاستلاب فهي علاقات تصنعها الاشتراكية العلمية التي تقوم على أساس الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج التي تلغي جميع أشكال الاستغلال و الاستلاب.

[30] كارل ماركس، ذكر من طرف عارف دليلة، الاقتصاد السياسي الطبعة الثانية ، منشورات جامعة حلب سوريا 1980- 1981.

و مجمل قوي الإنتاج و علاقات الإنتاج تشكل وحدة لا تنفصم فهي البنية الاقتصادية التحتية للمجتمع أو ما يسمي بـ "البناء التحتي" الذي ينبثق تجاوبا معه ما يسمي بالبناء الفوقي الحقوقي والسياسي و ينهض عليه، ونعني به مجمل الأفكار السياسية و الإيديولوجية للمجتمع والمؤسسات الملائمة له والذي تطابقه أشكال محددة من الوعي الاجتماعي[31]، و التوافق ضروري بين البناء التحتي و البناء الفوقي لتشكيل ما يسمي بالتشكيلة الاجتماعية و الاقتصادية للمجتمع.

6 - 2 - 2 - **التشكيلة الاجتماعية- الاقتصادية:**

عرف التاريخ خمسة تشكيلات اجتماعية - اقتصادية رئيسية : المشاعية البدائية، العبودية، الإقطاعية، الرأسمالية والاشتراكية التي تعتبر الطور الأول من الشيوعية.

- وتتحدد العلاقات الإنتاجية تبعا لمستوى تطور القوى الإنتاجية، و دائما تبدأ التغيرات في الإنتاج الاجتماعي بالتغير في القوى الإنتاجية وفي مقدمتها أدوات العمل، فالقوى الإنتاجية هي أكثر عناصر الإنتاج ديناميكية. و خلال العمل يكتسب الناس و على الدوام خبرة إنتاجية جديدة ويطورون أدوات العمل. وفي مرحلة محددة من التطور تستوجب القوى الإنتاجية تغييرا ضروريا للعلاقات الإنتاجية التي لم تعد بطبيعتها تتلاءم مع القوى الإنتاجية الجديدة، ففي هذه المرحلة يؤكد "ماركس" **تدخل القوى الإنتاجية للمجتمع في تناقض مع علاقات الإنتاج القائمة**، فبعد أن كانت هذه العلاقات شكلا لتطور القوى الإنتاجية أصبحت تمثل عائق لها و حينئذ تنفتح بوادر فترة من الثورة الاجتماعية.

- علي أساس هذه العلاقة الجدلية من تطور القوى الإنتاجية، حلت العلاقات الإنتاجية الرأسمالية محل الإقطاعية و الاشتراكية محل الرأسمالية (فطالما كانت العلاقات الإنتاجية متلائمة مع مستوى معين للقوى الإنتاجية فهي تلعب دورا حتميا في تنميتها). ولما حلت الرأسمالية محل الإقطاعية، كانت العلاقات الإنتاجية الرأسمالية الجديدة قوة محركة لنمو القوى الإنتاجية. غير أنه مع مرور الزمن، أصبحت العلاقات الإنتاجية الرأسمالية غير ملائمة للقوى الإنتاجية المتطورة فصارت تشكل عقبة في طريق نموها اللاحق أي العلاقات الإنتاجية أصبحت غير ملائم للقوى الإنتاجية الجديدة ونتيجة لذلك احتدم الصراع بين القوى الإنتاجية والعلاقات الإنتاجية، انته بتصفية نظام العلاقات الإنتاجية القديم الذي فقد مبرر وجوده، و يشكل هذا الصراع الأساس الاقتصادي للثورة الاجتماعية و تؤدي تصفية العلاقات الإنتاجية القديمة وإقامة أخرى جديدة إلى تغيير أساليب الإنتاج.

البيبليوغرافيا :

[31] كارل ماركس، ذكر من طرف عبد الرحمان فار الذهب، دروس في الاقتصاد السياسي، الجزء الثاني ، جامعة وهران ، معهد العلوم الاقتصادية، السنة 1992 / 1993.

ـ جورج فريدمان، بيار نافيل، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة الدكتور حسين حيدر، الجزء الأول، منشورات عويدات بيروت ـ باريس ، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر السنة، الطبعة الأولي 1985.

ـ عارف دليلة، الاقتصاد السياسي، الطبعة الثانية ، منشورات جامعة حلب سوريا 1980- 1981.

ـ محمد دويدار، مبادئ الاقتصاد السياسي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، السنة 1981

ـ حازم الببلاوي، أصول الاقتصاد السياسي، الطبعة الثانية، الناشر منشأ المعارف بالإسكندرية، 1996.

ـ عبد الرحمان فار الذهب، دروس في الاقتصاد السياسي، الجزء الثاني، جامعة وهران معهد العلوم الاقتصادية، السنة 1992 ـ 1993.

ـ محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير و اتجاهات النظرية في علم الاجتماع، دار النهضة، 1975.

ـ معن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر دراسة تحليلية و نقدية، دار الآفاق الجديدة بيروت ، الطبعة الثانية السنة 1991.

ـ صلاح مصطفي الفوال، معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1982.

-Georges Friedman, Pierre Naville, Traité de sociologie du travail, in Séminaire enfant travailleur SE, 2006

المحاضرة السابعة

7 ـ إشكالية غياب تعريف موحد لعلم اجتماع العمل و ترسيم حدوده؟

7 ـ 1 ما معنى علم اجتماع العمل ؟ في ضوء تعريفات العمل والمواقف المعروضة في المحاضرة السابقة نعتمد نفس المسار و نحاول إعطاء تعريفات هذه المرة لكن لعلم اجتماع العمل.

و مع ذلك نفضل التذكير بتعريف "جورج فريدمان" الذي نجده معتمدا إلي حد بعيد من طرف علماء اجتماع العمل و هو يعرفه بأنه يمثل : "الدراسة بمختلف جوانبها لكل الجماعات الإنسانية التي تتكون بمناسبة العمل" « L'étude, sous leurs divers aspects, de toutes les collectivités humaines qui se constituent à l'occasion du travail »[32].

و لا بأس أن نذكر بطابع الجدل و التناقض الذي يميز النظريات السوسيولوجية في علم الاجتماع التي تنطوي علي الاختلاف و التناقض منذ بداياتها الأولي و لم تتوافق حتى علي إعطاء تعريف موحد لعلم الاجتماع[33] و تبقي السوسيولوجيا هي أكثر العلوم الإنسانية تساؤلا عن نفسها و عن وضعها بالمقارنة مع العلوم الأخرى [34] و هو حسب "ريمون آرون" « Rymond Aron » العلم الذي يتميز بالبحث الدائم عن نفسه [35] و يقر "هنري مندراس" في كتابه "مبادئ علم الاجتماع : " أن علم الاجتماع أمر سابق لأوانه و علم موضع جدل و علم في طريق التكون"[36] و "روبرت ميرتون" « Robert Merton » يقول "أن في الو..م.ا يوجد 5000 علم اجتماع و لكل منهم علم الاجتماع الخاص به "[37] و إذا كنا قد أشرنا إلي كل هذه المقتطفات عن تعريف علم الاجتماع فهذا من أجل الإشارة إلي الإشكالات النظرية و التطبيقية و المنهجية التي يعاني منها الباحث في علم الاجتماع مثل إشكالية التسمية، العلمية، الموضوعية، الحتمية و السببية و العلاقة بين الوعي و الواقع في الظواهر الاجتماعية...الخ[38] و بالطبع كل هذا المشاكل نجدها تنعكس سلبا علي فروع علم الاجتماع ومنها علم اجتماع العمل..

تاريخ العلم : تسطير تاريخ علم اجتماع العمل يبقي صعبا للغاية بالرغم من أنه حديث النشأة و يتسم بشكله الخطي حسب **النموذجين التطورين لعلم اجتماع العمل** المقترحين حسب الباحثة "صابن" التي اختصت في دراسة لها لأهم الأدبيات المعالجة لظاهرة العمل من منظور سوسيولوجي:

---

[32] Georges Friedman, Pierre Naville, Traité de sociologie de travail, Tome 1, 2, Année 1962

[33] محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير و اتجاهات النظرية في علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، السنة 1975.

[34] عبد الرحمان المالكي، بناء الموضوع في علم الاجتماع، الموضوع الاجتماعي و الموضوع السوسيولوجي في إطار اللقاء الدراسي حول، الخطاب الابستيمولوجي في العلوم الإنسانية ، تنظيم شعبة الفلسفة و الاجتماع و علم النفس بكلية الآداب و العلوم الإنسانية بفاس يومي: 11 و 12 أبريل 1985.

[35] ريمون آرون مذكور في أحمد الزغبي، "العلمانية ،الدين السياسي و نقد الفكر النقي"، الحوار المتمدن، العدد 20498، السنة 2008.

[36] هنري مندراس، مذكور في أحمد الزغبي، نفس المرجع السابق.

[37] روبرت ميرتون مذكور في أحمد الزغبي، نفس المرجع السابق.

[38] أحمد الزغبي، نفس المرجع السابق

1- **<u>النموذج الأول</u> "يبدأ من علم الاجتماع الصناعي إلى علم الاجتماع التنظيم الصناعي ثم المجتمعات الصناعية"** « la sociologie industrielle à la sociologie de l'organisation industrielle, puis des sociétés industrielles »[39] "جورج فريدمان" يلاحظ أنه في نهاية ق 19، علم الاجتماع "العلمي"المولود حديثا"، يهتم في البداية بالظواهر الدينية، القانونية، الاقتصادية. و هو يؤكد مع غيره أن دراسة العمل لم تنشأ باستثناء بعض المحاولات اليتيمة إلا في ق 20 و أخذت فحواها و قوتها في الو.م. ابتداء من الثلاثينات فقط تحت ضغط المشاكل الناتجة عن التقدم التقني والتركيز الصناعي و تصاعد صراعات العمل.

و يشير "فريدمان" إلى **دوافع مختلفة** جدا تنشط الباحثين فهناك من يفضل اللجوء :- إلى بحوث توصف بالموضوعية أو "بالأساسية" و هي عامة جدا يكون الهدف منها **هو معرفة الظواهر.**- أو إلى تحقيقات نوعا ما سريعة عن أشكال تكيف الإنسان مع العمل الصناعي، و في كل الحالات تبقي هذه التحقيقات نفعية بصورة مباشرة. و سواء تعلق الأمر بهذا أو ذاك الانشغال في البحث، فإن التطور على مستوى هذا المحور ينقسم إلى اتجاهين :

- **أحدهما يمثل السيكو- سيولوجيا العمل الصناعي،** الذي ولد و نشأ عند اكتشاف أهمية العواطف كمحدد لفعل الأفراد والجماعات و هو اتجاه ممثل لمدرسة العلاقات الإنسانية و النيو - علاقات الإنسانية و هو اتجاه ملائم للتعريفات الضيقة للعمل "كتقنية ومصدر حوافز المعروضة في المجموعة الأولي من تعريفات العمل.

- **الاتجاه الآخر يتماشى مع التعريف الوسيط للعمل كظاهرة اجتماعية في مجتمع معين** مثلا المجتمع الصناعي. تاريخيا، هذين الاتجاهين اللذان يواصلان التعايش، لقد تطورا بالتتابع منه بالتوازي : فقد جاءت تسمية علم الاجتماع بالصناعي أولا ثم علم الاجتماع العمل تكون كرد فعل ضد التصورات "التايلورية" و التنظيم العلمي للعمل، حقله بعد ذلك أخذ في التوسع ليضم مجمل التنظيمات التي تدور حول العمل، ثم مجموع المجتمعات الصناعية.

و هنا نحضر من جهة لتوسع في حقل العمل و من جهة أخري انفصال متنامي لعلم اجتماع العمل من مدار علم النفس الاجتماعي. هذه التوجهات في البحث هي من خصائص علم الاجتماع المستوحى من المدرسة الأمريكية، التي يطغي عليها التحليل التجريبي علي حساب الجهود المبذولة لتكوين مدونة نظرية.

2 - **<u>النموذج الثاني</u> من التطور مرتبط بالمنظور الماركسي الذي يستمد مواقفه من المنهج الجدلي** و لا يبتعد عن مسلماته و نتائجه، قواعد هذا الطرح المنهجي هي في تعارض مع السابقة طبعا :

أ - البداية المنطلق منها **هي تحليل العلاقات الاجتماعية الملائمة لكل أسلوب إنتاج** ، فالعمل معرف في هذا السياق علي أنه **"تطبيق للمجتمع"** و بالتالي فإن تاريخه من "الحرفية إلي الإجاراتية" إنما يحلل في إطار

[39] - Sabine Erbès-Seguin, <u>la sociologie du travail</u>,, Dalloz, Année 1972

هذه العلاقة الجدلية بين العلاقات الاجتماعية و قوي الإنتاج و أشكال الانتقال من أسلوب الإنتاج الإقطاعي إلي أسلوب الإنتاج الرأسمالي.

المجتمع الاقطاعي قائم علي أساس طبقي، يتميز بعلاقات التبعية الشخصية و التراتبية، العلاقات الاجتماعية نجدها مباشرة و شفافة ، و التبادل هو موجه للمصالح الشخصية أكثر منه للبضائع، فالسخرة يقوم بها حصرا "القن" لصالح السيد النبيل الذي يوفر له الحماية في المقابل.أما الانتقال إلي أسلوب الإنتاج الرأسمالي يتميز بالاستقطاب و الانجذاب القوي نحو مجتمع الطبقات التي ستختفي حسب المنظور الماركسي عندما تأخذ الطابع الاشتراكي الذي يقضي علي الحواجز و الخصوصيات الطبقية المميزة للمجتمع الإقطاعي و الرأسمالي. هذا الاستقطاب لا يحدث إلا بفضل واقع اقتصادي: يتم فيه تعميم البضاعة، لكن الأهمية المأخوذة من خلال شكل "البضاعة" لا يطمح إلى تكوين حلقة مغلقة للتبادلات، في اللحظة التي يظهر فيها شكل خاص من البضاعة الناتجة عن العمل الإنساني. هذا الأخير يملك ليس فقط قيمة خاصة للتبادل، لكن هو أيضا منتج فائض - القيمة « plus-value »: من هنا يبدأ تحليل النظام الرأسمالي .

ب - من المهم تطوير بعض الشيء هذا المثال من اجل توضيح كم أن المقاربة الماركسية للعمل هي شاملة من حيث مصدرها وهي تعمل على استدعاء و استعارة معطيات اقتصادية و أيضا سوسيولوجية تتموقع في المنظور التاريخي. و بالتالي لا يمكن أن تتعلق المسألة في هذا المنظور بالاعتراف لعلم الاجتماع لا بالحقل ولا بمناهج و طرق تحليل خاصة به، فقط عندما نتقيد بالعلاقات الضيقة للإنسان بعمله داخل إطار معين يمكن لعلم الاجتماع أن يحاول تأكيد نفسه كعلم مستقل في موضوعه كما في مناهجه.

ج – نجد أنفسنا إذن نتموقع في منظور عكسي للخط التطوري الموصوف في النقطة الأولي أين نحضر لانتشار و اتساع تدريجي للحقل، دون أن تكون الرؤى النظرية مؤكدة دائما بوضوح.

و في هذا السياق الباحثة "صابين" تري أن الماركسية تباشر **"عكس نظام التطبيق الشامل للعلاقات الاجتماعية"** و تنحرف إلى تحليل المشاكل الملموسة والخاصة المرتبطة بعلاقات العمل. « le marxisme procède au contraire du système d'application globale des rapports sociaux à l'analyse des problèmes concrets et particuliers »[40]. هذا يساهم بدون شك في تفسير أنه: في الوضع الحالي لدرجة تقدم البحث، التحليل النظري يكون مألوف أكثر من الأعمال التجريبية، عكس المدرسة الأمريكي في علم اجتماع العمل لا يوجد إلا الفريق المكون حول " نافيل" الذي أنجز أبحاث تجريبية هامة .

- إذا كان علم اجتماع العمل ولد مع الصناعة الحديثة، و إذا كانت مقاربات التحليل قد تبلورت وتطورت من التعارضات « oppositions » بين ما يسمي بـ "الفابريكا" و "المانيفاكتورة"، يمكن القول أن علم اجتماع العمل تجاوز مجاله إلى ما وراء العمل الصناعي أي إلى كل العلاقات الناشئة عن العمل مهما كانت نقطة

[40] Erbes-sabine, Sociologie de Travail, Op.cit.

التطبيق : المكاتب، الفلاحة، الخدمات، و الاستخلاص المهم الذي يجب أن يبقي في الأذهان أنه **"لا يوجد تعريف وحيد لعلم اجتماع العمل ولا حتى للعمل نفسه"**.

7 - 2 **إشكالية حدود علم اجتماع العمل**

ليس بالإمكان دائما تسيطر الحدود « Frontières » الدقيقة جدا بين علم اجتماع العمل و العلوم الأخري و مع ذلك فإن حقل علم اجتماع العمل أعطته التعريفات المحللة و المرتبة في إطار المجموعات الثلاث المعروضات أعلاه:

أ- لا يمكن أن يكون علم اجتماع العمل إلا **تحليل العامل في المؤسسة «** « l'analyse du travailleur dans l'entreprise و الذي يرتبط بتعريفات المجموعة الأولي الضيقة : - هي إذن قريبة من علم النفس الاجتماعي في التقليد الأمريكي و تنطلق من دراسة الصيرورة التقنية « processus technique » للإنتاج و المكانة التي يحتلها العامل في المنظور الوظيفي. – و أيضا هي الحالة التي يمكن أن نلاحظ فيها أن الموضوع والمناهج تظهر منفردة ومميزة بصورة كبيرة بالمقارنة مع الفروع الأخرى لعلم الاجتماع.

ب - يمكن أن تصبح، بصورة أساسية **تحليل ظواهر الاتصال والسلطة** « Analyse des phénomènes de communication » و هي في هذه الحالة تلاءم التعريفات الوسيطة التي تعتبر **العمل كدور اجتماعي** :

- الشكل المحوري هو إذن يتعلق بتنظيم العمل والعلاقات التي ينشئها داخل هذه المنشاة « institution » التي نسميها المؤسسة. علم اجتماع العمل حسب هذا المنظور لا يمثل إذن إلا **توضيح خاص لنظريات التنظيم التي تريد أن تكون مفسرة لسير كل تجمع مبني حول هدف .**

- لا يوجد إذن في هذه الحالة حدود بين علم اجتماع العمل و باقي فروع العلم لكن يبقي مرتبطا بدراسة دروب المجتمع و سيره المنسجم نوعا ما، و هنا علم الاجتماع ليس له إلا القليل جدا من النقاط المشتركة مع العلوم المجاورة مثل التاريخ والاقتصاد خاصة.

ج - العمل يمكن أن يحلل في الأخير **كنتيجة للفعل الاجتماعي** « résultat d'une action sociale» المجموعة الثالثة من التعريفات الواسعة، علم اجتماع العمل يتوسع إذن إلى أن يصبح حسب تعبير "آلان توران" « Alain Touraine » **"التاريخ الطبيعي للمجتمعات الصناعية"** « l'histoire naturelle des sociétés industrielles » .

- نقطة الانطلاق والمشكل المحوري للتحليل هو تنظيم العلاقات الاجتماعية حول أسلوب إنتاج محدد، ماركس من أجل أن يعرف بخصائص كل أسلوب إنتاج من البدائي، العبودي، الإقطاعي، إلي الرأسمالي يرتكز على مصطلح مفتاح « concept-clé » هو **تقسيم العمل**، مبينا أن التقسيم المتنامي للعمل يدور دائما حول ظروف الإنتاج و العلاقات الاجتماعية الناتجة عن ذلك منذ الفترة المشاعية البدائية إلي الفترة الرأسمالي، مع العلم أن أسلوب الإنتاج إنما يتكون من عنصرين أساسيين هما العلاقات الاجتماعية الإنتاجية و قوي الإنتاج التي تنقسم بدورها إلي قوة العمل الإنساني بنوعيه الذهني و العضلي ووسائل الإنتاج المتكونة

من أدوات العمل و مواضيع العمل، و أسلوب الإنتاج يمثل البنية التحتية التي يجب إن تكون في توافق مع البنية الفوقية مشكلة بذلك التشكيلة الاجتماعية و الاقتصادية للمجتمع.

انطلاقا من هذا المنظور "الدياليكتيكي"، ليس فقط لا يوجد تمييز بين علم اجتماع العمل و باقي فروع العلم، لكن أصلا الحدود نجدها تختفي تماما بين علم الاجتماع، الاقتصاد و التاريخ، هذا ما سنستشفه أكثر عندما نخوض في العلاقة التي تربط علم اجتماع العمل بالعلوم الاجتماعية الأخرى و لكن قبل ذلك نود التعرف علي مضامين الكتب الثلاث التي أسست لميلاد علم اجتماع العمل و التي تعكس اختلافات و تباينات في تعريفه و تعريف مناهجه و تسميته و هو موضوع المحاضرة الآتية.

البيبليوغرافيا

ـ جورج فريدمان، بيار نافي، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة الدكتور حسين حيدر، الجزء الأول، منشورات عويدات بيروت ـ باريس ، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر السنة، الطبعة الأولي 1985.

ـ جورج فريدمان، بيار نافيل، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة الدكتور حسين حيدر، الجزء الثاني، منشورات عويدات بيروت ـ باريس ، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر السنة، الطبعة الأولي 1985.

ـ أحمد الاصفر ، أديب عقيل، علم اجتماع التنظيم و مشكلات العمل، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، السنة 2003 / 2004 .

ـ محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير و اتجاهات النظرية في علم الاجتماع، دار النهضة، 1975.

ـ عبد الرحمان المالكي، بناء الموضوع في علم الاجتماع، الموضوع الاجتماعي و الموضوع السوسيولوجي في إطار الملتقي الدراسي حول، الخطاب الابستيمولوجي في العلوم الإنسانية ، تنظيم شعبة الفلسفة و الاجتماع و علم النفس بكلية الآداب و العلوم الإنسانية بفاس يومي: 11 و 12 أبريل 1985.

ـ أحمد الزغبي، "العلمانية ،الدين السياسي و نقد الفكر النقدي"، الحوار المتمدن، العدد 20498، السنة 2008.

- Georges Friedmann, Pierre Naville, Traité de sociologie de travail, Tome 1, 2, Année 1962
- Sabine Erbès-Seguin, la sociologie du travail,, Dalloz, Année 1972
- Pierre Rolle, Travail et Salariat : Bilan de la sociologie de travail , Tome 1, 2 , P.U.G.
- Sabine Erbès-Seguin, la sociologie du travail,, Dalloz, Année 1972.
- Sabine Erbès-Seguin, le travail dans la société, Bilan de la Sociologie du travail, Tome 2
- Sabine Erbès-Seguin, la sociologie du travail, Editions La Découverte, Paris, 1999.

المحاضرة الثامنة

8 ـ الكتب الرائدة في تأسيس علم اجتماع العمل[41]

و التي حاولت حصر نطاق حقل علم اجتماع العمل من طرف الرواد الأوائل مثل"بيار نافيل" « Pierre Naville » و "جورج فريدمان" « Georges Friedman » و "برنار موتاز" « Bernard Mottez » و "بيار غول" « Pierre Rolle » ...الخ، الذين ساهموا بقوة في ميلاد و تأكيد علم اجتماع العمل من خلال ثلاث كتب مهمة و بارزة انتهت بغياب توافق علي تعريف علم اجتماع العمل و أظهرت إشكالات حتى في تسميته و عملت علي إظهار الصعوبات و الحدود التي يتسم بها علم الاجتماع العمل و التي تكشف في النهاية عن المشاكل التي تطرح عندما نبحث في أن نخصص له مكانة بين العلوم الاجتماعية، هذه الانشغالات ظهرت تحت أشكال مختلفة جسدتها هذه الكتب الثلاث التي صدرت في فرنسا خلال الستينات من اجل ضبط و حصر نطاق العلم أو الفرع، و التي تختلف في الأهداف و التوجهات و الحجم، و مع ذلك فقد تمكنت علي الأقل من تطويق الحقل الممكن أو التطبيقي لعلم الاجتماع العمل[42] و أهم ما جاء في هذه الكتب نعرضه عليكم بالترتيب كالتالي:

8 - 1 ـ مضمون الكتب الرائدة المؤسسة لعلم اجتماع العمل

أ ـ الكتاب الأول بعنوان "رسالة في سوسيولوجيا العمل"[43] « Traité de sociologie du travail » صدر في علم الاجتماع العمل تحت إدارة "جورج فريدمان" « Georges Friedman » و"بيار نافيل" « Pierre Naville » و يرجع تاريخه إلي 1962 و يعتبر الأهم سواء من حيث الحجم فهو يتكون من جزئين أو من حيث عدد المشاركين الذين ساهموا في إنجازه خاصة و أن هذه المساهمات تشير إلي أبرز علماء اجتماع العمل الفرنسيين لتلك المرحلة منها : سوسيولوجيا العمل و العلوم الاجتماعية الأخرى لـ "جورج فريدمان"، سوسيولوجيا العمل و علوم الإنسان لـ "روبرت باجيس"« Robert Pagés » ، غاية سوسيولوجيا العمل لـ "جورج فريدمان"، العمل، الحرفة، المهنة لـ "بيار نافيل"، عواقب التطور التقني علي الحياة الاجتماعية لكل من "بيار نافيل" و "بيار غول"« Pierre Rolle »، تنظيم المؤسسة المهني لـ "آلان توران" « Alain Touraine » ، العمل في البلدان النامية صناعيا لكل من "جورج بالوندي" « Georges Balandier » و "بول مرسيه"، الطبقة العاملة و المجتمع لكل من "برنار موتيز" و "آلان توران"، سوسيولوجيا النقابة لـ

---

[41] المحاضرة مستخلصة من كتاب الباحثة "صابين آربس سيغين" في علم اجتماع العمل

[42] Erbès-Seguin Sabine, Le Travail dans la Société, Bilan de la sociologie du Travail ,Tome 2, CRASC / SO 182

[43] جورج فريدمان، بيار نافيل، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة يولاند عمانوئيل، الجزء الأول و الثاني ، منشورات عويدات بيروت ـ باريس و ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر الطبعة 1985.

"ميشال كروزي" « Michel Crozier »، ...الخ. و **الاستنتاجات المستخلصة من هذا الكتاب** نوجزها عليكم كالتالي :

- **ـ علم اجتماع العمل لا يمكن أن يطمح أو يدعي "أي وحدة نظرية"** « La sociologie du travail ne peut prétendre à une quelconque unité théorique »، عمليا الوحدة النظرية لا يمكن أن تبنى على أساس موضوع العمل لكن على أساس نمط قراءة هذا الموضوع أي "استقطاب المنظور السوسيولوجي" أي تحديد التصور و الآفاق النظرية للباحثين. هذا ما حاولت الباحثة "صابين" معالجته و إبرازه عندما قامت بتصنيف تعريفات العمل و التي سبق و أن تطرقنا إليها.
- **ـ حقل البحث الذي يعرض عليه أي علي علم الاجتماع العمل هو واسع جدا وحدوده مع العلوم الأخرى غالبا غير دقيقة وغامضة ويشوبها الالتباس** « Champ de recherche qui s'offre à elle est très étendu, et ses frontières avec d'autres disciplines souvent imprécise » المشكل الذي يصطدم به الآن باحث علم اجتماع العمل يتمثل في عزل ظواهر العمل عن الجوانب الأخرى من الحياة الاجتماعية. هذا يمكن أن يكون صحيح إلي حد كبير خاصة عند ما نعرف العمل كتطبيق للمجتمع « Comme pratique de la société » كما هو موضح في المجموعة الثالثة من التعريفات و بالمقابل استطاعت بكل براعة التعريفات الأخرى الموضحة في المجموعة الأولى و الثانية من إقامة الفصل لكن الأهم هو كيف توصلت إلى مثل هذا الفصل أو القطع في الواقع . و لا ينبغي أن ننسي أن هذه الصعوبة هي مشتركة بالنسبة لكل التحليلات السوسيولوجية، فمن الصعب دائما إحداث قطع في هذا المزيج المعقد للواقع و العوامل البينية بين الظواهر « il est toujours difficile d'effectuer des coupures à travers le magma du réel et des interrelations entre phénomènes » خاصة عندما يتعلق الأمر بالحد « limite » تحديدا وهل يجب فعلا أن يوجد حد واحد في علاقة علم الاجتماع بالاقتصاد مثلا ؟.
- **ـ "فريدمان و نافيل"** "يوضحان أن علم الاجتماع العمل لا يملك طريقه أو منهج يمكن أن يكون خاص به لوحده". « La sociologie du travail ne possède pas de démarche que leur soit véritablement » لا يوجد بدون شك طريقة تحليل تميز أساسا بين العلوم الاجتماعية وعلوم الطبيعية الشكوك المنهجية الملاحظة في العلوم الاجتماعية تأتى أولا من درجة تقدم المعارف التي تتسم بالضعف الشديد بالمقارنة مع علوم الطبيعة التي قطعت أشواط مهمة في التقدم المعرفي الموضوعي .

و لهذا **تبقي الصعوبات المنهجية و الإبستيمولوجية الناتجة عن مادة الدراسة كثيرة في العلوم الإنسانية** و حتى أنها تعتبر سمة أساسية تميزها عن العلوم الأخرى، ف**عالم الاجتماع يغوص في الجسم الاجتماعي** الذي يحلله بينما في الفيزياء الذرية « Physique Moléculaire » مثلا أو الكيمياء المعدنية فحقل الدراسة فيها متميز بوضوح عن الباحث.

هذه الصعوبة الأساسية تبقي متواجدة في كل فروع علم الاجتماع لكن **هل يمكن القول أن الوقائع المتعلقة بالعمل لها خصوصية أو تميز كاف بالمقارنة مع الوقائع الاجتماعية الأخرى من أجل تبرير اقتنائه طريقة خاصة بت في التحليل؟** "بيار نافيل" يقدر أن الإجابة متوقفة على مستوى الظواهر الملاحظة و طبيعتها أكثر من تعلق الأمر بالعمل و ليس بموضوع آخر :"العمل يعتبر كقاعدة بناء التي يرتكز عليها تطور المجتمعات ...،هو النمط الاجتماعي الأكثر عمقا و ثباتا في الذات « le plus profond de persévérance dans l'être » ، هذا ما يجعل من العمل أحد الفروع الرئيسية لعلم الاجتماع و الذي يوصي بالفروع الأخرى قبل أن يتلقى منها إسهاماتها " – إذن يجب تقبل ، يواصل "بيار نافيل" أن "علم اجتماع العمل لا يلجأ في أغلب الحالات إلى طرق بحث خاصة به"[44].

ب - <u>الكتاب الثاني</u> بعنوان <u>"علم الاجتماع الصناعي"</u>[45] لـ "برنار موتيز"[46]« Bernard Mottez » صدر 1971 أي عشر سنوات بعد الأول و هو كتاب صغير الحجم و الذي فضل فيه "برنار موتيز" عبارة "علم **الاجتماع الصناعي**" بدلا من "علم **اجتماع العمل**" وهو يصرح **"أنه قلق بشان تأكيد المكانة الفريدة و الإمتيازية لعلم الاجتماع الصناعي بين علوم الاجتماع المستقلة".**

- **ـ في هذا الكتاب "برنار"** يؤكد على خصوصية « Originalité » الموضوع والمنهج، و يضطر إلى تحديد تحليله في "علم الاجتماع الصناعي" فقط و يعترف بأن "التفكير العلمي لا يتم بصورة متواصلة و إنما عن طريق قطيعات « Réptures» ، الجواب الذي يقترحه للمشاكل غير محلولة هو **"مجموع نظري جديد يتم نتيجة انتقال الحقل**"« un déplacement du champ » لا يوجد أبدا إدماج لكل المشاكل"، هذا **التأكيد** الأخير **ينطوي علي ملاحظة مشتركة يتقاسمها كل منهج علمي و التي** تتم عن طريق القطيعات الابستيمولوجية و ما تطرحه من صعوبات نظرية و منهجية.
- في الوقت الذي نجد فيه الكتاب الأول (في رسالة "فريدمان" و "نافيل") ينطوي علي اعتراف ضمني لنقص وحدة الحقل النظري، "موتيز" **يؤكد على خصوصية و وحدة المنهج بحصره و تضييق الميدان التطبيقي في علم الاجتماع الصناعي،** بعبارة أخرى لا يتعلق الأم بتحديد أو حصر حقل الأبحاث من أجل إعطاء التحليل وحدة نظرية التي لا يمكن أن تكتسب إلا عن طريق منظور (رؤية) نظري مهما كان اللفظ الذي نلبسه إياه نظام القيم ، إيديولوجيا...الخ. و مع ذلك يبقي هذا التجاذب و الاختلاف يكشف عن عدم توافق علماء الاجتماع المتخصصين في ظاهرة العمل علي التسمية و علي التعريف بعلم الاجتماع العمل و بمناهجه ؟ .

---

44 Pierre Naville, cité par Erbès-Seguin Sabine, Sociologue du Travail,

45 برنار موتيز، <u>سوسيولوجيا الصناعة</u>، ترجمة بهيج شعبان، مراجعة هنري زينب، دار عويدات للنشر و التوزيع، الطبعة الثانية، السنة 1985.

46 Bernard Mottez, <u>la Sociologie industrielle</u>, Que sais-je ?, P.U.F Année 1971

ج - <u>الكتاب الثالث</u> بعنوان <u>"مقدمة في علم اجتماع العمل"</u> [47] « Introduction à la Sociologie du Travail » لـ "بيار رول" « Pierre Rolle » نشر في 1971 و الذي يحتفظ بنفس التسمية التي باشر بها "جورج فريدمان و بيار نافيل" قبل عشر سنوات و هو يركز في كتابه علي طرح المعالم الإبستيمولوجية و الصعوبات النظرية التي تميز الفرع و يتحدث عن علم الاجتماع العلمي للعمل و من أبرزالأفكار التي يوضحها "بيار غول" في هذا الكتاب حسب الباحثة "صابين":

- أنه يوجد نمطين فقط من المنظورات أو الرؤى النظرية و التمييز أو التفريق بينهما هو قائم بين : - الذين يتقبلون الدور **المحرك لصراع الطبقات في تفسير الظواهر الاجتماعية** في هذا المنظور، علم اجتماع العمل المطبق في نمط الإنتاج الرأسمالي لا يمكن أن يكون إلا دراسة "للإجاراتية"[48] القائمة على تحليل العلاقات الاجتماعية للعمل. الواقع الاجتماعي لا يمكن أن يقطع أو يقسم إلى عناصر أو عوامل منعزلة، مختلف خصائص التوظيف والعامل و ما ينطوي عليه من عناصر متفاعلة مثل المؤهلات ،الأجر ، نمط الحياة، الخ لا يمكن أن تأخذ معناها إلا في و من خلال النظام الاقتصادي. - و الذين لا يتقبلون هذه المقاربة يضعون تحليلهم داخل المجتمع أين لا يعطون لأنفسهم الوسائل التي يحاججون و يناقشون بها الأسس التي لا تكون إلا إطارا للدراسة أين تكون الظواهر الاجتماعية صعبة الربط فيما بينها، العمل إذن ما هو إلا **دور اجتماعي** بين ادوار أخرى ولا يمثل العامل المحرك و قاعدة نظام تفسير المجتمع.
- بعد تقبل هذا التمييز الأساسي عند "بيار غول" الذي ينظم حوله كتابه علم اجتماع العمل الذي لا يمثل **إلا جانب خاص لتحليل دون حدود دقيقة بين العلوم**. هذا الموقف يتقاسمه العديد من المختصين في العلوم الاجتماعية و يذهب بمواقفه هذه إلي معارضة **تيار الحجب أو الفصل التقليدي** « Cloisonnement traditionnel » الذي من أجل الحصول علي نتائج قابلة للتعميم و التأبيد يلجا غالبا إلي تقسيمات بديهية يقيمها تطبيق المجتمع الصناعي علي السلوك، الموقف أو الحالة « situation »، و مؤسسات مختلف الفئات و المواضيع الاجتماعية، فالمؤسسة تبقي دائما بالنسبة للاقتصاد السياسي الفاعل الاقتصادي الواقعي الوحيد، الفرد المنعزل في منصب عمله و نفس الفرد المنشأ المأخوذ في تنظيم الورشة أو المؤسسة.

فروقات الواقع تنتقل إذن إلى فروقات نظرية، فدراسة "الإجاراتية" تفرض على أن يكون طرح العمل و المؤسسة كمجموعات علاقات و ليس وقائع ثابتة لها وجود مستقل" يوجد إذن من جهة تواصل نظري لنمط المقاربة مهما كانت النقطة الخاصة المدروسة: منصب العمل، المؤسسة ، العلاقات السوسيومهنية...الخ و من جهة أخرى يتم حذف "الفصل" القائم اصطناعيا بين علم الاجتماع، الاقتصاد، التاريخ،...الخ.

[47] Pierre Rolle, <u>Introduction à la Sociologie du Travail</u>, Larousse/Sciences Humaines et Sociales, 1971.
[48] Pierre Rolle, <u>Travail et Salariat, Bilan de la Sociologie du Travail</u>, Tome 1, Presses Universitaires de Grenoble (PUG), Année 1988, E.IX.242 (CDES).

و بعدما تم التعرف علي الكتب الثلاث المؤسسة لعلم الاجتماع العمل و ما تطرحه من تباينات في تعريفه و تسميته ننتقل الآن إلي محاولة تحديد حقوله و حدوه وعلاقته بالعلوم الاجتماعية الأخرى و ما تطرحه من مشاكل نظرية.

البيبليوغرافيا

ـ جورج فريدمان، بيار نافي، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة الدكتور حسين حيدر، الجزء الأول، منشورات عويدات بيروت ـ باريس ، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر السنة، الطبعة الأولي 1985.

ـ جورج فريدمان، بيار نافيل، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة الدكتور حسين حيدر، الجزء الثاني، منشورات عويدات بيروت ـ باريس ، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر السنة، الطبعة الأولي 1985.

ـ برنار موتيز، سوسيولوجيا الصناعية،

ـ أحمد الاصفر ، أديب عقيل، علم اجتماع التنظيم و مشكلات العمل، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، السنة 2003 / 2004 .

ـ محمود عبد المولى، علم الاجتماع في ميدان العمل الصناعي، الدار العربية للكتاب، 1984.

- Georges Friedmann, Pierre Naville, Traité de sociologie de travail, Tome 1, 2, Année 1962

- Georges Friedmann, Le Travail En Miettes, Gallimard, 1964.

-Louis Porcher, Le Travail En Miettes Friedmann, Profil d'une œuvre, Hatier, Paris, 1973.

- Sabine Erbès-Seguin, la sociologie du travail,, Dalloz, Année 1972.

- Sabine Erbès-Seguin, le travail dans la société, Bilan de la Sociologie du travail, Tome 2

- Sabine Erbès-Seguin, la sociologie du travail, Editions La Découverte, Paris, 1999.

- Bernard Mottez, la Sociologie industrielle, Que sais-je ?, P.U.F Année 1971.

- Pierre Rolle, Introduction à la sociologie de travail , Larousse ,Sciences Humaines et Sociales, Année 1971.

- Pierre Rolle, Travail et Salariat : Bilan de la sociologie de travail , Tome 1, 2 , P.U.G.

المحاضرة التاسعة

9 - **علاقة علم اجتماع العمل بالعلوم الأخرى**[49]

9 - 1 **خصوصية علم الاجتماع العام**

قبل البدء في معالجة علاقة علم الاجتماع العمل بالعلوم الأخرى المنطق يفرض علينا أن نستحضر بعض الخصوصيات لعلم الاجتماع العام و ما يعانيه من صعوبات ابستمولوجية و منهجية مرتبطة بإشكال الحدود بينه و بين العلوم الاجتماعية الأخرى و التعريفات المتباينة لعلم الاجتماع و نشأته الحديثة التي تعود إلي بداية ق 19 في أوربا علي يد "أوجست كونت"، اقترنت بالصراعات بين التيارات الفلسفية المتعارضة و سبقت و واكبت انهيار نظام الإقطاع و صعود نظام المجتمع الصناعي الرأسمالي و بالتالي فهو لا زال في مرحلته الجنينية و في تكون مستمر و لم ينضج بعد و يعاني من إشكالية وضع الحدود و التقسيم الفاصل لأجزاء الحياة الاجتماعية الذي يبقي تقسيم مفتعل و اصطناعي أملته ضرورات التخصص الأكاديمي لا غير، و لا يعبر عن حقيقة الواقع الاجتماعي المعقد و المتداخل.

و من يعتقد أن مجال التخصص في العلوم الاجتماعية القائم علي وضع مثل هذه الحدود و الفصل التعسفي و عزل الظواهر عن بعضها البعض سيزود العلم بالحقائق الموضوعية فهو مخطئ و يتبع التوجه الخاطئ المجافي للواقع الفعلي لانبثاق الظواهر الاجتماعية و تطورها لأن كل تخصص جزئي لن يستطيع أن يصل إلي الحقيقة بمفرده، و ستظل الحقائق جزئية و سيظل الواقع في إطار هذه التخصصات المصطنعة واقعا غامضا و مجهولا، فالتخصص لا يخدم الحقيقة الاجتماعية التي لا يمكن أن نجردها من حقيقة التفاعل المستمر الذي يحدث بين عناصرها المكونة لها و من هنا تسعى كل الاتجاهات الراديكالية في علم الاجتماع إلي تجاوز مثل هذا الفصل و التقسيم المفتعل للواقع الاجتماعي من خلال تبني رؤية شاملة لفهم الظواهر[50] الاجتماعية من خلال الربط و التأليف بين الحقائق الجزئية لهذه الظواهر خاصة علي مستوى صياغة النظريات و التصورات.

و طبعا نفس الحال ينطبق علي فروعه و حقوله التطبيقية الفتية جدا خاصة علم اجتماع العمل الذي يعود إلي الستينات علي يد كل من "جورج فريدمان" و "بيار نافيل" و "جورج غرفيتش" و "برنار" موتيز" و "بيار غول"...الخ.

9 - 2 **إشكالية حدود** « Frontières » **علم اجتماع العمل**[51]

---

[49] Georges Friedmann, Pierre Naville, Traité de sociologie de travail, Tome 1, 2, Année 1962

[50] محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، الصفحة 54.

[51] Erbes-Seguin Sabine, Sociologie du travail, , Editions la Découverte,1999.

تحليل العلاقات بين العلوم هو غالبا ما يظهر الأسس والصعوبات النظرية لكل منهما، و قد أدرك البعض مثل هذه الإشكال الذي يطرح علي مستوي التعريف و العلاقة علي حد سواء، فهل يمكن إقامة حدود فاصلة بين علم اجتماع العمل و العلوم الأخرى ؟ إن البعض يدعو إلي تحاشي النظر إلي العلوم الاجتماعية بوصفها علوم منفصلة منعزلة عن بعضها البعض ، فالحدود الفاصلة بين علم الاجتماع العمل و قبلها علم الاجتماع العام ما هي إلا حدود مائعة و هلامية و لا يمكن تمييزها بصورة دقيقة [52] و لهذا من الضروري الغوص و محاولة تعيين العلاقة و استخراج عناصر المساحة المشتركة المميزة للعلمين.

إن تحليل ظاهرة العمل والعلاقات التي ينشئها عرفت وتعرف تاريخ مدهش وفريد و متميز للغاية لدرجة التشويق، فالدراسات الأولى للعمل الحديث أجريت من طرف الاقتصاديين أو الفلاسفة مثل "آدم سميث" « Adam Smith »، و "لوك" « Lock » وغيرهم، و كانت تأخذ مكانها في سياق التصور الشامل و العام للمجتمع و نفس الشيء بالنسبة للآباء المؤسسين لعلم الاجتماع أمثال "دوركايم" و "ماركس" و "فيبر" فالعمل يعود و يجد معناه في سياق التصور الشامل و النظريات التطورية الكبرى للمجتمعات. و تقول "صابين" « Erbes-Seguin Sabine » أنه يمثل "المجتمع الذي يعمل".

لكن منذ 50 سنة الذي حدث هو أن العلوم الأساسية التي تهتم بالعمل حاولت عزل عزلت ظاهرة العمل إلى درجة جعل من الاقتصاد، علم الاجتماع أو قانون العمل فروع شبه مستقلة عن علمها الأصلي. غالبا قريبة جدا من الميدان منه من النظرية،. هذا صحيح خاصة بالنسبة لعلم اجتماع العمل. بعبارة أخرى العلوم المختلفة حللت ظروف تنفيذ العمل – خاصة العمل المأجور- موزعة فيما بينها الحقول: الورشة و تنظيم العمل بالنسبة لعلماء الاجتماع، سوق العمل بالنسبة للاقتصاديين وعقد العمل بالنسبة للقانونيين.

الهدف هنا ليس تحليل بالتفصيل الاختلافات بين العلوم، لكن من أجل إظهار الجانب، الحد أو الفاصل الذي غالبا ما يكون اصطناعيا لهذه الحدود و غالبا ما يكون مصدره ناتج عن التقسيمات الأكاديمية منه عن اختلافات نظرية حقيقية بالإضافة إلي أن جزء من هذه التقسيمات تنوعت كثيرا عبر الزمنن، فعلم الاجتماع حتى 1958 كان جزء من اختصاص « cursus » الفلسفة و الاقتصاد كان يدرس بمعية القانون.

و سوف نقترح عليكم بعض العلوم التي تتداخل حدودها و تتشابك مع علم الاجتماع العمل مثل علم النفس، الاقتصاد، التاريخ، القانون، الأنثربولوجيا و الأرقونوميا...الخ.

9 - 2 - 1 **علم النفس وعلم اجتماع العمل:**

أ ـ علم النفس و علم الاجتماع العمل تربطهما علاقة توصف **بالتعايش** « Coexistence » [53] و التساؤل الذي يثار حول **التمييز** بين هذين؟ هو أن علم النفس يدرس **الفرد بوصفه شخصية أو كيانا سيكولوجيا** متميزا بينما **يدرس علم الاجتماع الجماعات و المجتمعات و النظم والاجتماعية التاريخية** و الواقع أن هذا التحديد

[52] محمود عودة، نفس المرجع، الصفحة 22.

[53] Erbes-Seguin Sabine, op. cit.

و التمييز لمجال العلمين يمثل تبسيطا مخلا للقضية و مجافي للحقائق العلمية الموضوعية ، و من أهم هذه الحقائق أنه **من الصعوبة** بمكان **أن نفصل فصلا تعسفيا بين الفرد من ناحية و المجتمع من ناحية أخري ،** فالأفراد يوصفون بالفاعلين النشطين المحركين للتاريخ و هم الذين يخلقون النظم و المجتمعات و الحضارات من خلال **آلية التفاعل المتبادل** و هناك من يذهب من التيارات السوسيولوجية[54] إلي إنكار الوجود الموضوعي المادي لما يطلق عليه اسم "المجتمع" فهذا الاسم يطلق عندما يتواجد الأفراد معا و يحدث بينهم التفاعلات المحركة و المطورة لأنماط معينة من الفعل الإنساني أما الوجود الحقيقي فهو الوجود الفردي، فالأفراد هم الموجودون بالفعل أما المجتمع فهو موجود بالاسم[55]. و من أهم العناصر التي تكشف عن هذه العلاقة بين العلمين نوضحها باختصار في النقاط التالية :

- **علم النفس الاجتماعي** يبدو ظاهريا أكثر الفروع التابعة لعلم النفس ارتباطا و قربا بعلم الاجتماع العمل و في هذا السياق فإن التساؤلات الأولي لعلم النفس تركز على الأفعال و تحليل تفكير و تحليل العامل المكلف بمهمة، مع التركيز علي القدرات و المؤهلات المستثمرة في العمل، المسألة كانت ثانوية لكنها أصبحت أساسية و ذات أولوية انطلاقا من منتصف الستينات حسب الباحثة " صابين" التي تهتم بالبحث عن كيفية تحسين ظروف العمل وفعالية العمال و أيضا و "روبير باجيس" الذي يعرض بعض الاشكال العامة للتأثير و التبادل بين العلوم البسيكولوجية و سوسيولوجيا العمل و إطار العلاقات بينهما[56] .
- لا يمكن لأحد أن ينكر المساحة المشتركة بين العلمين، فهذا الحد المشترك وجوده حقيقي بالرغم من التجاهل المتبادل الظاهر للعيان في يوميات البحث ، ضف إلي ذلك هما منفصلين في الجامعة وحتى في « CNRS » علي مستوى فرنسا، **المواقف** « les attitudes » و**الأدوار** في العمل تمثل بالنسبة « jean Maisonneuve » (1950) **معطيات مشتركة** للعلمين، بما أنهما يعرفان على **المستوى الفردي والجماعي في نفس الوقت،** علم النفس الحوافز كانت تمثل خلال الخمسينات جزء من فصول الرسائل المخصصة لعلم إ ج العمل، **مؤسسي علم اجتماع العمل "جورج فريدمان وبيار نافيل" هما في الأصل علماء النفس**. لكن بالضبط المصدر الأساسي لـ "علم اجتماع العمل" في فرنسا هو تحليل نقدي للأبحاث البسيكو ـ سوسيولوجية الأمريكية.

ب ـ <u>أسس و أصول الصراع</u> الذي دام طويلا حسب المختصين و الذي يقيم بأكثر من مائة سنة، يكمن في **تحليل العلاقات بين الفردي والجماعي** و هذا الصراع لا يمكن أن يتحدد فقط في ميدان تحليل العمل فهو قائم بين النزعة إلى تحليل فرداناتي « A. individualisante » الممثلة من طرف « Gabriel Tarde »

---

54 محمود عودة، نفس المرجع، الصفحة 29.

55 و هي تمثل تلك النزعة المعروفة بك "الاسمية الاجتماعية" و التي ارتبطت في نشأتها بفلسفة "التنوير" النقدية العقلانية الفردية بوصفها رد فعل عنيف علي قهر النظام الاجتماعي الإقطاعي اللاهوتي للأفراد.

56 Robert Pages, Sociologie du Travail et Sciences de l'homme, in, Georges Friedmann, Pierre Naville, <u>Traité de sociologie de travail</u>, Tome 1, Année 1962

مؤسس علم النفس – السوسيولوجي والمقاربة التي تعتمد على الوقائع الاجتماعية الجماعية حسب "دور كايم" الذي في الواقع هو يعترف بخطورة تداخل مستويات التفسير علي فهمنا للحقائق الموضوعية في كتابه "قواعد المنهج"[57].

- الفجوة بين العلمين لم تتوقف عن التعمق، "دور كايم" يقترح "نظرية لصيرورات التدريب والتنشئة من جيل إلى آخر". والذي يسميه بـ"الكائن الاجتماعي للأفراد" « être social des individus » هو بناء اجتماعي منفصل بوضوح عن الهويات الفردية وهو يتكون من الحالات العقلية التي لا ترتبط إلا بحياتنا الشخصية. وهو لا يستعمل إلا نادرا لفظ الهوية، لكن بالنسبة إليه الهوية المهنية هي أحد العناصر البنائية للهوية الاجتماعية، و هي ممثلة في الحرفة أو المهنة المصقولة من طرف الوسط السوسيو ـ مهني والتعلم.

ج ـ "جورج قرفيتش" « George Gurvitch » (1957) يعتبر التعارض بين الفردي والجماعي مرتبط بنقاش خاطئ خاصة و أنه بعد الحرب العالمية الثانية بدأ العلم يأخذ انطلاقة جديدة و قد ارتبط في الو.م.أ و فرنسا بالسبعينيات مع ما يعرف بـ "الفردانية الميثودولوجية" « Individualisme Méthodologique ». التي يتزعمها « Raymond Boudon » (1977) الذي يري "إنه من الضروري إعادة بناء حوافز الأفراد وفهم الظاهرة الاجتماعية كمجموع سلوكيات فردية تمثلها هذه الحوافز" .

- معطى الهوية في علم اجتماع العمل الفرنسي هو حديث الاستخدام يعود إلي "كلود ديبار" « Claude Dubar" (1994) و الذي يبين أن اللفظ لم يظهر في "الرسالة الأولى لعلم اجتماع العمل" ولم يستعمل إطلاقا قبل "غونو سانسوليو" "« Renauld Sain Saulieu » و هو أحد رواد علماء الاجتماع الذين أدرجوا التورط الذاتي للأجراء في علاقات العمل في المؤسسة.

د ـ لكن إذا كان علم اجتماع العمل يشكك غاليا في المقاربات التي تهتم بالمواقف و السلوكيات، فإنه قد اعتمد كثيرا علي استعارة و بتوسع كبير في طرق ومناهج علماء النفس الاجتماعي وبالخصوص الملاحظة والاستمارات و لا ننسى الإشارة إلي قسم مهم من الجبل الأول لعلماء الاجتماع هو منحدر من فلك علم النفس في وقت لم تكن توجد فيه الدراسات المستقلة لعلم الاجتماع.

علم اجتماع العمل الفتي في فرنسا لما بعد الحرب اجتهد في إزالة المقاربات أكثر منه طرق علم النفس السوسولوجي و هذا ساهم في تخليصه من مقاربات تنظيم العمل انطلاقا من منظور أحادى للتكنولوجيا. و يبقي علم اجتماع العمل علم الميدان و مستخدم كبير للاستثمارات والمقابلات.

9 - 2 - 2 المقولات و المسلمات « les postulants » الاقتصادية في علم اجتماع العمل:

أ ـ المقولات الاقتصادية تلعب دورا في اتجاه البحث و الصياغات النظرية في علم الاجتماع مثل أسلوب الإنتاج و التكوين الاجتماعي الاقتصادي...الخ، لكن أيضا الرؤية السوسيولوجية للاقتصاد أسهمت بقوة في

57 محمود عودة، نفس المرجع، الصفحة 33.

تطور علم الاقتصاد ذاته الذي ينتمي إلي ما يسمي بالعلوم الاجتماعية **المحدودة** (إلي جانب السياسة و القانون) القائمة علي النظرة **المجزئة** للعناصر فهي تهتم بدراسة جانبا محددا من الحياة الاجتماعية، و يتجاهل عدم قدرته الاستغناء عن المنظور السوسيولوجي في فهم الواقع الاقتصادي و هذا ما نستشفه من المثال التالي :

ما طرحه كل من "ماكس فيبر" و " كارل ماركس" عن طبيعة العلاقة بين المذهب البرتستنتي كنسق أخلاقي و قيمي و نشأة الرأسمالية الحديثة كنظام اقتصادي اجتماعي ؟ و بغض النظر عن الاختلاف الذي ميز العالمين(فيبر و ماركس) فإن الإجابة هي سوسيولوجية في المقام الأول تستند إلي المعرفة الوثيقة بأنماط التفاعل بين الظواهر النوعية المكونة للحياة الاجتماعية، فمثلا "فيبر" انتهي إلي أن التوجيه القيمي للمذهب البروتستنتي كان شرطا ضروريا في صياغة الروح الرأسمالية و ظهور النظام الرأسمالي الحديث لما ينطوي عليه من قيم الرشادة و العقلانية و هي ذات القيم التي تنطوي عليها الرأسمالية الحديثة، أما "ماركس" فإجابته تجعل من القيم الدينية ما هي إلا عناصر تنتمي إلي البناء الفوقي المحددة من البناء التحتي المتمثل في أسلوب الإنتاج الذي يضم قوي الإنتاج و علاقاته . إذن انطلاقا من هذا الاتجاه الفكري العام يمكن فهم المذهب البرتستنتي في نشأته و تطوره كمظهر من مظاهر التطور الاقتصادي الرأسمالي أي بوصفه نتيجة و ليس سببا. و أهم ما يميز العلاقة التي تربط الاقتصاد بعلم اجتماع العمل نورده في العناصر التالية :

- ـ الاقتصاد يدرس **"عامل العمل"** و يتحرك بين رأس المال والعمل في وظيفة الإنتاج، انشغاله الأول هو إيجاد أحسن فعالية لهذه الوظيفة، من أجل الإنتاج، النمو، التنافسية، علم الاجتماع يستخدم نفسه في **تحليل العلاقات الاجتماعية في العمل.**
- ـ بالرغم من أن أغلبية الاقتصاديين والاجتماعيين يتقبلون "انه لا يوجد قطيعة أو حد فاصل بين الاقتصادي والاجتماعي"، إلا أن هذا النقاش يتجاوز بكثير العلاقات بين الاقتصاد وعلم اجتماع العمل، و إن كانت انشغالات علماء اجتماع العمل تنتمي إلي هذا النقاش مثل « Terence Hopkins » (1975)، و الذي نجد فيه أهم الصيرورات الاجتماعية المكونة للمجتمع المنطوية علي العلاقات الاقتصادية التي من خلالها أعضاء المجتمع يتلقون بطريقة متواصلة الوسائل المادية من أجل تلبية حاجاتهم. و إن كان علماء الاجتماع لم يبرهنوا سوى على قدر قليل من الخصوصية و التميز في إعداد وتكوين مصطلحات القاعدة لهذه الصيرورات. لقد اكتفوا في كثير من الأحيان الأخذ بالنظرية الاقتصادية للفعل العقلاني وللسوق كنقطة انطلاق ومع ذلك فان البعض منهم بل من بين أشهرهم مثل "تالكوت بارسونز" يعتبرون الاقتصاد كنظام فرعي « sous système » للنظام الاجتماعي.
- ـ هذا التحليل يطبق على علم الاجتماع عموما و بدقة أكثر على علم الاجتماع الأمريكي لسنوات الستينات، لأن إعادة اكتشاف علم الاجتماع في فرنسا بعد أن عرف نوع من الأزمة بين الحرب العالمية الأولى و

الثانية (ماعدا بعض الاستثناءات) قد تم و تكون بصورة واسعة من خلال علم اجتماع العمل[58]. فبالنسبة لـ "جورج فريدمان" وتابعيه نجدهم يلتحقون بموقف "تالكوت بارسونز" (لكن على مستوى هذه النقطة فقط) **فإن علم الاجتماع الذي مازال يسمى بعلم الاجتماع الصناعي هو علم الاجتماع المجتمعات الصناعية** وهذا يعني أن التحليل ليس منحصرا فقط في الميدان الخاص و إنما يشمل الصناعة و أيضا العلاقات التي تهيمن على المجتمع المعاصر خاصة ما يسمي بـ **"العلاقة الإجاراتية"**« rapport salarial » .

- **تباعد وتجاهل كبير** بين الاقتصاديين والاجتماعيين حيث يبقي لكل منهم طموح السيطرة والهيمنة في ميدان العمل و الميادين الأخرى، ومع نهاية الستينات طرحت عدة تساؤلات حول الحدود بين العلمين علم الاقتصاد و علم الاجتماع جمعت في كتاب جماعي[59] « Palmade » سنة (1967) لكن قلة قليلة جدا من علماء الاجتماع التي شاركت في إنجازه لا تتجاوز أربع (04) من مجموع 39 مشاركا أي 35 مشارك ينتمي إلي علم الاقتصاد و حتى من المشاركين الأربع لا أحد ينتمي منهم إلي تخصص علم اجتماع العمل[60]. ومع ذلك فإن هناك من يلاحظ "أن أمكنة النشأة والمصادر الأولية للعلمين لديها القليل من النقاط المشتركة: كلية الآداب والفلسفة بالنسبة لعلم الاجتماع وكلية الحقوق بالنسبة للاقتصاد"[61].
- و تذكر الباحثة "صابين" بمرحلة من المواجهات الإيديولوجية القوية، بين الاقتصاديين و الاجتماعيين جاءت بعد ماي 1968، و من البديهي أن ينتقل هذا الانشقاق إلى داخل العلمين أكثر من أنه فرق الواحد عن الآخر، فهذا الانشقاق المزدوج تجدد حسب "صابين" بعد 20 عام في التيار المضاد و الرافض لطرح الحدود و الفصل والقطيعة المعتادة بين العلوم.

ب ـ ومع ذلك فان مسألة تبعية علم الاجتماع بالنسبة لمصطلحات الاقتصاد تبقى مطروحة بين السطور خاصة فيما يتعلق بعلم الاقتصاد السياسي، لدرجة أن هناك من يعتبر أن علم الاجتماع (خاصة فرع العمل منه) ما هو إلا قراءة خاصة للاقتصاد السياسي و يتساءل آلان كاي" « Alain Caille » [62] في نفس السياق قائلا : "هل مازال يوجد علم اجتماعي ذو طموح علمي يسمح له أن يكون شيئا آخر غير قراءة خاصة للاقتصاد السياسي؟" « Existe-t-il encore une sociologie à ambition scientifique qui soit autre chose qu'une lecture particulière de l'économie politique ? » و هذا الاتجاه يمثل العكس تماما لموقف "تالكوت بارسونز"و اتجاهه.

لكن منذ الثمانينات قام الاقتصاديين وعلماء الاجتماع بعدة حوارات حول المصطلحات و تطبيقها، الناقشات نظمت في كل الحالات تقريبا انطلاقا من المسائل المتعلقة بمحور التوظيف و الشغل و كان هناك عدد مهم

---

58 Erbès-Seguin Sabine, op. cit.
59 Palmade, cité par Erbès-Seguin Sabine, op. cit.
60 Erbès-Seguin Sabine, op. cit.
61 Denis Segrestin, François Michon, cités par Erbès-Seguin Sabine, op. cit.
62 Cité par Erbès-Seguin Sabine, op. cit.

من الموضوعات المعالجة في هذا السياق و هذا يدل علي عمق العمل المبذول سواء تعلق الأمر بالشغل أو بالمؤسسة، فالعلمين يضطران تدريجيا للعمل معًا بالرغم من تجاهلهما لبعضهما البعض.

9- 2 - 3 التاريخ ودور التغير في التفسير في علم الاجتماع:

أ - يري "مارك بلوك"[63] « Marc Bloch » أن التاريخ هو علم الناس في الزمن، بالنسبة لـ "فرناند بروندال" [64] « Fernand Brandel » (1958)"الفترة الطويلة هي الخط الأكثر فائدة من أجل ملاحظة وتفكير للعلوم الاجتماعية" « la longue durée est la ligne la plus utile pour une observation et une réflexion aux sciences sociales » و بسبب انشغالهم ببناء تاريخهم الخاص فإن أغلبية علماء اجتماع العمل باشروا طويلا إلى القيام بعدة تقطعات « coupures » في الواقع أكثر من لجوئهم إلى القيام بمنظور تاريخي، يتعلق الأمر أولا بإدراك وتحليل واقع العمل في المكان الذي يجري فيه: في الورشة أو المكتب، و الذي تم القيام به عن طريق استخدام أدوات تتضمن "فورية الإعلام" مثل المقابلات والاستثمارات.

- بالإضافة إلى أن الأرشيف عن التنظيم و إشكال العمل كان يتسم بالقلة في بداية الستينات حيث أن المحاولات كانت تعد علي الأصابع حيث نجد مثلا : « Alain Touraine » (1955) قام بتحليل تطور العمل في مصانع « Renault » و «Bernard Mottez » (1966) حلل علاقات الإنتاج و أشكال الأجر في القرن 19 و « Madeleine Guibert » قامت بتحليل عمل النساء ومكانتهنّ في الحركة النقابية 1966. لكن المؤرخين هم الذين بادروا بدراسة أصل تكون الإضراب « la genèse de la grève » عند « Perrot » (1974)، و الاقتصاديين اهتموا بدراسة البطالة « Salais » (1986).
- في حين تشير الباحثة "صابين" إلي دراسة ما يسميه « Michelle Perrot» فتوة الإضراب « jeunesse de la grève » و الذي يمثل وصف لصيرورة التصنيع الصعبة، حيث قام برسم أوقات ضرورية للعلاقات الصراعية للعمل. باختصار القيام بعمل عالم الاجتماع في الماضي، وفي العهد القريب جدا بعض علماء الاجتماع حللوا ميلاد البطال "توبالوف" « Topalov » (1994) وميلاد الإجارة "كاستيل" « Castel » (1995).

ب- بين العلمين مبدئيا لا يوجد حدود أخرى غير تلك التي تسمى بالميدان، بالدخول الفوري (للميادين)، بالنسبة لعلماء الاجتماع في غالب الأحيان موسطة (médiatiser) عن طريق الوثائق المكتوبة في الماضي من أجل المؤرخين. "علم اجتماع العمل انبثق في الفترة أو المدة " " « la sociologie du travail émergée dans la durée ». يقول "جورج فريدمان" في الكتاب المشترك الذي أداره مع "بيار بافيل"(1961) مثلا تحليل تغيير التقنية في ارتباطها مع تطور العمل، الذي كان و يبقى جانب ضروري لعلم إ جتماع العمل،لا يمكن له أن يخرج عن سياق المنظور تاريخي إلا إذا أراد تحاشي البقاء منغلقا سواء في ما هو حدثي

[63] Marc Bloch, Cité par Erbès-Seguin Sabine, op. cit.
[64] Fernand Brandel,, Cité par Erbès-Seguin Sabine, op. cit.

(événementiel) أو في الأطر المبنية مسبقا و الصلبة، علماء الاجتماع فهموا ذلك مؤخرا. و كتب « Alain Touraine » (1965) "أن المجتمعات تتصف بالصراع الذي يقوم بين الفاعلين الاجتماعيين من أجل التحكم في الرهان الاقتصادي والاجتماعي الأساسي، الشكل الذي تتخذه التنمية، يمثل الحركة « les sociétés se caractérisent par le conflit qui s'établit entre acteurs sociaux pour la maîtrise de l'enjeu économique et social principal, la forme que prend le développement, elles sont mouvement »

9 - 2 - 4 <u>القانون وعلم إ ج العمل</u>:

العلاقة بين علم اجتماع العمل و القانون تمثل **مصدر سوء فهم مستمر** حسب الباحثة "صابين" و التي تلخصها في التالي:

أ - "إميل دوركايم" يؤكد في افتتاح محاضرته عن العلوم الاجتماعية في 1888 (1970): "قي أعماق و أحشاء المجتمع نفسه ينشأ و يتكون القانون، و المشرع أو القانوني لا يعمل سوى على ترسيخ العمل الذي تم بدونه. يجب إذن تعليم الطالب كيف يتكون القانون تحت "ضغط الحاجات الاجتماعية" « c'est dans les entrailles même de la société que le droit s'élabore, et le législateur ne fait que consacrer un travail qui s'est fait sans lui. Il faut donc apprendre à l'étudiant comment le droit se forme sous la pression des besoins sociaux » إن مقاربة "دوركايم" تطمح حتى إلى معالجة القانون كانعكاس « Reflet » للتنظيم الاجتماعي.

لكن كان بالإمكان تقديم تحليل أكثر تباينا بإقامة تعارض في داخل علم الاجتماع بين "أبناء دوركايم" و"أبناء فيبر" حسب « Alain Touraine » (1994) الذي يري أن "علم الاجتماع العمل كان المنتج الأهم لعلم الاجتماع ذو التطلع الفيبري، في حين أن دراسة معايير "التنشئة" أو "المجمعة" « Socialisation » و "المئسسة" « Institutionnalisation » أو الانحراف « déviance » كانت تغدي أبناء "دوركايم":

« la sociologie du travail a été la production la plus importante de la sociologie d'inspiration wébérienne, tandis que l'étude des normes, de la socialisation, de l'institutionnalisation ou de la déviance nourrissait les enfants de Durkheim ».

ب - ما يعبر عن العلاقة المتداخلة بين علم اجتماع العمل و القانون مثلا، "ماكس فيبر" بدأ مساره المهني بتدريس القانون كما درس أيضا الاقتصاد؟ و وظيفة القانون في علاقات العمل بارزة بوضوح و لا يمكن لأي أن يتجاهلها و لا يجد علم الاجتماع العمل إلا أن يلتزم الصمت إزاء هذا الدور المتميز، فالميدان واقعيا نجده مستحوذ عليه بقوة من طرف القانونيين أين البعض منهم يعتبرون أنهم هم وحدهم القادرون و علي التفكير في علم إ ج القانون، و هناك أنماط مختلفة في تفسير مكانة القوانين في تحليل المجتمعات.

تتحدث « Madeleine Grawitz » (1996) عن "القطيعة العميقة بين علم اجتماع قانون القانونيين وعلم اجتماع قانون السوسيولوجيين" و تلاحظ استمرار الخصومات والعداءات بين العلمين المتعارضين و المتصارعين منذ البدايات الأولي لعلم الاجتماع حول مكانة القانون في المجتمع. و بالاستناد علي "ماكس

فيبر" تتعرض لمسألة هجرة القانونيين لعلم الاجتماع التي تؤكد علي أنهم كانوا يبحثون عن نمط من التفكير الذي لم يسمح به الإطار القانوني والذي هو راسخ في التفكير النظري" le fait même que les juristes » aient émigré vers la sociologie prouve qu'ils cherchaient un type de réflexion que le cadre juridique ne leur permettait pas, et qui est ancrée dans une réflexion théorique ».

ج- إن التقليد الوظيفي « fonctionnaliste » المعبر عنه في علم الاجتماع من طرف « Robert King » Merton هو الذي ساهم بدون شك في فرملة التفكير السوسيولوجي المحض حول مكانة القانون في العلاقات الاجتماعية، بالطبع تيار الوظيفة الذي يركز تحليلاته حول أنماط الوظائف وطرق الإخلال « dysfonctionnement » بالنظم الاجتماعية. ركز و لمدة طويلة و بصورة أساسية على "الاستمرارية" أكثر منه على تطور الأشكال الاجتماعية « l'évolution des formes sociaux » مما جعل من الصعب جدا تحليل الأثر المتبادل للقانون و الفعل الاجتماعي.

د- إذا نظرنا إلى القانونيين والقانون الذي شكل وحلل من طرفهم يجسد التقنيين (« Codification » والاستمرارية ـ النسبية ـ للبنيات الاجتماعية، كما أنهم أكثر ميلا إلى دراسة القاعدة القائمة أو المنشأة أكثر منه دراسة طرق تطورها، ولهذا نجد بالنسبة للكثير من قانوني العمل يرون أن الاقتحام (incursion) الوحيد لعلم الاجتماع في ميدان القانون كان يجب أن يلجأ إلى كشف وتعيين "عدم الفعالية" مما قد يعني الانزواء في تحليل وظيفي للقانون.

9 - 2 - 5 **الانثربولوجيا وعلم الاجتماع**

العلاقة بين **الانثربولوجيا وعلم الاجتماع توصف بالمجارة الحديثة والتجاهل المتبادل** « Voisinage récent et ignorances réciproques » **:**

أ- الاثربولوجيا عادة هي راسخة في الثقافات غير أوروبية (extra-européenne) الإفريقية خاصة، لكن منذ الثمانينات الانثربولوجيا تتحول نحو المجتمعات الغربية، العلمين يتقاسمان جزء من مناهجهما، فإذا كان علم الاجتماع و خاصة علم اجتماع العمل ارتكز و لمدة طويلة في البداية على الاستمارات ومعالجتها إحصائيا، فإنه يوجد أيضا تقليد طويل للملاحظة و تحليل الظروف العمالية، الرضي في العمل أو نشاطات الترفيه « activité de loisirs » « Frisch- Gauthier » في الكتاب المشترك لـ "جورج فريدمان" و "بيار نافيل" (1961-1969) أو العلاقات بين العمل والترفيه « Dumazdier » (1962).

ب- إذن لماذا التجاهل متبادل بين العلمين ؟ فقط بعض علماء اجتماع العمل اختاروا التقاء الطريقة أو المقاربة السوسيولوجية والأنثربولوجية من أجل ضبط مراحل "العمل الحي" « Travail Vivant » « Bouvier » (1989).

الاختلافات هي إذن في أنماط المقاربة أكثر منها في الميادين: بداية علماء الاجتماع يهتمون غالبا و بصورة حصرية بعلاقة بالعمل وإلى العمل، الأنثربولوجيين يحللون إما ميادين غير العمل، غالبا المدينة أو مكان

العمل أكثر من العمل نفسه، وإما العلاقات بين العمل و الترفيه، بهذا المنطق قامت « Weber Florence » (1989) بملاحظة طويلة دامت سنتين ونصف عن التراكب الضيق بين العمل والنشاطات الأخرى في مدينة صغيرة، في حين بالنسبة لعلماء الاجتماع العلاقات بين العمل وخارج نطاق العمل كانت و حتى التسعينات من اختصاص علم اجتماع الترفيه ، و تري "صابين" في رفع الحواجز بين العلوم بوادر التغيير.

9 - 2 - 6 **علم الشغالة « l'ergonomie » أو تحليل النشاط الإنساني**

أ- هذا العلم له عدة حقول مشتركة للاستكشاف مع علم الاجتماع العمل و لكن يختلف عنه و عن العلوم الأخرى بمناهجه و إطار لملاحظة مستقلة ذاتيا « Autolimité » : "الأرقونوميا ضعيفة النظر" تؤكد« Maurice Mont Molin » (1996)، هدفه ليس وصف التطورات الكبرى لكن تصور أو تحسين حالات معينة أو محددة من أجل الالتقاء لـ "نوعين من الصيرورات تلك الخاصة بالعامل و الأخرى الخاصة بالآلة .

العلم قام بخطواته الأولى مع تايلور الذي يعتبر بالنسبة لعلم اجتماع العمل في فرنسا نقطة مرجعية سلبية، لكن الذي كان يبحثه تايلور كان مثل الذي يبحثه "الأرقونوميين" اليوم في عقلنة و تحسين العمل.

ب- يوجد هنا إذن فرق في السلم (différence d'échelle) في غالب الأحيان، لكن المصالح المشتركة مع علم اجتماع العمل و بالخصوص مع باحثي الميدان كالسوسيولوجيين والانثربولوجيين (علماء بالسلالة) الذين يدرسون العلاقة بين العامل، الأداة المستخدمة في الإنتاج و محيط العمل.

- الأرقونومي هو علم فتي مثل علم اجتماع العمل، وهو أحسن منه فهو استطاع أن يصل إلى سن مناهج دقيقة و أدوات تقنية محددة بدقة .

ج- كل العناصر المعالجة في هذا المحور هي مهمة من أجل تحليل الاندماج العميق لعلم اجتماع العمل في زمنه و في تطوره المرتبط بتطور المجتمع أي تحول العمل إذن و سوسيولوجيته.

- سيكون محير إعادة تفكير الحدود، حيث يطرح العديد من التساؤلات عن تحديد حقول التحليل: أبعاد العمل، العلاقات مع العلوم الأخرى، و هناك عنصر آخر هو مكانة التقنية في تحليل العمل و الذي يمثل مشكل نظري وغالبا إيديولوجي في جزئه الأكبر الجزء الخاص بعلم إ ج العمل.

يوجد في النهاية مشاكل نظرية وتطبيقية مشتركة لكل علم الاجتماع و فروعه و بالتالي حول مكانة العلم و الفرع في تحليل المجتمع والعلاقة بين بحث الميدان والتنظير « il existe enfin des problèmes théoriques et pratiques communs à toute la sociologie : la place de la discipline et de la sous-discipline dans l'analyse de la société et la relation entre recherche du terrain et théorisation »[65].

البيبليوغرافيا:

65

- جورج فريدمان، بيار نافي، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة الدكتور حسين حيدر، الجزء الأول، منشورات عويدات بيروت - باريس ، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر السنة، الطبعة الأولي 1985.
- جورج فريدمان، بيار نافيل، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة الدكتور حسين حيدر، الجزء الثاني، منشورات عويدات بيروت - باريس ، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر السنة، الطبعة الأولي 1985.
- برنار موتيز، سوسيولوجيا الصناعية،
- أحمد الاصفر ، أديب عقيل، علم اجتماع التنظيم و مشكلات العمل، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، السنة 2003 / 2004 .
- محمود عبد المولى، علم الاجتماع في ميدان العمل الصناعي، الدار العربية للكتاب، 1984.
- محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير و اتجاهات النظرية في علم الاجتماع، دار النهضة، 1975.
- معن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر دراسة تحليلية و نقدية، دار الآفاق الجديدة بيروت ، الطبعة الثانية السنة 1991.
- صلاح مصطفي الفوال، معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1982.
- إدريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني و علاقته ببعض النظريات الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983
- Georges Friedmann, Pierre Naville, Traité de sociologie de travail, Tome 1, 2, Année 1962.
- Sabine Erbès-Seguin, le travail dans la société, Bilan de la Sociologie du travail, Tome 2
- Sabine Erbès-Seguin, la sociologie du travail, Editions La Découverte, Paris, 1999.

المحاضرة العاشرة

10 - **مفهوم العمل عند جورج فريدمان**

10 - 1 **ماهية العمل و خصائصه حسب "فريدمان"[66] :**

"جورج فريدمان" يفتتح كتابه "رسالة في سوسيولوجيا العمل " الصادر بمعية "بيار نافيل" بأول مقال له متسائلا عن مقصود كلمة "العمل"؟ و في إجابته يحاول وضعنا في جو الحقائق التي يحاول علم الاجتماع توضيحها من خلال دراسته للعمل

- "يعتبر العمل **خاصية مميزة للكائن البشري**، فالإنسان حيوان اجتماعي منشغل أساسا بالعمل بالرغم من اختلاف الأوساط الثقافية و التباين بين المجتمعات في نمط التقدم التقني و التطور الهيكلي في المستوي الاقتصادي، و بالتالي فإن العمل يمثل قاسم مشترك و شرط لكل حياة اجتماعية، و قد نسبت سيكولوجيا الحيوان أشكال العمل الحيواني مثل عمل النحل، النمل...الخ، هذا إلى سلوك غريزي في محيط ذات إيثارات محددة"[67] ، لكن عندما **نجد أنفسنا في موضع غير متوقع و الذي يتطلب تكيف** « Adaptation » **و فبركة الأدوات هنا فقط نقترب من شروط العمل الإنساني**.

10 - 2 - **خصائص العمل** : **إذا كان العمل سلوك إنساني بالضرورة** فمن المنطقي التعرف علي ماهيته و خصائصه؟ "جورج فريدمان" يحدد لنا **عدة خصائص**[68] :

1 - **خاصية النفعية** « Utilité » معطى استخدم في السابق من طرف العديد من الاقتصاديين، **النشاط الإنساني يتميز بالضرورة بأهدافه النفعية، ونفعيته تبرز من خلال قيمة المنتحات التي ينتجها**، حيث يتم **توظيف القوى الفيزيقية والفكرية الممثلة فيما نسميه بالعمل** وهذا بهدف إنتاج الثروات أو الخدمات، بالنسبة لـ « Bergson » العمل الإنساني يتضمن أيضا خلق النفعية « Création de l'utilité » .

النقد الأساسي الموجه لهذا الطرح هو "**إن كان العمل الإنساني ينتج النفعية آ ليس نفس هذه النفعية نجدها مجسدة في السلوك الحيواني؟**" و بالتالي لا يمكن في هذه الحالة أن نعتبر مثل هذا السلوك (الحيواني) كشكل من العمل، إذا الأمر يتطلب ضرورة التعمق أكثر والبحث في خصائص أخرى تكون أكثر تمييزا للعمل الإنساني.

2 - **الصراع ضد الطبيعة** العديد من الاقتصاديين يؤكدون أن العمل يتضمن قبل كل شيء عنصر **الفبركة** و أيضا **تنظيم الصراع ضد الطبيعة في سياق المجتمع**، هذه العلاقة التي تربط الإنسان و الطبيعة ليست

---

[66] Marlise Hayoz, Seraina Grunig, Christine Landry, Georges Friedman, Traité de Sociologie de Travail, p 11-25 + 44-47, In Séminaire enfant travailleur SE 2006.

[67] جورج فريدمان، بيار نافي، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة الدكتور حسين حيدر، الجزء الأول، منشورات عويدات بيروت - باريس ، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر السنة، الطبعة الأولي 1985 ، الصفحة 11.

[68] Marlise Hayoz, Seraina Grunig, Christine Landry, op,cit, p 1.

حديثة و إنما "نظرت" بالأساس من طرف "ماركس" الذي وضعها في **رابط مع مفهوم "العمل"، فالطبيعة تتحول من طرف الإنسان بفضل التقنية وبواسطة العمل،** و **هذه الطبيعة المحولة تؤثر فيما بعد على الإنسان حيث تحوله وتغيره،** فهناك تفاعلات تحدث بين الإنسان و الطبيعة من خلال هذه العلاقة الجدلية و علاقة التأثير و التأثر المتواصل.

الإنسان من خلال هذه الرؤية هو **يمثل قوة طبيعية في مواجه الطبيعة التي تستخدمه والتي تستفيد من قوة جسده** و بهذا المعنى فهو يساهم **جزئيا في تعريف العمل** من خلال العبارة التالية: "مجموع الأفعال التي يمارسها الإنسان بطرق مختلفة على المادة، التي **تؤثر فيما بعد على الإنسان** محولة ومغيرة إياه، **هذا التفاعل يمثل تفسير للديناميكية الاجتماعية.**

مع العلم أن هذا التعريف للعمل ليس إلا جزئي لان نشاطات الإنسان ليست بالضرورة "صناعية" أو "ريفية" و تطور القطاع الثالث المرتبط بالخدمات يمثل ابلغ توضيح وبالتالي فهو يخرج عن سياق هذا التعريف.

الإنسان يصبح بالتدريج أقل إنتاجا لنشاطات "التحويل" بالإضافة إلى أن نشاط الإنسان إذا كان يتضمن تحويل، فهذا التحويل هو موجه نحو غاية أساسية : وهي السيطرة على الطبيعة و التحكم في عناصرها و بالتالي فإن العمل لا يمكن أن نعتبره كغاية في حد ذاته و إن كان يتضمن غاية محددة.

تنظيم العمل كغاية في حد ذاته يعني عدم الأخذ بعين الاعتبار الجماعات الاجتماعية والأوساط التي أجري فيها العمل.

و بالفعل المواقف « Attitudes » اتجاه العمل هي متنوعة، فهناك من يعتبر "العمل غاية في حد ذاته" عندما تغيب أو تختفي المكونات الأخرى للحياة، و هناك من يجد فيه الوسيلة التي من خلالها تتحقق غايات أو نشاطات أخرى متعددة" و هناك أيضا من يعتبر العمل كواجب مفروض بدون أي غاية.

تعريفات العمل الميتافيزيقية والعامة تستحق الاهتمام ولكن يجب أن تأخذ بحذر شديد لأنها انفصلت عن التاريخ، علم الاجتماع ...الخ و هي لا تأخذ في الحسبان تنوع الأشكال الملموسة للعمل في المجتمعات، ولا الثقافات والحضارة، ولا الطريقة التي يشعر بها منفذو العمل.

3 - **التمييز بين العمل والنشاط الإنساني بشكل عام** و هو عنصر آخر أولى من اجل تعريف مفهوم العمل، عكس العديد من الفلاسفة الذين يخلطون و يمزجون بين العنصرين الاثنين، و آخرون يقدرون أن لفظ العمل يفهم منه الشعور بالإكراه وغير حاضر في النشاطات الإنسانية العامة، العمل يتضمن إذن عنصر الإكراه في حين أن الفعل هو حر.

الأكيد أن العمل يمكن أن يكون فعل عندما يرتبط بمجال متوافق عليه بشكل حر مثل الفنان الذي ينجز تحفة فنية أو الكاتب الذي ينجز كتابا لكن يجب أن نعرف أن هذه الحالات نادرة بالإضافة إلى ذلك فان العمل لا يكون فعل إلا إذا عبر عن اتجاهات عميقة للفرد وساعده على تحقيق ذاته.

4 ـ **خاصية الذاتية** من الضروري أيضا أخذ بعين الاعتبار **عنصر "الذاتية"** « Subjectivité » **المعاشة اتجاه نشاط العمل** الذي يمكن أن يتنوع بين تحقيقه لحالة اللاـ الرضي، الانهيار أو حالة الرضي و الاستمتاع « épanouissement » ونرى في بعض الأحيان حتى الفرحة و السعادة وهي كلها حالات عاطفية مرتبطة بنشاط العمل وهي التي تسمح بالعديد من الفروقات التي تتغير و تتبدل حسب الأوساط الاجتماعية والثقافية المعاشة.

5 ـ **الآثار الإيجابية و السلبية**: شاط العمل يمكن أن يولد آثار ايجابية على شخصية الفرد كما يمكن أن يولد آثار سلبية، فكل عمل يلاءم اختيار حر و أهلية معينة الأكيد أنه سيحقق الشعور بالرضي و بالتالي يكون عنصر فعالا في التوازن النفسي و بناء شخصية الفرد و اكتفاء دائم و سعادة متميزة.

فبالنسبة لـ "فرويد"« Freud » مثلا العمل يمثل عنصر حاسم لارتقاء الإنسان فوق مستوى الحيوانية [69]:

« Le Travail est un élément décisive de l'ascension de l'homme au- dessus de l'animation »[70].

وهكذا نجد أن العمل يمكن أن يولد آثار ايجابية على الشخصية وبالتالي يساهم في تحقيق الذات و تحصيل النجاح لكن أيضا يمكن أن يخلف آثار سلبية و وخيمة على شخصية الفرد، فهو يمكن أن يتضمن أشكال من الاستغلال و الاستلاب، وهنا الأكيد أن هذه الأشكال لا تتناسب مع الفرد وهي تخلف آثار كارثية بالنسبة للفرد وخطيرة جدا علي شخصيته، فكل عمل يتضمن الشعور بالغرابة و بأنه شيء غريب بالنسبة للذي يقوم به إلا و يكون عمل مستلب « T. Aliéné ».

وفي الختام، العمل حتى لا يكون عمل مستلب يجب أن يستفيد من الشروط الملائمة على المستوى التقني، الفيزيولوجي، ولكن أيضا على المستوى السيكولوجي، الشروط الاقتصادية والاجتماعية تدخل أيضا في نفس خط الاعتبار لان القصور في توفيرها يؤدي إلى بروز الشعور بالاستغلال لهذا يجب أن يشعر العامل دائما أن عمله مثمن و مقيم بشكل سليم حسب مستوى تأهيله و حسب المجهود المبذول تماما كما هو الحال بالمقارنة مع الزملاء وباقي الفئات العاملة.

ـ المواقف اتجاه العمل في علاقته مع كل محيط ومختلف العناصر التي تحيط به مثل بنية المجتمع الشامل، المؤسسة، نمط الأجور...الخ، هي كلها عناصر تهم سوسيولوجية العمل التي بدأت تبحث في مثل هذه المجالات التي معارفها لا زالت تحتاج إلى البحث و الاستكشاف و الاستقصاء.

ويجب أن نعرف أن المجتمعات المعاصرة مهما كان نوع النظام المعتمد لازالت تضمن أشكال من العمل المستلب والمستغل والتي يمكن أن تؤدي إلى الخروج عن القانون و العصيان، هذه الأشكال الأخيرة للعمل يمكن كما ذكرنا سابقا أن تؤثر على شخصية العمال الذين ينفذون.

10 - 3 - آراء حول العمل

---

[69] جورج فريدمان، بيار نافيل، نفس المرجع السابق، الصفحة 16.

[70] Georges Friedmann, Pierre Naville, Traité de sociologie de travail, Tome 1, 2, Année 1962

هذه المنظورات تحاول أن تصف لنا الآفاق التي انطلاقا منها يمكن لظاهرة العمل أن تلاحظ كظاهرة اجتماعية، هناك جوانب مختلفة تسمح بتوضيح الأبعاد المتعددة للنشاط المهني، بالرغم يتعلق بظاهرة واحدة و وحيدة.

النص الذي اختاره "فريدمان" للتحليل يركز على الجوانب المهيمنة على عامل الخراطة « Tourneurs » يسمي "بول" يعمل في ورشة الصناعية مختصة في الإنشاء الميكانيكي في احدي الضواحي الباريسية، و سيتم التطرق إلي عمله من زوايا متعددة يظهر العمل من خلال كل منها كحقيقة مغايرة، و يري "جورج فريدمان" أن هذه الزوايا الأساسية هي التي تسمح بتكوين نظرة متكاملة لظاهرة العمل، فبالرغم من تعددها و انطوائها علي جوانب متميزة إلا أنها تبقي مترابطة بدقة[71] :

1 - الجانب التقني «A. Technique »:

في سنوات الستينات (60) تقني و خبراء العلوم الاقتصادية كانوا يصفون العمل من زاوية مقاربة "منصب العمل" وهذا يعني أن منصب العمل هو محدد انطلاقا من المعارف الضرورية من اجل إتمام مهام المنصب، ثم بعد ذلك يتم البحث عن الموظف المناسب الذي يتلاءم و يتكيف بشكل
أفضل مع متطلبات المنصب الفيزيولوجية والسيكولوجية.

2 - الجانب الفيزيولوجي « A. Physiologiste »

كل عامل لديه نوع من البنية الفيزيقية و حسب مقاربة "منصب العمل" لا يمكن أن يوظف إلا إذا كانت بنيته تتناسب مع المتطلبات الفيزيقية المحددة من أجل القيام بالنشاط المهني، الجانب الفيزيولوجي أدى إلى العديد من الدراسات التي اختصت في مسائل "التعب" ما جعله عنصر هام في ظاهرة العمل.

3- **الجانب الفكري** «A. Moral » :

كما نعرف فان التقنية تفترض إلغاء كل تدخل إنساني، والعامل في الواقع مكره على الاستجابة للجوانب التقنية مع حضور نوع من الشرط الفيزيقي، هذه الجوانب التي تتصف بالعقلانية لها تأثير على الفكر وعقلية العمال، وفي المقابل يتساءل "فريدمان"عن ردود الأفعال العقلية بالنسبة للمهمة اليومية للعامل؟ و ما هي الحوافز المقترحة لإتمامها ؟

اعتبارات الجانب الفكري توضح وجود الكثير من التفاعلات بين نشاط العمل والشخصية، مجمل الشروط التطبيقية تؤثر على المواقف الفكرية و العقلية، فهناك مثلا الرضي المهني، هناك الحوافز، وبالتالي فهي تؤثر على الشخصية بكاملها، وردود الأفعال العقلية التي تنبثق من النشاط المهني لا تتضمن فقط السلوك أثناء مباشرة العمل ولكن تتضمن أيضا السلوك خارج سياق العمل.

4- **الجانب الجماعي** «A. Collectif »

---

[71] جورج فريدمان، بيار نافيل، نفس المرجع السابق، الصفحة 17.

من الطبيعي جدا أن العامل يعمل في مجموعة هذا ما يجعل من العمل ظاهرة اجتماعية، وكل عامل يمكن أن ينتمي إلى عدة مجموعات اجتماعية مثل الفريق، مجموع المؤسسة أو النقابة.

و زيادة علي هذه المجموعات الداخلية هناك أيضا مجموعات خارجية والتي هي مهمة جدا مثل العائلة، الحزب السياسي، الطبقة الاجتماعية...الخ. هذا الجانب الجماعي الاجتماعي آثار تطور معتبر في الدراسات التي اهتمت و تهتم قبل كل شيء بالعلاقات الإنسانية في المؤسسة.

عندما تطورت مثل هذه التحليلات للمؤسسة علم الاقتصاد أصبح يسمي "علم العلاقات الإنسانية الناتجة عن العمل"

5- **الجانب البنيوي** « A. Structurel » :

وهذا يعني بنية المؤسسة كوحدة اقتصادية ونمط تسييرها. التنظيم البنيوي للمؤسسة (مؤسسة عائلية، شركة"تحت اسم غير معروف أو أي شكل آخر) يؤثر في رؤية أو أفق الموظف اتجاه نشاطه المهني.

بعد استعراض شروط العمل من عدة جوانب (الفيزيولوجي ، النفسي، الاجتماعي، الاقتصادي)

يتضح تأثيرها من خلال "المردودية" على إنتاجية العمل. ومن هنا يأتي تعقيد هذا المفهوم الخاضع لمتغيرات ترجع إلى نماذج من أنظمة حقائق مختلفة تواجه عالم الاجتماع.

ومع ذلك تبقى هذه الأبعاد تعكس وجهات النظر المتعددة والمتشعبة المعرفة بظاهرة العمل وهي تساهم في تكوين نظرة شاملة ومتكاملة عن الظاهرة .

البيبليوغرافيا:

ـ جورج فريدمان، بيار نافي، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة الدكتور حسين حيدر، الجزء الأول، منشورات عويدات بيروت ـ باريس ، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر السنة، الطبعة الأولي 1985.

ـ جورج فريدمان، بيار نافيل، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة الدكتور حسين حيدر، الجزء الثاني، منشورات عويدات بيروت ـ باريس ، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر السنة، الطبعة الأولي 1985.

ـ برنار موتيز، سوسيولوجيا الصناعية،

- Georges Gurvitch, Traité de sociologie, P.U.F Année 1962.

- Georges Friedmann, Pierre Naville, Traité de sociologie de travail, Tome 1, 2, Année 1962

- Georges Friedmann, Le Travail En Miettes, Gallimard, 1964.

-Louis Porcher, Le Travail En Miettes Friedmann, Profil d'une œuvre, Hatier, Paris, 1973.

- Georges Friedmann, Introduction à la sociologie de travail,

-Jean-Marie Trembplay, Sociologie du travail, Plan de cours, Une approche didactique session d'hiver 1993.

- Georges Friedman, Pierre Naville, Traité de sociologie du travail, in Séminaire enfant travailleur SE, 2006.

المحور الثالث

بعض قضايا العمل في المجتمع الحديث

المحاضرة الحادية العاشر

11 - **ظاهرة تقسيم العمل** «Division du travail»

11 - 1 - **أصول مصطلح تقسيم العمل و استخداماته** :

ـ أصول انبثاق المصطلح في المجتمعات الإنسانية تعود إلي فترات بعيدة جدا في التاريخ البشري بداية من بلاد الشرق و الثورة « Néolithique » مرورا بالحضارات القديمة مثل اليونانية "أفلاطون و جمهوريته"، "آدم سميث" ...الخ وصولا إلي التطبيقات المختلفة لتقسيم العمل في الأزمنة الحديثة مع محاولة استذكار رأي "ابن خلدون في العمل و انواعه".

- **"ابن خلدون"** « Ibn Khaldoun » (1332 –1406) **و مفهوم العمل**[72] **:**

لا وجود لأي رزق بدون عمل و أساس الكسب أو المعاش عنده إنما قائم علي السعي و الحركة اتجاه الأشياء و هو الذي يعطي الأشياء قيمتها ، و إذا فقد العمل كوسيلة للكسب تفقد قيمة العمل، و هو يقسم العمل إلي نوعين : **عمل مشروع** و الآخر غير مشروع، العمل المشروع يتفرع إلي فرعين: **الأول أساسي تقوم عليه حياة الإنسانية** و بقائها و يتكفل بالطبيعة و استخراج ما تنطوي عليه من خيرات و كنوز للانتفاع بها و **تتكون من الفلاحة سواء ارتبط بالصيد أو تربية المواشي أو الزراعة و الصناعة التي تشمل الحرف و الفنون و جميع الأعمال الإنسانية المنتجة،** فهذا النوع يمثل العمل المنتج الذي لا يمكن الاستغناء عنه فهو يوفر ضرورات الحياة و يزود الإنسان بما يحتاجه من أجل البقاء و ضمان الديمومة. و **الثاني ثانوي** إذا ما قيس بالأول فهو **يتمثل في التجارة و أرباب العمل و كل الوظائف الأخرى التي تعيش عالة علي المنتجين.** أما العمل غير مشروع فهو مبني علي الغش في البيع و الشراء و الزيادة في الأسعار و السرقة و غيرها من الأساليب غير مشروعة التي يحقق من خلالها الربح و الكسب.

- **"برنار ماندوفيل"** « Bernard Mandeville » يعد أول من استخدم تعبير **"تقسيم العمل"** في ق 18[73] فقد قام بتحليل الجوانب الجديدة للسير الفعلي للمجتمعات.

- و**"دافيد هوم"** « David Hum » (1711- 1776) يدرج تعبير "تقسيم المهام" « D. Taches »، في وسط ق.17 .

- **"جون جاك روسو"** « Jean Jacques Rousseau » يطرح مسالة حدود تقسيم و مكننة العمل.

---

[72] إدريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني و علاقته ببعض النظريات الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الصفحة 116 إلي 118، السنة 1983.

[73] في كتاب له بعنوان « La fable des abeilles » و الذي طبع سنة 1714 و اكتمل في 1729.

- و في 1776 الفيلسوف الاقتصادي **"آدم سميث"** « Adam Smith » في كتابه **"ثروة الأمم"** يستخدم تعبير تقسيم العمل لكن يصف لنا "التقسيم التقني للعمل" في مصنع أو ورشة للدبابيس أين يتم تفتيت و تخصيص المهام بين العمال الذي يعتبره مصدر الإنتاجية المرتفعة.

- و في 1867 **"كارل ماركس"** يدرس هو الآخر في كتابة **"رأس المال"** "التقسيم التقني للعمل" لكن من أجل تحليل الآثار السوسيولوجية و السياسية مثل استغلال الطبقة البروليتارية و **"العمل المجهد"** « Surtravail » و ظاهرة **"اغتراب العمل".**

"دوركايم" مفهوم تقسيم العمل عنده يتضمن التخصص، التكامل عبر آلتين : التضامن الميكانيكي أو التضامن العضوي حسب درجة تقدم المجتمعات، فبالنسبة إليه "كلما كبرت المجتمعات في حجمها و كثافة سكانها و ازداد تحضرها كلما زاد تعقيد العمل و تركيبه و تقسيمه داخل المجتمع ، و زادت تخصصاته الوظيفية و درجة تمدنه"[74]، و قد استعارت فيما بعد نظرية التنظيم الاجتماعي هذا المفهوم لدراسة التنظيمات الاجتماعية الرسمية في المجتمع وسنعود إليه لاحقا للتعرف أكثر ،لي نظرية التقسيم الاجتماعي للعمل عنه.

- مع ق20 نجد **"هنري فايول"** « Henri Fayol » [75] طالب بعدة مبادئ قابلة لتوضيح عمل الإشراف و بنية المؤسسات من أجل رفع الفعالية حيث يقترح : تفكيك مهام التسيير إلي عدة مراحل : - التنبؤ، التنظيم، الإدارة، التنسيق، المراقبة. - "فردنة" وظائف المديرية : الإنتاج، الوظيفة التجارية، الإدارة و الأمن،...الخ - تنسيق هذا التوزيع في وظيفة " الإدارة العامة" و "فايول" يعتبر جد "الإدارة العامة" اليوم، و في بداية ق 20 أعيد النظر في المفهوم كله من أجل أن يدرج و يسجل ضمن ما سيسمي بـ "التنظيم العلمي للعمل" "ت.ع.ع".

- و جاء أيضا **"فريدريك ونسلو تايلور"** « Frederick Winslow Taylor » كرد فعل عن نقص الجدية الملاحظة علي مستوى ورشات مؤسسته المشرف عليها، فطالب بوضع نهاية للممارسات العفوية الموروثة من زمن الحرفية و التخلص من عقلية الطوائف المهنية، لهذا اقترح "منهجة" تطبيق مبدأ العمل حسب محورين : **"التقسيم الأفقي للعمل"** : أي توزيع واضح للمهام بين الورشات و مناصب العمل مع حدود دقيقة تمنع "التغطيات" (أو التملص من المسؤولية) و المناوشات حول الكفاءة، و **"التقسيم العمودي للعمل"** : أي التوزيع القوي للمسؤوليات بين (المهندسين و المديرية) التي تضع التصورات و تحدد القواعد التي يسير عليها العمل و بين العمال المتوجب عليهم تنفيذ الأوامر و التعليمات بحذافيرها،

- "ألان توران" « Alain Touraine » انشغل بدراسة المنظور السوسيولوجي للنتائج المترتبة عن تطور تقسيم العمل علي العمال و مناصبهم.

---

[74] معن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر دراسة تحليلية و نقدية، دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثانية، الصفحة 123، السنة 1991.

[75] **"هنري فايول"** « Henri Fayol » مهندس في المناجم و مدير قديم لمجموعة من المعاصر « houillères »

- و من يتجاهل **"جورج فريدمان"** « Georges Friedman » الذي أبدع في استخراج مساوئ التقسيم التقني للعمل و انتقده بحدة " العمل المجزأ" « Le Travail En Miettes »[76] في الستينات نتيجة تقسيم العمل المبالغ فيه للمهام اعتمادا علي المبادئ التايلورية و من أهم مميزاته الفصل التام بين مهام من يضعون التصور و من يقومون بتنفيذه، وجود مهام محددة تتصف بالتكرار و الروتين تفضي إلي الملل وفقدان الحماس و الدفع بالتخصص إلي أقصي حد، و تتميز أيضا بغياب الاستقلالية و التجريد من المسؤوليات و غياب المبادرة للعامل الذي لا يمثل سوي ملحق للآلة المتوجب عليه تنفيذ الأوامر و التعليمات بحذافيرها التي يتلقاها من الفئة الواضعة للتصور و المتكونة عموما من المهندسين فـ "أفضل سبيل للعمل" هو « The Best Way » و هذا يتم تحت آلية المراقبة الشديدة للفئة التحكم المتكونة من "الرؤساء الصغار" المكلفين بالسهر علي احترام التعليمات و استمرارية عمل السلسلة « La Chaine de Travail » .

11 - 2 - <u>طرق تطبيق تقسيم العمل أو مظاهر تقسيم العمل</u> :

و "تقسيم العمل" يحال إلي العديد من المفاهيم المختلفة لكنها متكاملة : التقسيم الاجتماعي للعمل، التقسيم التقني للعمل و التقسيم العالمي للعمل هذا الأخير الذي لا يتوقف عن جذب المزيد من الاهتمام مع صيرورة العولمة و إجمالية الإنتاج.

أ - التقسيم الاجتماعي للعمل:

يمثل أحد المبادئ الأساسية لتنظيم المجتمعات سواء كانت بشرية أو حيوانية، و قد عولج من طرف **" إميل دور كايم"** « Emile Durkheim » في كتابه **"تقسيم العمل الاجتماعي"** (1893) و الذي يدرس فيه توزيع النشاطات الإنتاجية بين المجموعات المختصة في النشاطات التكاملية .و الذي يبين فيه كيفية ظهور "تقسيم العمل" في المجتمعات الإنسانية و قد أرجعه إلي التغيرات التي تحدث في البناء الاجتماعي نتيجة للزيادة السكانية المستمرة المؤدية حتما حسب رأيه إلي زيادة التنافس و بالتالي يضطر أفاد المجتمع إلي التخصص من أجل البقاء و العيش.

بالنسبة لـ "إميل دوركايم" "تقسيم العمل الاجتماعي" هو ظاهرة اجتماعية أكثر منها اقتصادية، و هو يقيم عدة ارتباطات بين "تقسيم العمل" و "التضامن العضوي" و "الضمير الجمعي" و "القهر الاجتماعي" و علاقة كل ذلك بالأخلاقيات و القيم و انعكاساته علي المجتمعات و علي العقلية الإنسانية.

و **"دوركايم"** أقام ثنائية مميزة للتفريق بين نموذجين من المجتمعات[77] :

- **"المجتمعات الانقسامية"** « S. Segmentaires» وهي **مجتمعات تقليدية** بدائية تتكون من مجموعات قروية، الضمير المهني يتسم بالقوة و العادات هي التي تنتج **"المعايير"** و تحدد « Normes » ثقافة

---

[76] Gérard Robert, Régine Haspel, <u>Construire des organisations qualifiantes ou comment concilier compétitivité » et solidarité</u>, Les Editions D'Organisation,1996, P 37.

[77] صلاح مصطفي الفوال، <u>معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر</u>، دار الفكر العربي، القاهرة ، ، الصفحة 91 ، 1982.

المجموعة، و النشاطات الاجتماعية الإنتاجية، الفنية و السياسية...الخ هي أقل تنوعا و أقل تخصصا، و تتسم أيضا بـ : محدودية النطاق، الوظائف غير مميزة، المسؤولية جماعية، و تنقسم إلي وحدات قرابية قائمة علي التجانس، التماثل و التشابه من الناحية البنائية ، التكامل فيها يرتكز في هذا النموذج علي **"التضامن الآلي"**، الفرد ليس له أي كيان مستقل عن الجماعة ، سيادة القانون العقابي الرادع المنطوي علي الإلزام و القهر لمن يخرج عن أطر الجماعة و بالتالي تنتفي فرص الابتكار الفردي.

ـ **"المجتمعات الانقسامية "** « S. Différentielles » و هي **المجتمعات الحديثة** مبنية علي التباين و اللا ـ تجانس بين الأفراد و تتسم باتساع النطاق و تعقيد التراكب و درجة عالية من التخصص في الأدوار و بروز الفروق الفردية و التعاقد الاجتماعي الحر المدعم من طرف القانون المدني و نوع التكامل الذي ترتكز عليه هو **"التضامن العضوي"**.

ففي هذه المجتمعات تتراكب مثلا **ظواهر "التمدن" و "التصنيع" و "تنتشر الإيجاراتية" و تتضاعف النشاطات الاجتماعية و "المهن"** : فالعمل يصبح هنا مقسم بقوة و الأفراد يتحررون من ضغط الجماعة (حيث يضعف الضمير الجمعي و يسجل صعود إيجابي للفردانية)، هذه "الفردانية" « L'Individualisme » التي تصبح القانون الذي يسير الحياة في المجتمعات بدلا من الجماعة . وهنا يستمر بقاء "التضامن" « Solidarité » لكن يصبح تابعا للتسيير أو لتأطير أنواع التبعية بين الأفراد و الجماعات الاجتماعية التي تتطور مع تقسيم العمل الاجتماعي : "دوركايم" هنا يتحدث عن شكل آخر من التضامن هو **"التضامن العضوي"** « Solidarité Organique »، فـ "تقسيم العمل" في المجتمعات الحديثة يصاحبه بالضرورة "التضامن العضوي" و يترتب عنه تباين كبير بين أفراد المجتمع مما يؤدي إلي ظهور نوع من التساند المتبادل ينعكس علي العقلية الإنسانية و الأخلاقيات معا. فقد أبرز أنه "كلما زاد التضامن العضوي كلما قلل ذلك من أهمية الضمير الجمعي"، أما كيف يزداد هذا الشكل من التضامن رسوخا في المجتمعات، فذلك مرتبط بالضرورة حسب رأيه بازدياد تقدم المجتمعات و تدعيمها للتقدم الأخلاقي الذي يؤكد علي "القيم العليا للمساواة و الإخاء و العدالة و الحرية" و هي قيم و مبادئ الثورة الفرنسية و إذا ما تأكدت و اعتنقت تلك القيم فإن هذا سيؤدي بالضرورة إلي قيمة عالية من التعاقدات الاجتماعية التي لا يمكن أن تلغي أنماط القهر الاجتماعي المتولدة عن المجتمعات المتقدمة ، فالقه يبقي متواجدا لكنه يتخذ صورا و أساليب أخري تتناسب و التطور الاجتماعي.

و حتى و إن تم استخراج الكثير من الأشكال المرضية لتقسيم العمل الاجتماعي فإن "دوركايم" كان يطمح إلي توضيح كيف أن المجموعات الإنسانية يمكن أن تخترع قواعد جديدة و أشكال جديدة من "التضامن" في مواجهة التغيرات الكبيرة التي أثارتها الثورة الصناعية. و هنا نجده يمثل أحد أكبر انشغالات "عالم الاجتماع": ويعبر عن "التناغم الاجتماعي".

و هو أيضا موضوع يمكن أن يحال إلي جوانب خاصة مثل "التقسيم الجنسي للعمل"، موضوع معتاد بالنسبة "للسوسيولوجيا" و "الإثنولوجيا" : حيث يتعلق الأمر بتحليل و فهم التوزيع المؤسساتي و التقاليدي للوظائف الإنتاجية بين الجنسين و أخذ بعين الاعتبار فضائين من النشاطات المختلفة وهي الحياة و الاقتصاد المنزلي و الحياة و الاقتصاد العمومي أو البضاعي.

ب ـ التقسيم التقني للعمل

تاريخيا تعميق و تدقيق **مبدأ تقسيم العمل الاجتماعي** هو شريك نمو الإنتاج الاقتصادي و صعود الرأسمالية و النظام الإنتاجي المعقد. و في الواقع "تقسيم العمل" ينمي التبعية الاقتصادية و يوجب تطور التجارة، تطورها هو بالتوازي مع ظهور و تقوية المؤسسات المرسخة لتوزيع المهام و دوران الثروات : فانتشار و استخدام النقود سهلت عملية التبادلات التي أصبحت لا يمكن تجنبها بعد تخصص العمال الميكانيكيين و المدراء. و هذا جد مرتبط بـ "الآلية" « Machinisme » هذا الموضوع يطفو علي الساحة مع مرحلة "الثورة الصناعية". الباحثين انقسموا علي مسألة من شكل العامل المثير للتطور الاقتصادي و الاجتماعي ؟ هل " الآلية"أم "تقسيم العمل"؟ هما كان الجواب عن هذا السؤال تقوية "تقسيم العمل" أصبح ظاهرا : تعبئة و تخصص الكفاءات التي استدعيت من اجل تأسيس نظام إنتاج بانشغالات مختلفة من اجل فهم جيد لاختلاف قدرات العامل البشري و المحيط المتنوع الذي يعيش فيه من أجل تلبية حاجاته التفضيلية. فالمواهب و الأذواق تتنوع بقوة أين لا نجد و لا مجتمع مهما كان حجمه صغيرا أن لا نفترض مثل هذا التنوع في الأذواق و المواهب الذي يفضي إلي "تقسيم العمل".

في بداية ق21 تنطلق دراسة علي مستوي "الاختصاصات" و "المؤسسات" و "الصيرورات الاقتصادية الأولية لتقسيم العمل بين العمال الاقتصاديين المختصين في المهام أو الأدوار الخاصة. هي أيضا شكل من التنظيم الحديث للإنتاج الصناعي، المرتكز علي تفكيك العمل إلي مهام مفتتة، مجزأة ، موزعة علي عدة أفراد أو جماعات أفراد مختصة من أجل رفع القوة الإنتاجية لمستخدمين غالبا هم أقل كفاءة، هنا نجد أنفسنا أمام المواضيع المعالجة من طرف رواد نظرية "التنظيم العلمي للعمل".

ج ـ التقسيم الدولي للعمل :

موضوع اكتسي أهمية متميزة في الآونة الأخيرة و ينشغل بدراسة توزيع النشاطات الاقتصادية و التبادلات و التدفقات التجارية بين الدول أو فئات من الدول :

بالنسبة **للنظرية الاقتصادية** : منذ التحليلات الأولي لـ"دافيد ريكاردو" و الاقتصاديين يحاولون فهم ظاهرة التبادلات الدولية.

بالنسبة **لدراسة ديناميكية التطور** و التدفقات التي تبني بين الدول المتطورة ، الدول المنبثقة، الدول السائرة في طريق النمو ، ول العالم الثالث أو الرابع (الرجوع إلي مواضيع التحليل المرتبطة بالآثار الإيجابية و السلبية للسيطرة و الإفساد التدريجي بخصوص التبادلات...).

بالنسبة **للتنظيم العالمي للتجارة** : الرجوع إلي المفاوضات المستمرة في سياق ما يسمي بـ "المنظمة العالمية للتجارة « OMC » أو الجهوية « Régionale » المرتبطة بدول أوربا أو ما يسمي بـ "الاتحاد الأوربي" « UE ».

بصورة أكثر شمولية : آثار "العولمة" و إعادة التوازن بين القوات التقليدية (الممثلة في الأمم المسماة بالكتلة الغربية « Bloc Occidental ») و القوات المنبثقة (المشار إليها بشعار "ب.ر.ه.ص" « B.R.I.C » أي كل من البرازيل و روسيا و الهند و الصين).

11 - 3 - **الانتقادات الموجهة لتقسيم العمل :**

اللجوء و تطبيق تقسيم العمل يمكن أن يؤدي إلي تفتيت و تجزئة المهام أين الآثار هي غالبا مخيفة : التشتت و فقدان الفعالية، تخفيف المسؤوليات و فقدان المعني، البيروقراطية والإقطاعيات الجديدة، روح التحيز و الانطواء الحرفي، و أكثر شيء يؤدي إليه تقسيم العمل المبالغ فيه و المعقلن إلي أقصي حد هو الاستلاب و هو يمثل الموضوع الذي سنحاول التعمق فيه في المحاضرة الآتية و لكن قبل ذلك نريد أن نتعرف علي الحالات التي يصبح فيها "تقسيم العمل مستلبا".

11 - 4 - **علاقة تقسيم العمل بالاستلاب أو متى يكون تقسيم العمل مستلبا ؟**

التساؤل الذي نطرحه من أجل تحديد هذه العلاقة هو **متى يكون تقسيم العمل مستلب ؟** تقسيم العمل يتصور علي المستوى العمودي و الأفقي في نفس الوقت : إذا كان تقسيم العمل العمودي قويا و شديدا أي اتسم بفصل واضح بين التصور « Conception » و التنفيذ « Exécution » يقودنا هذا الوضع للحديث عن الاستلاب، استلاب العامل، و إذا ضعيفا نجد أنفسنا في حالة إثراء و تنوع للعمل.

أما بالنسبة للتقسيم الأفقي يمكن أن يكون قويا في حالة التجزئة و التفتيت للمهام « Parcellisation » أو ضعيفا في حالة تعدد مهام العامل و توسيع عمله.

في المجتمع الصناعي المتقدم يوجد تقسيم تقني قوي يتميز بانصياع العامل و انقياده « Asservissement » التام للآلة و للتنظيم العقلاني ، مثل هذا التقسيم يطمع إلي التخصص إلي أبعد حد للعامل و يعطينا "العامل المجزأ" « Travailleur Parcellaire » و الذي ينزع عنه إمكانية التحكم في ما يصنع : و هنا بالضبط **استخدم ماركس مصطلح الاستلاب**.

تمييز كلاسيكي آخر عاد و أخذه **"مانتزبرغ"** [78] : ذلك الذي يعارض التقسيم (أو التخصص) الأفقي و العمودي :

ـ التقسيم الأفقي يرجع إلي عدد المهام المكلف بها العامل، كلما كان عدد المهام مرتفع بعبارة أخري كلما كان العامل قابل في أن يكلف بمهام مختلفة كلما تحدثنا ‘ن تقسيم أفقي ضعيف.

[78] Mintzberg, Comprendre les organisations, Année 1982, p 87 – 90

ـ أما التقسيم العمودي فهو يتميز بخاصية الفصل بين التصور « Conception » و عمل التنفيذ « Exécution »، فكلما كان العمال يملكون إمكانيات المبادرة و المشاركة في وضع تصورات أعمالهم كلما كان التقسيم العمودي مقيما بالضعف.

ـ لكن قد عرفنا أن التقسيم التقني هو نمط من التقسيم القوي للعمل علي المستوى الأفقي و العمودي في نفس الوقت، مع الإشارة أن المحورين من تقسيم العمل الأفقي و العمودي لا يذهبان بالضرورة في نفس الاتجاه، و هناك أربع حالات تعبر عن تراكب مختلف أنماط و أشكال تقسيم العمل و التي يكشف عليها الجدول التالي:

تراكب أنماط و أشكال تقسيم العمل

	تقسيم عمودي قوي « D.V.Forte »	**تقسيم عمودي ضعيف**« D.V. Faible »
تقسيم أفقي قوي « D.H. Forte »	**A**	**C**
تقسيم أفقي ضعيف « D.H.Faible »	**B**	**D**

يعبر الجدول عن قوة و ضعف تقسيم العمل الذي كلما كان قويا سواء علي المستوي الأفقي أو العمودي كلما كان مستلبا و كلما كان ضعيفا كلما خفت درجات استلاب العامل.

البيبليوغرافيا :

ـ السيد علي الشتا، الاغتراب في المنظمات الاجتماعية، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية 1997.

ـ فرنسوا بيرو، الضياع و المجتمع الصناعي، ترجمة الدراوشة، من الفكر الاقتصادي ، وزارة الثقافة دمشق 1990 و العنوان الأصلي للكتاب هو : François Perroux, Aliénation et société industrielle, Collection Idées – Gallimard, Année 1970.

ـ معن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر دراسة تحليلية و نقدية، دار الآفاق الجديدة بيروت ، الطبعة الثانية السنة 1991.

ـ صلاح مصطفي الفوال، معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1982.

ـ إدريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني و علاقته ببعض النظريات الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

- Georges Friedmann, Le Travail En Miettes, Gallimard,1964.

-Louis Porcher, Le Travail En Miettes Friedman, Profil d'une œuvre, Hatier, Paris, 1973.

- Mane-Christine Ferrandon, Robert Jammes, La Division Du Travail, Profil d'une œuvre, Hatier, Paris, 1978.

Rolle, Pierre, Travail et Salariat : Bilan de la sociologie de travail, Tome 1, P.U.G Année 1988.

-Jean-Marie Trembplay, Sociologie du travail, Plan de cours, Une approche didactique session d'hiver 1993.

- Extrait du cours n° 2, Licence sociologie et AES, sociologie du travail et de l'emploi : de Taylor à la sociologie industrielle américaine.

- Gérard Robert, Régine Haspel, Construire des organisations qualifiantes ou comment concilier compétitivité » et solidarité, Les Editions D'Organisation,1996.

المحاضرة الثانية العاشر

12 - **الاستلاب** « Aliénation » [79]

12 - 1 - **استخدامات مصطلح "الاستلاب" وتعريفاته و تفاسيره :**

شاع استخدام مفهوم "الاستلاب"في التراث السوسيولوجي المتعلق بتحليل البناء الاجتماعي للمجتمعات الحديثة و ذلك للوقوف علي طبيعة و حدود الاستلاب أو اغتراب الإنسان عن المجتمع و عن التنظيمات الاجتماعية و عن نفسه، و نشير إلي المصادر الرئيسة للاستلاب و التي ترتب عليها استخدام المفهوم من خلال المعاني و الدلالات التي تنطوي عليها البناءات و التي تتوزع بين فقدان السيطرة و اللا – معني و اللا – أنسنة "الآنومي" و اللا – معيارية...

- " زولخان" و جيبو" يستخدمان مفهوم **فقدان السيطرة** [80] هو مفهوم أساسي عند كل من "ماركس" و "هيجل" فهما يعرفان "الاستلاب" في سياقات فقدان السيطرة المنطوية علي سلب الحرية و الانفصال من خلال خضوع العامل، و هو مفهوم ينطوي علي بعدين : **الأول بعد سلب المعرفة** الذي يشير إلي عجز الفرد و عدم مقدرته علي فهم مواقف الحياة و **البعد الثاني هو سلب الحرية** و الذي يشير إلي عجزه عن السيطرة و قد يستخدم كل واحد علي حدة أو كلاها معا .

- "توكفيل" يستخدم معني **انعدام التكامل** أو **التصدع في أنساق الضبط و التنظيم** و قد تناول "توكفيل" ظاهرة الاستلاب قبل "ماركس" و قد اهتم بإهدار الفردية و الحط من قدر الإنسان نتيجة لسلب معرفته .

- **"إميل دوركايم"** يستخدم مصطلح **"الآنومي"** « **Anomie** » [81] بمعني **فقدان** المعايير لتعيين حالة **اللامعيارية علي المستوي الاجتماعي**، و في الواقع ارتبط هذا المصطلح بأحد أنماط الانتحار لديه و الذي سماه **بالانتحار اللامعياري الآنومي** « Anomie Suicide » [82] و الذي يشير إلي اختلال التوازن الاجتماعي للمجتمع، فـ "المنتحر" لا يسير علي القواعد التي رسمها المجتمع فيصبح تائه بلا معيار يحدد نمط سلوكه أو طريق انتمائه للجماعة، و من هنا تزداد حالات الانتحار عندما تتكسر عناصر الضبط الاجتماعي، فالمجتمع الفاقد للقواعد و المعايير و القيم الواضحة التي تنظم سلوك الأفراد يتصف بحالة "الآنومي" أو

---

[79] الترجمة تتضمن عدة مرادفات في اللغة العربية و المتداولة من طرف الباحثين و هي: الاستلاب، الاغتراب، الضياع...الخ و نحن نختار الاستلاب و نعبر و نشرح ونفسر أحيانا بالأخرى

[80] السيد علي الشتا، الاغتراب في المنظمات الاجتماعية، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية 1997.

[81] ظهور مصطلح "آنومي" في اللغة الانجليزية في 1591 و الاصل الإغريقي له هو "نوموس" و من هنا نجد استخدام الآنومي ليس مقتصرا علي الأزمنة الحالية و إنما هو مرتبط بالقديم أيضا ، ثم جاء تبني دوركايم له فيما بعد و الذي يعكس المفهوم السوسيولجي المهتم بالجانب الموضوعي المختلف عن التعريفات الاجتماعية النفسية المهتمة بالجانب الذاتي للمسألة

[82] مهي سهيل المقدم، محاكمة دوركايم في الفكر الاجتماعي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت، الصفحة 44، 1992.

الوهن حيث يلاحظ ارتفاع معدلات الانتحار في أوقات الأزمات الاقتصادية و أيضا في فترات الانتعاش الاقتصادي مما يؤكد ارتباط حدوث ذلك بسبب الاختلال و تحطيم التوازن الاجتماعي.

و هذا يبقي مرتبطا بفكرة **فقدان السيطرة القائمة علي سلب المعرفة** و قد برز في هذا السياق اتجاهين من علماء الاجتماع : **الأول ينظر إليه في سياق المستوي السيكولوجي** كخبرة ذاتية للفرد حيث **يعرف "الآنومي" بحالة الذهن الذي ينفصل عن أصوله التقليدية و الذي ليس له أية معايير**، و **الثاني يعرف "الآنومي" في سياق الانفصال بين الأهداف الثقافية و الوسائل البنائية** و فرص تحقيق هذه الأهداف و قد ساهم هذا التصور في شرح ظاهرة "الانحراف".

- **"فرنسوا بيرو"** [83] [84] **و علاقة رأس المال و العمل المنتجة للاستلاب** و التي في الأصل ذات معني ماركسي و تشير إلي امتصاص القوة الحيوية و تجرده منها ،و هي تمتص من طرف جهاز مادي هو جهاز رأس المال (الآلة أو المكننة) و جهاز اجتماعي (العلاقة التي أضيفت عليها الصفة المؤسسية بين الاستغلالي و المستغل) من خلال آلية فائض القيمة المبتزة لقوي الحياة، "فيصبح العامل الذي ينتج كل شي محكوم عليه أن يستغني عن كل شيء " و هذا العمل الذي تم استلابه يصبح ملكية الرأسمالي الذي يحرم العمال من وسائل تنمية حياتهم و هم أحياء فيتردي وجودهم النفسي و الجسدي معا حيث تنزع عنهم الصفة الإنسانية « Déshumanisation » و يصبح كل منهم عاجزا فاقدا للسيطرة و المقدرة .

- **"روسو"و نظرية العقد الاجتماعي و التنازل:** إن فعل التنازل الذي يؤسس العقد الاجتماعي يمكن أن يتحول إلي سلب واضح لنسبة كبيرة من المتعاقدين من أعضاء المجتمع ، فمن الصعب أن نتخيل مؤسسات تضمن تغلب الإرادة العامة علي الإرادة الخاصة، و لهذا فهو يتحدث عن "استلاب" حقوق الفرد الطبيعية لصالح المجتمع

- **نظرية الاغتراب عند كل من "ماركس" و "انجلز"**

" ماركس" استخدم منظور ينطوي علي عدة معاني و دلالات مثل: فقدان السيطرة و المقدرة و العجز وسلب المعرفة و الحرية و الانفصال عن السياق الطبيعي و فكرة التنازل... من أجل وصف حالة اللا – أنسنة « Déshumanisation » [85] التي تنجم عن تطور الرأسمالية، ففي كتاب المخطوطات (1843 – 1844) استعمل بوضوح مفهوم "الاستلاب"، لهذا يعد من المفاهيم الأساسية في السوسيولوجيا الماركسية ، و قد تمكن "ماركس بمعية "انجلز" من وضع نظرية في "الاستلاب" و مجمل ما تؤكده : "**أن الإنسان ينفصل عن بيئته الطبيعية التي يعد جزءا منها فلا تصبح علاقته ودية و مباشرة...**"، فالإنسان هنا لا يشعر بالسعادة

---

[83] فرانسوا بيرو، الضياع و المجتمع الصناعي ، ترجمة الدراوشة، من الفكر الاقتصادي ، وزارة الثقافة دمشق 1990

[84] العنوان الأصلي للكتاب : François Perroux, Aliénation et société industrielle, Collection Idées – Gallimard, Année 1970.

[85] فرانسوا بيرو، ص 6 .

نظرا للآثام و الآلام و الشرور الناتجة عن التقدم التكنولوجي، و قد صورا **المجتمع البرجوازي بأنه يمثل قمة الاغتراب في العصر الحديث،** فهو يسلب العامل نتاج عمله، يضعه في حالة تنافس مع من له معهم مصالح مشتركة و بالتالي يسلبه من أقرانه، ينزع عنه إنسانيته نفسها.

و الاستلاب يشير ببساطة إلي أنه في ظل نطاق الإنتاج الرأسمالي، المالك الرأسمالي يستنزف جهود و قوي العامل ليحولها من خلال التبادل و التراكم إلي رأسمال يستخدمه في مزيد من الاستنزاف و التراكم الرأسمالي، و فكرة "الاستلاب" تتضمن **فكرة الوعي الخاطئ** حيث يصبح لديك انطباع بأنك حر وهذه إشارة لا تخطئ أبدا كونك مستلب و مغترب و أنت لا تري أبدا القيود التي تخنقك.

تحول العلاقة الطبيعية إلي اللا- طبيعية :

العلاقة الطبيعية والسياق الطبيعي للأشياء يتحول إلي سياق غير طبيعي، فمثلا هناك علاقة طبيعية بين العمال و ناتج عملهم و بين موضوعات عملهم و أدوات عملهم، هذه العلاقة توصف بأنها طبيعية **فهي تجسد وحدة طبيعية بين العمال المنتجين من ناحية و الأدوات و الموضوعات و ناتج العمل من ناحية أخري،** لكن **في إطار النظام الإنتاجي الرأسمالي** يحدث العكس تماما فهو يستند علي انتزاع **فائض القيمة** و هنا يصبح العامل مغتربا عن عالمه الطبيعي حيث يفقد ملكيته لأدوات العمل و موضوعات العمل و ناتج العمل و يدخل في علاقة تعاقدية كعامل أجير و يعتبر أجره فقط ثمن عمله أي هو بالكاد يعيد إنتاج قوة عمله ، أي أنه يحصل علي أجر بالكاد يسمح له أن يحافظ علي القوي الجسدية اللازمة لاستمراره في العمل و لا يرتبط هذا الأجر علي الإطلاق بقيمة المنتج الفعلي للعامل.

التنبؤ بنهاية النظام الاستغلالي :

يتصور "ماركس" أن هذا النظام الاستغلالي محكوم عليه بالقضاء و التحول من خلال التناقض الأساسي الذي يحمله في طياته و المشار إليه أعلاه ، هذا التحول لابد أن يتم بشكل ثوري و عنيف لسبب بسيط و هو أن الطبقة المسيطرة لا يمكن أن تتنازل عن امتيازاتها و مكاسبها و مكاسبها و طواعية و اختيارا. و سوف تحدث هذه الثورة حينما تعي الطبقة العاملة وجودها و وضعها و الظلم الواقع عليها، و من ثم تعيد تنظيم مصالحها المشتركة حتى تتمكن من القضاء علي أسباب القهر و من ثم تخلق مجتمعا جديدا يقوم في التوزيع ليس علي أساس الملكية و إنما علي أساس العمل ثم الحاجات الإنسانية.

أبرز الاتجاهات المتناولة لمفهوم "الاستلاب" و مضمونها الايديولوجي

في ضوء ما تم عرضه يمكن أن نلخص الاستخدامات لمفهوم "الاستلاب" في الاتجاهات التالية : **الأول** أوضحه **"هيجل"** و هو قائم علي أساس نسقي يؤلف ما بين سلب المعرفة و سلب الحرية باعتبارهما بعدي فقدان السيطرة، ثم انبثق عن استخدام "هيجل" **الاتجاه الماركسي** الذي اهتم بفقدان السيطرة القائم علي سلب الحرية نتيجة للانفصال خلال الخضوع، ثم **الاتجاه الذي يقابل الاتجاه الماركسي و الذي يمثله كل من "توكفيل" و "دوركايم"** و يقوم علي فكرة فقدان السيطرة نتيجة لسلب المعرفة ، مما يشير بوضوح

إلي وجود جوانب التقاء بين الاتجاه الثاني و الثالث و **الاتجاه الرابع الذي يقوده "فرويد"** و هو ينظر لفقدان السيطرة من خلال بعدي سلب المعرفة و سلب الحرية.

و عموما فإن كل الاستخدامات المنبثقة عن الاستخدام "الهيجلي" و فلسفته الاجتماعية تأثرت بطبيعة المفارقة القائمة بين الإنبثاقات الإيديولوجية لكل من "ماركس" و "دوركايم" و التي نجدها موزعة بين رفض النظام القائم و القيام بالثورة عليه و ضرورة التخلص منه أو الدفاع عنه و الحفاظ عليه، غير أن جوانب الالتقاء بين بعدي فقدان السيطرة (سلب المعرفة و سلب الحرية) أدت إلي توحيد الاتجاهين و التأليف بينهما في فهم الاستلاب.

و من هنا جاءت ضرورة التناول المزدوج لمفهوم "الاستلاب" و قد قام في هذا السياق **"جون هرتون"**[86] **بعقد مقارنة بين المفاهيم الراديكالية لكل من "الاستلاب" و "الآنومي"** و الذي أكد علي أنه بالرغم من وجود مضمون إيديولوجي مغاير لكل من المفهومين بسبب الأصل التنظيري المنبثق منه و الذي يعبر عن اهتمامات مغايرة بالعملية الاجتماعية و القيم و الفرضية المتعلقة بالإنسان و المجتمع، إلا أن التعريفات الكلاسيكية لكل منهما تحتوي علي منضمون أخلاقي راديكالي، و توجيهات سياسية ، يمكن اعتبارها أنها موجهة أكثر ضد التنظيم الاقتصادي و السياسي للطبقات الوسطي الصناعية في أوربا.

"الاستلاب" و التغير الاجتماعي

في ضوء ما عرض من رؤى نطرح إشكالية التغير الاجتماعي و نحدد العلاقة الوظيفية بين "الاستلاب" و كل من التوازن و التغير في النسق الاجتماعي و ما تنطوي عليه من علاقات فرعية مهمة تصب في اتجاه التغير و هي : وجود علاقة ايجابية بين الاستلاب و التغير الاجتماعي في النسق، و هناك علاقة سلبية بين الاستلاب و التكامل في النسق الاجتماعي وهناك علاقة وظيفية بين بعدي فقدان السيطرة(سلب المعرفة وسلب الحرية) و الاستلاب الاجتماعي.

و من أهم النماذج التحليلية التي عالجت ظاهرة الاستلاب : **التحليل البنائي** و الذي يركز علي ربط الظاهرة بأطرها : الثقافي و الاجتماعي و الشخصي المكملة لمعالم البناء الاجتماعي و التي تمثل حسب "سروكن" أنساق ثلاثة متداخلة الاعتماد متبادلة التأثير و كل منها يعكس الآخر مما يحتم ضرورة معالجة الظاهرة علي مستوى البعد الفردي و البعد الاجتماعي و الثقافي. **التحليل الدينامي** و هو نمط يهتم بالجوانب الدينامية للظاهرة أي تحليل أبعاد العملية الاجتماعية والتي تتضمن تعقب كل مرحلة من مراحلها و المتمثلة في الاستعداد للاستلاب و التي تنطوي علي فقان السيطرة ببعديه سلب المعرفة و سلب الحرية، و مفهومي فقدان المعني و اللامعيارية، و مرحلة الرفض و النفور الثقافي و هي المرحلة التي تتعارض فيها اختيارات الأفراد مع أهداف و التطلعات الثقافية ثم المرحلة الثالثة و هي مرحلة التكيف المستلب و المغترب بأبعادها

[86] السيد علي الشتا، المرجع السابق، ص 31 .

المتمثلة في الايجابية بصورتيها المتمثلتين في المجاراة المغتربة و التمرد و الثورة ، و السلبية بصورها المتعددة التي يعكسها الانسحاب بمستوياته المختلفة.

البيبليوغرافيا :

ـ السيد علي الشتا، الاغتراب في المنظمات الاجتماعية، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية 1997.

ـ فرنسوا بيرو، الضياع و المجتمع الصناعي، ترجمة الدراوشة، من الفكر الاقتصادي ، وزارة الثقافة دمشق 1990 و العنوان الأصلي للكتاب هو : François Perroux, Aliénation et société industrielle, Collection Idées – Gallimard, Année 1970.

ـ مهي سهيل المقدم، محاكمة دوركايم في الفكر الاجتماعي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت، 1992.

- Georges Friedmann, Le Travail En Miettes, Gallimard,1964 -

-Louis Porcher, Le Travail En Miettes Fiedman, Profil d'une œuvre, Hatier, Paris, 1973.

- Jean-Marie Trembplay, Sociologie du travail, Plan de cours, Une approche didactique session d'hiver 1993.

-Pierre Rolle, Travail et Salariat, Bilan de la Sociologie du Travail, Tome 1, Presses Universitaires de Grenoble (PUG), Année 1988.

- Extrait du cours n° 2, Licence sociologie et AES, sociologie du travail et de l'emploi : de Taylor à la sociologie industrielle américaine.

المحاضرة الثالثة عشر

13 - **النزاعات في العمل**

13 - 1 **أصل كلمة إضراب[87] :**

أ ـ الإضراب لا يعني العنف ولكن يتعلق بالقوة دائما. وكلمة « Grève » بالفرنسية مأخوذة من اسم ساحة في باريس حيث كان يتجمع العمال العاطلون عن العمل ، حيث كان يقال: "أخذ عماله من الإضراب" بمعني "استخدم أول قادم" وكانت تقتصر في البداية على منطقة باريس فقط لكن استعمالها انتشر في فرنسا كلها خلال القرن التاسع وحلت بدلا من التعبير« Coalition » الذي يستعمله القانون المدني الفرنسي، والذي كان يصادف استعماله في النصوص الرسمية والقضايا الحقوقية حتى 1914.

ب ـ مفهوم الإضراب يرتبط بفعل "التوقيف الجماعي المتفق عليه عن العمل من جانب عمال احد المؤسسات بقص تحسين ظروف العمل أو الأجر أو هو وسيلة للدفاع عن مصالح الطبقة العمالية، أو تدعيم مصالح العمال التي لم يتم الوفاء بتا من طرف أرباب العمل و يجب أن يكون إما اجتماعيا أو اقتصاديا أو سياسيا"[88].

ج- في البداية كان يستخدم تعبير "إضراب" في المجال الصناعي، لكن فيما بعد أصبح يدل أيضا على "خرق العادات والأعراف" وغيرها من المعاني التي لا علاقة لها بالعمل: فهناك الإضراب عن الإيجارات، عن الضرائب، عن الطعام...الخ. وهكذا ينطوي الإضراب على "التحد" ليس فقط لرب العمل بل للمالك والجابي والسجان والأمير....الخ. و **بالملموس الإضراب يحمل عدة دلالات و معاني تشير بالضرورة إلي نوع من الغياب، فراغ معين، نوع من تصدع علاقة التضامن الاجتماعي**.....الخ.

13 - 2 **ـ منشأ و نتائج الإضرابات**:

الإضرابات أصلها الخلافات المتراكمة و عدم التوافق بين الأطراف المعنية و التي هي في الواقع إلا صراعات خفية تتحول إلي صراعات مفتوحة و معلنة يجسد مستوى عنفها الإعلان عن التوقف عن العمل و الإضراب و هذا كله عندما لا يوجد من يهتم بتقريب وجهات النظر و حل الصراعات الخفية أو الخلافات الأولي و أغلب الإحصاءات تصنف الإضرابات تبعا لدوافعها ونتائجها، لكن من الصعب التمييز بين بواعث الإضرابات ومعرفة مقدار المبررات العميقة والأسباب الظاهرية.

عادة نسبة الإضرابات بسبب الأجور تكون مرتفعة جدا فمثلا قدرت سنة 1911 إلى 1933 في بريطانيا العظمى بـ 58.1% لكنها أخذت في الانخفاض من أجل الأسباب"الثانوية" التي تدخل العلاقات الإنسانية والتضامن العمالي ومحيط العمل...الخ.

---

[87] Jean-René Tréanton

[88] إبراهيم زكي أخنوخ، شرح قانون العمل الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر ـ الطبع الثانية، السنة 1988، الصفحة 30.

لكن "جورج فريدمان" « Georges Friedman » و "جون غني تغيوتن" « Jean-René Tréanton » يرى كل منهما أن المضربين غالبا ما يحتجون ضد وضع إجمالي وليس ضد بعض التفصيلات الخاصة.

13- 3 - أشكال الإضراب و تطورها

أ - من بين أشكال الاحتجاج المستخدمة عادة نجد التخريب، نقص الصيانة ، تبذير الطاقة أو المواد الأولية، استخدام مبالغ فيه للأدوات، الإهمال في المال و الآلات و الأجهزة ...الخ، أما الأشكال المتداولة نجد : إضراب « G. Zèle » و يتمثل في إتباع بدقة التعليمات علي حساب الفعالية، إضراب "مزركش" « G. Perlée » أين يتواجد العمل في منصب عمله لكنه يحد من إنتاجيته، إضراب « Bouchon » أو « Thrombose ».

و يبقي الذي يهم هنا هو **الإضراب المهني** ومختلف أشكال الصراع المتعلقة به و المتجلية في المقاطعة، التخريب، الإضراب"الجزئي" ، الإضراب الحماسي، والعمل البطيء والتي تكون أكثر فعالية في بعض الأحيان، لكن يبقى الإضراب بمعناه الدقيق هو المقصود بالتحليل العلمي الاجتماعي للصراعات في العمل، و قد كان يمثل مصدرا روحيا للمنظرين أكثر من جميع الأشكال الأخرى للفعل العمالي[89].

1 - ظل "الإضراب" غير شرعي إلى غاية سنة 1864، وأصبح في بداية القرن التاسع عشر(19) يهدف إلى مكاسب خاصة، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر(19) أخذ مؤسسو الأممية الأولى ومناضلو I.W.W ومنظرو النقابية الثورية يوسعون نظرية و إستراتيجية الطبقة العاملة، فاحتل "الإضراب" لاسيما "الإضراب العام" بمعني الشامل مكانا مميزا في المؤتمرات النقابية والأحزاب العمالية الأولى. و بالتالي تجاوز استعماله الصعيد المحلي ونقابة الحرفيين، وامتد التضامن العمالي إلى قطاعات إنتاجية أوسع في المجال الصناعي والوطني العام على حد سواء.

2 إن فشل الحركات الاجتماعية الكبير التي تلت الحرب العالمية الأولى وجه ضربة حاسمة إلى أسطورة "الإضراب العام"، حيث شكل انهزام النقابات البريطانية في 1926 منعطفا بارزا ولم يعد الإضراب اليوم إلا تقنية محدودة هادئة نسبيا من أجل المطلب العمالي.

3- فعالية الإضراب تستند على تضامن الجميع حيث لا "مكرهين" ولا "كاسرين للإضراب" الذين يخففون من الضغط المادي والمعنوي على رب العمل، و من يكسرون نظام الإضراب فهم يواجهون في أغلب الأحيان بالعزلة والمضايقة ليس فقط ضدهم و إنما أيضا ضد عائلاتهم وأملاكهم، و بالطبع هذا التأديب الضروري يغذي أسلوب العنف و يزيد من حدته.

وتشير الإحصائيات أن عدد المضربين المتحولين إلى "كاسري الإضراب" يبقى قليلا نسبيا حيث لم يتجاوز نسبة 2% في بريطانيا بين 1911-1939.

---

[89] Jean-René Tréanton,

4-- إن حرية عدم التضامن لا تتفق مع فعالية الحركة الاجتماعية ومع ذلك فإن القانون يحاول حمايتها.

5-- أساليب التهديد المستخدمة من قبل العمال في عملية الإضراب تختلف و تتنوع و يمكن نوجزها كالتالي:

ـ استخدام العنف أو التهديد ضد العامل أو زوجته أو أولاده أو إيقاع الضرر بملكيته وتعقب أحدهم من مكان إلى آخر..الخ، و "قانون التواطؤ وحماية التصرف الخاص" الذي صوت عليه البرلمان الانجليزي عام 1857 لم يحدد مثل هذه التصرفات كجرائم يعاقب عليها وبالتالي فتح المجال للقيام بها ما دام القانون لا يعاقب عليها.

6-- النقابات لا تقوم بالإضراب فقط بل هي التي تنظمه وتضبطه و هنا يكمن التقدم الاجتماعي الذي نشأ بتشريع عام 1884، أما موقف السلطات العامة وأرباب العمل فنجده يتسم دائما بالعقلانية والرغبة في عدم دفع الأمور إلى ما هو أسوأ.

ب- تكرار الإضرابات و قياسها

1 ـ معظم البلدان تجري كشف الحساب ليس فقط لهذه النزاعات بل أيضا حول العمال و وضعهم وأيام العمل الضائعة وكلها متغيرات وأساليب تستخدم لقياس النزاعات، فمثلا الإحصاءات التي تجريها منظمة العمل الدولية حول معدلات الأيام الضائعة وأثر صراعات العمل في المناجم والصناعة والبناء والنقل تبرر بكون هذه الصناعات هي التي تحدث فيها نزاعات العمل بكثرة، ولا بد أن تسمح طريقة الحساب بمقارنة معدلات الصراع مع معدلات (ألف أجير من الأيام الضائعة بالغياب، التعاقب وحوادث العمل) ...الخ.

مثلا الحالة الوحيدة التي وجدت في فرنسا نجدها مجسدة في الجدول التالي:

عدد الأيام الضائعة لألف أجير فرنسي

السنة	عدد أيام الضائعة لألف أجير فرنسي	السنة	عدد أيام الضائعة لألف أجير فرنسي
1927	162	1947	3350
1928	986	1948	1890
1929	427	1949	890
1930	1114	1950	1350
1931	159	1951	500
1932	365	1952	250
1933	206	1953	1370
1934	434	1954	210

المصدر: دليل العمل، المنشور سنويا من قبل منظمة العمل الدولية

2 ـ طبعا من المهم التحول من عمليات التعداد الأولية (عدد حالات الصراع، والمضربين و أيام البطالة) إلى المعطيات التي تتطلب حدا أدنى من التفسير في مجال أسباب ونتائج الإضرابات خاصة.

ج ـ **ملاحظة عامة**: نشير إلى الصعوبة في الإحصاءات السنوية لعدد المضربين، فهل يجب إعطاء مجموع الأفراد الذين قاموا بالإضراب؟ أم يجب مضاعفة عددهم بعدد الإضرابات المختلفة التي شاركوا بها عندما يحدث تكرار مثل هذه الإضرابات؟.

1. **الإضرابات عالميا تقصر أكثر فأكثر** المعطيات التي قدمها « knowles » حول بريطانيا تبين بوضوح النقصان النسبي لفترة الإضرابات الطويلة بالنسبة للقصيرة. و ربما الاستثناء الوحيد بالنسبة للإضرابات الطويلة الأمد هو الإضراب الذي دام أربعة أشهر و الذي حدث في صناعات الفولاذ عام 1959.

2. **تغير إتساع رقعة الإضرابات حسب المناطق والصناعات** حاولت بعض الدراسات حساب معامل الميل للإضراب تبعا للصناعات والمناطق، مثلا دراسات كل من « Knowles » و « Ken » و « Siegel » تصنف الصناعات إلى خمس درجات من ناحية الميل للإضراب، حيث جاءت المناجم في القمة، مع نشاطات المرافئ والغابات، وصناعات النسيج وفي أدنى السلم الزراعة والتجارة، وجاءت إحصاءاتهم مرفقة بالوثائق التي تشدد على طابع الارتياح والاستياء من المهام المتعددة ولاسيما على دور الاندماج أو انفصال الجماهير العمالية في المجتمع بأسره(مثلا حالات الحرف والتجارة وعمال المناجم وعمال أحواض السفن).

13 - 4 - الإضراب و الرأسمالية:

الإضراب ليس ظاهرة مرضية بل "صحية" وظيفية إلى الحد الذي يوفر فيه للأجراء الكفالة الأكثر ضمانا اتجاه وضعهم الاقتصادي و يأخذ بهذه النقطة العديد من الاقتصاديين والاجتماعيين المرتبطين بشدة بنظام المشروع الرأسمالي الحر.

المبدأ الذي يحكم هذه المجتمعات هو تعايش الطبقات والفئات والتجمعات المختلفة، مما يخلق في تنظيمها الاجتماعي تعارض مصالحها و فرصة المواجهة فيما بينها و احتمال اللجوء إلى الوسائل الأكثر تنوعا من أجل الدفاع دون أن تنطوي علي تعسف استبدادي لأنها تحتكر السلطة، ولا شك أن المساومة الجماعية تقدم المثل الأفضل لهذا التوازن و لهذه الإرادة في التعايش بين أرباب العمل والحركة النقابية، فالعلاقات بين أرباب العمل والأجراء هي لعبة القوى و القوى المضادة التي لابد من أن يترك لها حرية الفعل.

ـ "كلارك كين" « Clark Ken » كتب في 1954 أن النزاعات في العمل لا يمكن تجنبها لعدة أسباب:

السبب الأول مرتبط بشهية كل من الطرفين غير قابلة للارتواء عند حد معين، في حين أن وسائل الإشباع هي محدودة بالضرورة، ويكون ذلك واضحا ليس فقط عندما ينبغي تقاسم الأرباح والأجور بل تفرض نفسها بنفس القدر من القوة أثناء الإدارة اليومية للمشروع، "إن استمرار الطرفين يجبرهما على تقاسم السلطة بشكل أو بآخر، غير أن هذا التقاسم لا يستطيع إرضاءها بشكل كامل حيث أن كلا منهما يمتلك قدرا من

السلطة الذاتية، فيبقى كل منهما قادرا عند أخذ قرارات لا تروق الآخر.. الخ.و هذا يحيلنا إلي التحليل الإستراتيجي للسلطة في المنظمات لـ "ميشال كروزي"[90].

السبب الثاني مرتبط بالقانون الاجتماعي المسير للتنظيم المعقد لكل مجتمع صناعي و الذي يطرح في حد ذاته تعارض شديد في المصالح، الذي يمكن التخفيف منه لكن أبدا لا يمكن استبعاده".

السبب الثالث مرتبط بالحركة الدائمة واستحالة بلوغ توازن سكوني و هذين العنصرين يمثلان مفتاح المجتمعات الصناعية، لنتصور وضعا يمكن التوصل فيه استثنائيا إلى الاتفاق حول تقاسم نهائي للدخل الاقتصادي ولزمام الأمور، لكن لا ينبغي أن ننسى أن تطور القانون والأنظمة و تغير عادات المستهلكين وتقلبات كافة المواد الأولية...الخ، كلها وغيرها من العوامل تتدخل من أجل تغيير هذا الوضع...".

السبب الرابع وأخيرا، عندما يتمسك الطرفان بضمان بقائهما في مؤسسة العمل، فإن الأسلوب الأفضل ألا يخفي أحدهما ما يتعارض بينهما وأن يتصرف استنادا إلى ذلك" فالنقابة التي تقول دائما "نعم" إلى رب العمل، تتخلى عن وجودها كهيئة نقابية، وتهدم نفسها بنفسها والعكس صحيح بالنسبة لرب العمل".

وأما الصراع الدائم يوضح « Ken » ليس فقط الصراع "السلمي" الدبلوماسي" الذي يقتصر على الصيغة الشفوية في المفاوضات والإدارة اليومية للعقد الاجتماعي، بل كذلك الصراع " العنيف" أي الإضراب و الصراع المزمن هو في طبيعة الرأسمالية و بشكل أعمق في طبيعة المجتمعات الصناعية.

13 - 5 - <u>الإضراب في الجزائر و أحكامه:</u>

ـ نص المادة 27 من القانون الجديد، "لا يقطع الإضراب علاقة بل يوقفها" و يمارس حق الإضراب طبقا لأحكام المادة 15 من الأمر رقم 75 لسنة 1971 المؤرخ في 16 نوفمبر 1971 و مضمون هذه المادة "لا يسمح بالإضراب إلا بعد إخبار مفتش العمل بقصد المصالحة و بعد مصادقة السلطات النقابية"[91].

أ ـ **<u>مدي مشروعية حق الإضراب</u> :** القانون الجزائري يبيح حق الإضراب في القطاع الخاص و تلتزم الصمت فيما يتعلق بالقطاع العام، و هذا يشير بوضوح إلي ظاهرة الإضراب الصحية بل و الضرورية في المجتمع القائم علي علاقات الإنتاج الرأسمالية بينما تبرز في المجتمعات الاشتراكية كظاهرة مرضية و لا ضرورة لها لتفادي فكرة الصراع بين أرباب العمل و العمال و هذا راجع لاختلاف كبيعة لكل من النظامين و من الشروط الواجب توفرها في الإضراب حتى يكتسي الطابع الشرعي نجده مجسدا في محتوي المادة 15 التي تنطوي علي ضرورة إخبار أرباب العمل و مصادقة السلطات النقابية التي لا مكنها الموافقة عليه إلا بعد التـأكد من توفر الشروط التالية: التوقف عن العمل ، الاتفاق ، المصلحة المشتركة[92].

---

[90] Michel Crozier, Erhard Friedberg, <u>l'Acteur et le Système</u>, Editions du Seuil, Année 1977.

[91] إبراهيم زكي أخنوخ، نفس المرجع السابق، الصفحة 31.

[92] إبراهيم زكي أخنوخ، نفس المرجع السابق.

ب ـ **نموذج عن الحركة النقابية في الجزائر:** ممثلا في الاتحاد العام للعمال الجزائريين و هو عبارة عن نقابة عمالية أنشأت في 1956 من قبل جبهة التحرير الوطني للدفاع عن مصالح الطبقة العمالية و وجودها ارتبط بالنضال السياسي و الكفاح المسلح ضد المستعمر الفرنسي .

البيبليوغرافيا

ـ محسن أحمد الخضيري، إدارة الصراع، إتراك للطباعة و النشر، قاصرة 2010.

ـ جيمس جي- مارش و هربرت أيه-سيمون، المنظمات، ترجمة عبد الرحمان بن أحمد، مراجعة عبد اللطيف بن صالح العبد الطيف، مركز البحوث 2001.

ـ أحمد الاصفر ، أديب عقيل، علم اجتماع التنظيم و مشكلات العمل، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، السنة 2003 / 2004.

- Jean-René Tréanton, Conflit et Travail,

- Pierre Rolle, Travail et Salariat : Bilan de la sociologie de travail , Tome 1, 2 , P.U.G

- Sabine Erbès-Seguin, le travail dans la société, Bilan de la Sociologie du travail, Tome 2 .

- Daniel Reynaud, Sociologie des Conflits du travail, Collection Que sais-je ?, Presses Universitaires de France, Pris 1982.

- Jean-Daniel Reynaud, Sociologie des Conflits du travail, Collection Que sais-je ?, Presses Universitaires de France, Pris 1982.

المحاضرة الرابعة عشر

14 - عقود العمل

14 - 1 - التعريف بعقود العمل

ـ عقد العمل يمثل الأداة القانونية المشتركة التي تجمع بين طالب العمل و عارض العمل و تمثل أيضا الحق المشترك للعلاقة التعاقدية للعمل، هذا ما يجسده في الواقع في مواد قانون 90-11 الذي يمثل العمود الفقري للمقاربة الجديدة المنظمة للعلاقات بين أرباب العمل والعمال إلا أنه يبقي يتسم ببعض النقائص، فمضمون غير دقيق و أحيانا يكتنفه الغموض وغالبا عاما جدا كما أنه يفتقد للآليات التطبيقية التي تجعل منه أكثر فعالية علي مستوي الملموس و حل المشاكل، فبعد مرور أكثر من 20 سنة من سريان مفعوله إلا أنه لم يتبع إلا بالقليل من النصوص التطبيقية و مع ذلك يبقي يمثل أساس مبتكر فحسب المختصين في قانون العمل و الموارد البشرية فإن هذا القانون بما ينطوي عليه من نقائص فهو يمثل تطور في مجال التعاقد و علاقات العمل عكس التشريع القديم، و علاقة العمل إنما تتكون انطلاقا من إرادتين اللتات تلتقيان على أرضية تفاهم من أجل التبادل المتبادل للخدمات والأرباح.

ـ في الجزائر لا نتوفر على قانون للعمل بالمفهوم المحض للكلمة، فهناك خليط من النصوص من كل الطبائع المختلفة المتتابعة، المتناقضة التي لا تسمح بالحصول على فكرة دقيقة عن القوانين التي تحدد وتنظم علاقات العمل

ـ المؤسسات الجزائرية التي لازالت في سياق المرحلة الانتقالية تحاول الانتقال من "العصر الاجتماعي إلى العصر الاقتصادي" و هي تجد صعوبة في حصر المشكل، و تجهل مآل القانون العام للعمال الجزائريين« S.G.T » و للتوضيح أكثر يمكن القول أن الانتقال من عصر القانون العام للعمال « S.G.T » إلى عصر العقد « Le contrat » هو تطور طبيعي للأشياء.

هذا الأفق التطوري تحدث عنه القانوني و الاجتماعي الانجليزي « Maine » واصفا تطور المجتمعات الحديثة التي يجب "أن تمر طبيعيا من العلاقات القانونية أو الدستورية « R .Statutaires » إلى العلاقات التعاقدية « R. Contractuelle »".

14 - 2 - تصنيف عقود العمل

علاقة العمل يمكن أن تكون موضوع فئتين من العقود، عقد العمل لفترة غير محددة « CDI » أوعقد العمل لفترة المحدد « CDD »، بعض الحالات لا يمكن أن تنتمي إلى هاتين الفئتين الأساسيتين، ولهذا تحاول دمجهم في إطار فئة مختلطة لأنها تشير إلي انتمائها إلي الفئتين معا أي « CDI » و « CDD » في نفس الوقت.

14 - 3 - الخصائص المقارنة بين عقود العمل "المحددة" و "غير محددة":

« CDI »هو عقد تكون فترة العمل فيه "غير محددة" سلفا بين الطرفين في حين« CDD » هو "عقد محدد" و لا يجب الاعتقاد أن صاحب العمل المرتبط بعقد "غير محدد" لا يستطيع إنهاء هذا العقد، بالعكس يعتبر بالمطلق أن « CDI »هو أقل توفير لعنصر الطمأنينة" بالمقارنة مع « CDD » لماذا ؟ لأن الأجير حتى تحت شكل "عقد غير محدد" يمكن أن يتعرض للطرد في أية لحظة، فصاحب العمل يلتزم فقط بدفع منح الطرد إذا كان مبنيا علي مبررات موضوعية، فعقد « CDI » يتضمن في حد ذاته إمكانية الفسخ والإلغاء الأحادي الجانب.و الوهم المزعوم لاستقرار علاقة العمل المتضمنة في "العقد غير محدد" يجب أن يراجع بدقة.

ـ بالعكس فإن "العقد المحدد" « CDD »يعطي على الأقل بالنسبة للفترة المحددة للمتعاقد استقرارا وحماية وطمأنينة أكبر من « CDD » لماذا؟ لأن طبيعة هذا النوع من العقود يفترض(لكن ليس دائما) مساواة أكبر بين المتعاقدين، حيث أن الرابط التعاقدي هو مبرر ومبني على ثقة متبادلة بين الأطراف المتعاقدة التي ترتبط فيما بينها و بشكل نهائي و بلا تغيير أثناء الفترة المحددة، و اللجوء إلي فسخ العقد « CDD » قبل الأجل المحدد يفترض دفع الخسائر و منح متنوعة، هذا الشكل من العقد يتطلب التزام أكبر من الأطراف و بشروط أكثر إمتيازية، هذا لماذا هو مخصص لبعض الفئات من العمال الذين لا يملكون فقط قوة العمل وإنما أيضا التزام و تورط شخصي لمآل المؤسسة.

ـ من الضروري أن يعرف صاحب العمل أي شكل من العقود يريد أن يقيمها من أجل مهمة محددة على رغم النصوص التشريعية في هذا المجال "المادة 12 من قانون11-90".

مثال: ـ عقد "عامل موسمي" أتفق أن يكون منذ البداية « CDD » لكن يمكن أن يتحول إلى « CDI »من طرف القاضي إذا طالت الفترة. ـ عقد متفق عليه من أجل فترة إنهاء أعمال حقل « Chantier » يصعب إقامته لأنه من الصعب ميدانيا تحديد فترة نهاية أعمال الحقل.

ـ ليس من السهل دائما معرفة ما إذا كان العقد من أجل "آجل محدد" أو "غير محدد"، لأن القاضي يتدخل غالبا في حالات النزاع من أجل إعادة تأهيل العقد، هذا لماذا يجب أخذ الاحتياطات اللازمة عند لحظة التحرير المادي للعقد حتى لا نصدم عند فسخ محتمل.

14 - 4 ـ فائدة التمييز بين الشكلين من العقود :

هذه الفائدة تكمن أساسا لحظة فسخ العقد أو المقاطعة، خاصة عندما يحدث نزاع بين الطرفين فإن دور القاضي يكون سياديا، حيث يلجأ إلى إجراءات تأهيل العقد عندما يكتنفه الغموض. و هنا يفرض علي صاحب العمل من الحصر الجيد لمسألة العقد حتى لا يجد نفسه مضطرا لدفع منح فسخ العقد أو المقاطعة لـ « CDI » في حين أنه كان يهدف في البداية إلى الالتزام بعقد محدد الآجال« CDD ».

14 - 5 ـ دراسة عقود « CDD » و « CDI »

1 ـ **"عقود غير محددة الآجال"**« CDI »

هناك **أنماط خاصة من "العقود غير محددة الأجل"**، حيث نجد ما يسمي **بالعقد بـ "زمن جزئي"** « Contrat à Temps Partiel » أي « C.T.P » و هو نمط ينتمي قانونيا إلي نوع « CDI » أي يصنف في فئة العقود ذات الأجل "غير محدد" و نجد دلالاته مجسدة في المادة 13 من القانون 90-11: ـ فهو يقيم علاقة عمل ليست قائمة على التناوب كما نعتقد وإنما علاقة عمل دائمة. ـ يختلف عن سابقه بحجم ساعي أسبوعي و هو نظام استثنائي، هذا ما نجده موضحا في المادة 22 التي أسست من أجله، و بموجبه يمكن القول أن كل عقد عمل يفرض حجم ساعي أقل من 44 ساعة في الأسبوع يمثل عقد "لزمن جزئي" « Temps Partiel à » « C.T.P »، حتى و إن كانت هذه الإشارة غير موجودة في العقد.

الحالتين التي تم الإشارة إليهما أعلاه هي مستخدمة من طرف أرباب العمل، الأولي موجهة من أجل إتمام مهام مسماة بالإنتاجية و الثانية من أجل إتمام المهام المرتبطة بالمناصب الإدارية.

ـ رب العمل يمكن أن يلجأ إلى هذا النمط من العقود في حالتين : **الحالة الأولى** منصوص عليها في القانون 90-11، و هذه الحالة تتطلب من طرف رب العمل تقييم دقيق للوقت الضروري للقيام بمهمة، فأحيانا هذا يتم بسهولة: عندما يرتبط مثلا بمنصب عمل يتطلب نصف يوم عمل يوميا حيث يتم استقبال الجمهور صباحا أو مساءا فقط ...الخ و أحيانا أخرى يصعب ذلك عندما تكون المهمة المطلوب تنفيذها يمكن جمعها في يومين أو ثلاثة في الأسبوع، و الشرط القانوني الوحيد الذي يخضع له رب العمل هو أن الحجم الساعي الجزئي لا يجب أن يكون أقل من 22 ساعة في الأسبوع.

الحالة الثانية منصوص عليها في المادة 13 من القانون 90-11 و هي تشير أكثر إلى **"عقد بزمن مرتب"**« Temps Aménagé » ، حيث يمكن أن تكون رغبة العامل انطلاقا من اتفاقيات شخصية؛ و صاحب العمل هنا ليس له أي فائدة من تقليل زمن العمل للمعني و هذا ما يضطره إلى إما الاكتفاء بنصف أو ثلثي العمل، أو توظيف أجير آخر في نفس المنصب.

يمكن الحديث عن "عقد العمل بزمن جزئي" « C. à Temps Partiel» عندما يكون هناك تسيير جيد و تقييم دقيق للزمن الضروري للقيام بمهمة محددة، في هذه الحالة يمكن التقليل من ساعات العمل وإلا لماذا صاحب العمل يدفع مبلغ 44 ساعة عمل في حين يمكن أن يتم في 25 ساعة.

يوجد في فرنسا تقنية العمل **"بزمن مشخصن"** « à Temps Personnalisé » يعني أن العمل يتم بالبطاقة حسب ما يلاءم كل أجير، المهم بالنسبة لهذا الأخير هو إتمام 40 ساعة عمل أسبوعيا، فالتأخرات عن العمل ليست محسوبة و لا حتى الغيابات ، فقط الحجم الساعي الأسبوعي و الشهري الذي يأخذ في الحسبان، نظام مثل هذا يتطلب بديهيا منظمة متكاملة في العمل و مستوى رفيع من الوعي بروح المؤسسة.

2 - **"العقد المحدد الفترة"** « CDD »

قانون 90-11 يصرح لهذا النمط من العقود في المادة 12 تماما كما هو الحال بالنسبة لنمط العقد "غير محدد" « CDI » حيث أنه تعيد استخدام معطي الزمن الكلي « Temps Plein » و الزمن الجزئي « Temps

« Partiel و التي تحدد الحالات الممكنة التي يتم يمكن فيها اللجوء إلي هذا النوع من العقود أي « CDD ».
إذن متى يتم اللجوء إليه ؟ القانون يحدد أربع (04) حالات : من اجل القيام بعمل وحيد غير متجدد. ـ من أجل تعويض موظف مرسم في منصب عمل معين يتغيب لفترة محددة. ـ من أجل القيام بأعمال دورية ذات طابع متقطع. ـ عندما يكون هناك المزيد من العمل « Surcroit de Travail » أو من أجل القيام بالأعمال الموسمية.

المحاضرة الخامسة عشر

15 - **نظريات التنظيم العلمي للعمل**

15 - 1 - **الآباء المؤسسين و العمل**

عرض المنظور الشامل عما نسميه الآباء المؤسسين للعمل يهدف في الواقع إلى توضيح إلى أي حد "علم اجتماع العمل" لم يكن يحظى بتلك المكانة المميزة والفريدة في اللحظة التي اقترنت بميلاد "علم الاجتماع، فالاهتمام كان منصبا آنذاك علي فضاءات أخرى مثل الدين أو الفن عند "ماكس فيبر"، العائلة والتربية عند "دوركايم" لا يوجد هناك من يستطيع أن يحدد "علم الاجتماع العمل" عند هؤلاء الآباء المؤسسين بالرغم من أن الجميع يتحدث عن ظاهرة العمل في إطار نظرياتهم التطورية الكبرى، ربما "ماركس" يمثل الاستثناء خاصة وأن تحليله للرأسمالية لا يعتمد فقط على النقد و إنما أيضا علي التنظير للعمل.

وفي المقابل نشير إلي الواقع الأمريكي أكثر من الأوروبي أين كانت ترتسم هذه اللحظة المؤسسة في بداية ق.20، أين سجل ميلاد مزدوج: علم الاجتماع العمل وعلم الاجتماع المنظمات بالتوازي.

و طبعا دون نسيان فضل هؤلاء الآباء الأوائل الكلاسيكيين المبكرين خاصة "ماركس" لكن أيضا "دوركايم" وتركيزه على مصطلح الاندماج « Intégration » و"فيبر"وحتمية العوامل الدينية و الإيديولوجية من أجل فهم معنى ودلالة العمل في النظام الرأسمالي الذي عرف تطورا ملحوظا في ق.19 و 20.

15 – 1- 1 - **لحظة تايلور و ميلاد السيكو- سوسيولوجيا العمل**

- في الواقع علم الاجتماع العمل مدين لتيار من الأفكار والإصلاحات التنطيماتية الملموسة التي ولدها "تايلور" أو بالأحرى "التايلورية". في فرنسا، ردود الأفعال التي خلفتها "التابلورية" أدت إلى تطور الأعمال التجريبية الأولي "لعلم الاجتماع العمل" و التي قامت أصلا علي التحقيقات. في الواقع مجمل التحقيقات التي أجريت في ق19 و خاصة في فرنسا مع أعمال « F. le play » ومدرسته مما ساهم في مضاعفة الأعمال المنوغرافية والتحقيقات خاصة في وسط العمال. والتي أفادت كثيرا الباحثين في تحليلاتهم للعمل في فرنسا، وهي أعمال وصفية أكثر منها تحليلية و منوغرافية أكثر منها سوسيولوجية.

- باختصار لحظة "تايلور" هي ضرورية جدا لفهم كيف ولد "علم الاجتماع العمل" و إن كنا نتحدث عن مثل هذه اللحظة المرتبطة بـ"تايلور" فذلك من اجل النظر إلى الارتباطات الأخرى مثل الثورة الصناعية، البترول، الكهرباء، السيارات.....الخ.

سنوات 1910-1930 اتسمت بالكثير من التطورات التقنية والسؤال إذن هو الانشغال بمسالة تنظيم العمل، الأمر يتعلق بقيمته وتقييمه كميا وموضوعيا، ماذا يكلف؟ وماذا نجنى منه؟ كيف يمكن في المجمل أن ننظم العمل من أجل عقلنته، إذن الانشغالات انصرفت أكثر بـ "ماركس" منه "بدوركايم" أو "فيبر" ولهذا من

الضروري التعرض إلى كل من "تايلور" و"فورد" و "فايول" أين سيتم استحضار التيار العقلاني[93] و نعني به كل النظريات **الكلاسيكية (الميكانيكية) المبنية علي العلم و العقلانية** و التي ساهمت في التطور العلمي للعمل و المنظمات و عملت علي حل مختلف المشاكل التي أنتجتها مواقف العمل و التي ولدت ردود أفعال ساهمت في ميلاد السيكو- سوسيولوجيا للعمل وعلم الاجتماع الصناعي في الولايات المتحدة الأخت البكر لعلم الاجتماع العمل الفرنسي الذي ارتبط ميلاده بفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

15 – 1 – 2 النظريات المبالغة في عقلنة العمل و التنظيم :

أولا: فريدريك تايلور « F.W. Taylor »(1856-1915): **عقلنة نشاطات التنفيذ** « Rationalisation des activités d'exécution » "تايلور" « Taylor » مهندس أمريكي **أب التنظيم العلمي للعمل (ت.ع.ع)**، اهتم بتنظيم العمل بالمنصب وانشغل بدراسة كيف يمكن تحسين "مرودية" العمال، **طريقته** في البحث كانت مرتكزة على **التجريب و علي قياس الزمن** « Chrométrage » **و دراسة الحركة** ، ينطلق من مبدأ "أن الإنسان عقلاني وأن انشغاله الوحيد هو الأجر" « l'homoéconomicus » وقد فضل نمط الأجر حسب "المردودية" المعروف تحت اسم "الأجر المختلف" « Salaire différentiel » وهو أجر يتناسب مع العمل المقدم.

صفات "فريديريك تايلور":

هو شخصية مركبة: **تقني ومخترع** معترف به و باختراعاته عالميا مثل: صيغ ضبط الدوائر الميكانيكية، و ما يعرف بـ "الفولاذ الفلزي" [94] « Acier tungstène » ، **منظر** يتساءل كيف يمكن تنظيم (تخفيض وتنقص) الوقت (إذن التخفيض من التكلفة) تكلفة إنتاج قطعة بالنسبة للآلة ـ الأداة، هذا لماذا نجده يتساءل عن مسألة الأجور حسب القطعة في سياقات العمل أين من الصعب جدا حصر وضبط نصيب الإنتاج الذي يرجع للأجير والنصيب الذي يرجع للآلة، هذا الوضع هو الذي أدى بتايلور إلى التفكير في مشكل الأجر و الإنتاجية وطريقة ربطهما ببعضهما بفعالية، و هو **إيديولوجي مسير:** بالنسبة إليه عدم ملاحظة العمل منهجيا هو مصدر استحالة المراقبة الفعالة وبالتالي " التكاسل المنظم" أو التلكؤ وتضييع الوقت « Flânerie systémique » وهذا حسب تعبيره، هذا الطرح هو الذي ساهم في إعداد منهجية عامة من اجل وضع حد لهذا الكسل المنظم والمماطلة و التباطؤ في العمل من خلال البحث عن : تنظيم العمل من اجل جعله ملاحظا و بالتالي مراقبا، مركزا على العقلانية أي عقلنية العمال من خلال تحسين الإنتاج لكن أيضا ظروفهم السوسيو- اقتصادية، في الواقع "تايلور" كان يريد أن يكون إنساني بالرغم من أن هذا الطرح نفسه هو الذي جعل منه صورة أو رمز للاستيلاب في العمل.

---

[93] François Petit, Michel Dubois, Introduction à la Psychosociologie du travail, Dunod, Paris, 1998.

[94] "الفولاذ الفلزي" هو عنصر فلزي يستعمل في تنقية الفولاذ وصنع السليكات التي بداخل المصابيح الكهربائية.

"فرنك جيلبرث" « Franck Gilbreth » (1868 - 1924) :

في الواقع "فرانك جيلبرث" هو مهندس أمريكي و مساعد "تايلور" كان رائا في تنظيم العمل و مؤسسا لمبادئ تبسيط الحركات من أجل التقليص من المدة و التعب، و قد عمل مع زوجته علي إتمام دراسات "تايلور" حول زمن التنفيذ بدراسة معمقة للحركات و هو مبدع حقيقي بدأ يبحث في اقتصاد الحركات من اجل وضع "الياجور" التي استخدم فيها تقنية "المقارنة بين الطريقة التقليدية في بناء جدار من الياجور من طرف "بناء" و الطريقة العقلانية التي يقوم فيها بتبسيط الحركات و حذف الغير مفيدة منها ليتحصل في النهاية علي (07) حركات بعدما كانت (21) حركة[95]، و يصل إلي جعل الإنتاج ينتقل من وضع 120 "ياجورة" في ساعة زمن واحدة إلي 350 وحدة، أصبح فيما بعد مقاول ومنظم كبير و تخلي عن الاهتمام بالمسؤولية الصناعية من أجل تكريس نفسه لدراسة الحركات بمساعدة التسجيلات السينما ـ توغرافية و الرسومات البيانية للتحركات و الملاحظات حول العمل، و بفضل تجزئة الحركات المتبوعة بتركيب تلك المفيدة منها حقا استطاع أن يؤسس قواعد تبسيط عمل المنفذ لمنصب جد مهيأ، من تصور الأدوات الملائمة إلي تكييف الآلة مع الإنسان ، مصطلحات لها دوما مكانة كبيرة في سياق (ت.ع.ع).

و إذا قارنا عمل "تايلور" مع عمل "جلبريث" نلاحظ أن الأول كان يبحث في زيادة سرعة الإنتاج أما الثاني فكان يبحث في التخفيف عن العامل من التعب الطفيلي، عموما الاثنان عملا في نفس السياق مستعملين التحليل التجريبي في البحث عن طريقة أكثر فعالية و بساطة وقابلة لتحسين الإنتاجية و ظروف العامل.

و في نفس السياق أعد مهاجر فرنسي بالولايات المتحدة " شارل بوردو" نظام مشابه في نفس الفترة، واخترع جداول للزمن أين كل حركة في الزمن هي مفككة و مرتبطة بزمن محدد. نظام اعتمد بداية من سنوات 20 إلى غاية سنوات 60 و 70 من طرف مؤسسات عديدة وخاصة المختصة في صناعة السيارات. المشكل الأول لهذه المقاربة يحدد العمل فقط بالنشاطات الفيزيقية أين أهمية المعطيات الفيزيولوجية مثل المكابدة، التحمل والصبر، السرعة، المهارة... ضرورية عند "تايلور" و تطورت مثل هذه الدراسات خلال سنوات 20 إلى 30 في الو.م.أ.

ثانيا: "هنري فايول" « Henry Fayol » (1841-1925) عقلنة طرق المديرية[96] « Rationalisation des méthodes de direction »

"فايول" « Fayol » مهندس فرنسي يهتم بالتنظيم العام للمؤسسة و مهام المديرين، يحدد (06) وظائف ضرورية يجب أن تتواجد في كل مؤسسة : الوظيفة التقنية، التجارية، المالية، المحاسبة، الأمن و الوظيفة الإدارية التي يخصص لها اهتمام أكبر، و قد حدد 05

[95] Gilbreth Franck, Simplification des mouvements

[96] Extrait du cours n° 2, Licence sociologie et AES, sociologie du travail et de l'emploi : de Taylor à la sociologie industrielle américaine.

مصادر تلخص نشاطه هي التنبؤ « Prévoir »، التنظيم « Organiser » ، الإدارة « Diriger » ، التنسيق « Coordonner » و المراقبة« Contrôler » أي ما يعرف بـ « P.O.D.C.C ».

ـ أتى بـ 14 مبدأ : تقسيم العمل، السلطة، المسؤولية، الانضباط، وحدة التحكم، وحدة الإدارة، خضوع المصلحة الفردية للعامة، المكافأة، المركزية، تدرج متسلسل، النظام، الإنصاف، استقرار المستخدمين، المبادرة، وحدة العمال.

ـ في كل هذه المبادئ لا توجد مسألة الفرد تقريبا، حيث نجد من جهة الرؤساء الذين لهم مكانتهم في تسلسل الوظائف و من جهة ثانية العمال الذين يجب عليهم تنفيذ الأوامر، أين السلوكيات هي "محددة و متوقفة"، يكفي الموافقة على أجر منصف من أجل حثهم على المساهمة في التنظيم..

ـ حصر المشكل البشري في التنظيمات في عملية "وضع الرجل المناسب في المكان المناسب" ولم يعطي العامل أي دور في المشاركة في التسيير و اتخاذ القرار.

ـ و وضع تصور لنظام تراتبي للمنظمة و ابتكر الهيكل التنظيمي « Organigramme » مركزا على التقسيم الوظيفي للمنظمات وقد كان يمثل أول الهياكل التنظيماتية الوظيفية المبتكرة .

ما نسميه بـ"الفايولية" « Fayolisme » أعاد تقسيم و تأهيل صورة الرئيس التي ارتبط بها وبالخصوص قوة أرباب العمل الفرنسيين، وفقط في نهاية سنوات 20 تم صهر مبادئ "فايول" مع مبادئ "تايلور" والتي ارتبط فيها الأول "فايول" بفكرة "المنظمة التراتبية" [97] « Organisation Hiérarchique » .

<u>ما يجب الاحتفاظ به</u> : بالنسبة لـ "تايلور" و أتباعه أولا عنوان كتابه الأكثر شهرة هو **الإدارة العلمية للمؤسسات** (1911)، ثانيا اسم منهجه أو طريقته: **التنظيم العلمي للعمل** « OST » ، و "تايلور" الأوائل الذي طرح طريقة تفكير مركزة حول تنظيم العمل و كان يطمح في جعلها علم قائم بذاته و مستقل بكيانه.

<u>مبادئ التنظيم العلمي للعمل</u> « OST » : ست مبادئ أساسية تلخص إسهامات "تايلور"

✓ **المبدأ الأول: <u>أمثلة</u>** « Optimatiser » **<u>طريقة العمل</u>**

و هو فرض أساس بالنسبة "للتابلورية" و المعني أنه يوجد دائما طريقة أو تقنية تكون أكثر سرعة وأكثر تفوقا من جميع الطرق الأخرى هي فكرة « The One Best Way» وحسبه كل مشكل تنظيماتي يمكن أن يوجد له حل أمثل متمثل في هذا المبدأ الشهير، و **بالملموس الحل الأمثل يتمثل في** :- **تقسيم العمل** إلى قسمين : من يضعون تصور الحل و من ينفذون. - **تفتيت** و تجزئة **الوظائف إلي مهام أكثر بساطة ممكنة،** - **عقلنة المهام** من خلال دراسات **الزمن والحركات**. - **تصفيه واختيار العمال الأكثر مهارة** في التنفيذ. - **تكوين** هؤلاء العمال سريعا من أجل تنفيذ التعليمات بالحرف. وفي الأخير **تحفيز العمال** من خلال المنح أو

[97] <u>Extrait du cours</u> n° 2, Licence sociologie et AES, OP. CIT.

الأجر بـ"المردودية"(حسب القطعة) وهذه الفكرة واجهت انتقادات كثيرة من علم الاجتماع المنظمات و السيكو-سوسيولوجيا سابقا.

- ✓ **المبدأ الثاني : <u>التحليل العلمي للعمل</u>**

يجب دراسة المهام بدقة متناهية أي :- تحديد الحركات الأولية الضرورية من اجل القيام بالمهمة واستخدام الأدوات. - قياس الأوقات أو الزمن الضروري من أجل القيام بهذه الحركات. - البحث في تبسيط هذه الحركات من أجل الاقتصاد في الإشارات « Les gestes » . - جمع هذه الحركات في سلسلة متواصلة التي تكون المهمة الأولية.

هذا التحليل هو دقيق جدا و تذهب بعيدا، فالتحليلات المصورة للعمل و المطورة من طرف المقربين من تايلور مثل « Les Gilbreth » قاموا بتحديد في 1911 ما يسمى بـ : « Les anagrammes » محددة لـ 17 حركة أولية أين يمكن إرجاع إليها كل الإشارات.

- ✓ **المبدأ الثالث**: **<u>تفكيك المهام و التخصص (التقسيم الأفقي للعمل)</u>**

هذا التفتيت والتفكيك للمهام سمح لـ "تايلور" بتحليل العمل علميا و هو لم يكن يطمح في البداية إلى جعله منظما في إنجاز و مبالغ في التقيد به، في حين هذا ما حدث غالبا، ولهذا يمكن أن نسجل في هذا السياق انحراف أو بالأحرى استخدام مبالغ لأطروحات "تايلور" و نفس الشيء بالنسبة للتخصص الذي تم دفعه إلي أقصى حد أين اتسم بالمبالغة والمغلات والإفراط في تطبيق هذه الأطروحات.

"جورج فريدمان" ينتقد بشدة هذه المبالغة التي اتسمت بها "التايلورية" أكثر من انتقاده لأطروحات "تايلور" و يتحدث في سنوات 50 عن ما سماه بـ "العمل المجزأ" الذي شكل عنوان كتاب له فيما بعد[98].

تطبيق مثل هذه الأفكار المرتبطة بتجزئة المهام والتخصص المدفوع إلي أقصي حد أدى إلى ظهور و بروز نمط جديد من العمال، **العامل المختص** «OS» ، **العامل المؤهل** «OQ» ، **العامل المهني** «OP» ، و هو يمثل العامل الذي ليس بحاجة إلى الدراية والتجربة من أجل الحصول على المنصب، والذي لا يتعلم شيء من هذا المنصب و ربما أفضل مثال يجسد هذا العامل هو فيلم "الأزمنة الحديثة"« Temps Moderne » لـ "شارلي شابلين"، و تطور "النابلورية" في الصناعة يمكن أن يلاحظ من خلال نسب **العامل غير مؤهل** « ONQ »عند شركة السيارات « Renault » الذي يمثل 4 % فقط سنة 1906 ليرتفع إلي 45 % سنة 1925 و يواصل ارتفاعه محققا 75 % سنة 1970.

- ✓ **المبدأ الرابع: <u>الفصل بين التصور و التنفيذ للعمل والتنظيم الهرمي (التقسيم العمودي للعمل)</u>**

[98] Georges Friedmann, <u>Le Travail En Miettes</u>, Gallimard, Année 1964

هناك قسمين: من يضع تصورات العمل، يحللها منهجيا، ينظمها ويخططها و من يقوم بذلك هم المهندسين المجموعين في مكتب للدراسات يبحث في الطرق أو المناهج ومن يقوم بتنفيذها هم فئة العمال الذين لا يطلب منهم التفكير، ولكن يجب أن يخضعوا للتكوين، والملاحظة و المراقبة من أجل تحديد ما هي الإشارات الأفضل التي بجب أن تتم من اجل ربح الوقت و إجراء المهام بأكبر عقلنة ممكنة. "تايلور" ناضل كثيرا من أجل المنظمة، وكان يقوم بمضاعفة عدد مهندسيه و وظائفهم الاجتماعية في المنظمات.

بعض الأفكار الأخرى بالنسبة لهذا الموضوع:

- يتحدث أيضا عن التقسيم العمودي للعمل من اجل تعيين هذا الفصل القاطع بين من يضعون التصور ومن ينفذون العمل، انطلاقا من هذه الفكرة فان تكوين المهندسين و الخبراء العمل لم يتم فقط على مستوى المنظمة التقنية وإنما مس أيضا التسيير، التكوين...الخ، و تبقي هذه الفئة تمثل صورة رمزية « Emblématique » للعقلية وتنظيم العمل. في النهاية، ليس هناك فقط مسألة الفصل بين التصور والتنفيذ و إنما هناك أيضا "تراتبية" « Hiérarchisation » العمل مع عدة مستويات للسلطة. الشيء المهم هو "أن حتى تايلور نفسه لم يرمى ولم يتصور تراتب صارم وهرم، فكل عامل لديه عدة رؤساء في نظامه والمهم بالنسبة إليه هو الخضوع للعلم، وتنفيذ القوانين غير مشخصنة أكثر من الرضوخ للرؤساء.

✓ **المبدأ الخامس: التصفية العلمية للعمال**

الفكرة هي تعيين العامل الجيد في المنصب الجيد، إذن يتوجب القيام بدراسات علمية حول المهارة، الطبع، شخصية العمال أو الأجراء، بالنسبة إليه "كل واحد يجب أن يكون في مكانه ومن المهم بالنسبة للعامل الذي يملك قدرات فكرية محدودة بالطبيعة أن يكون متوقعا بشكل جيد في منصب عمل لا يتطلب كفاءات عالية" في الأخير هو "مبدأ الرجل المناسب في المكان المناسب"، الذي سيساهم في تطوير الفحوصات و الاختبارات من جميع الأنواع من أجل توظيف الناس، هو تطبيق متداول جدا اليوم في المؤسسات والذي يأتي من هذه الفكرة التي تقضي بأكبر تصفية علمية ممكنة للعمال من أجل هذا المنصب أو ذاك...

✓ **المبدأ السادس: الأجر والتصور الاقتصادي لحوافز العمل**

"تايلور" عمل كثيرا على نظام الأجور التي تعتبر مهمة جدا بالنسبة إليه من أجل السير الجيد للمؤسسة، لماذا؟ لأن الأجر هو عنصر ضروري لتحفيز الأجراء، إذن "تايلور" لديه فرض نفعي و"هي أننا نعمل من اجل أن نربح حياتنا" فهو يعتقد أننا محفزين في العمل فقط بالنقود، هذا الفرض وجهت إليه في الواقع الكثير من الانتقادات.

وحسب "تايلور" الإنتاجية إنما هو مرتبط بان هذه الإنتاجية تكون رهان بالنسبة لكل عامل. إذن يجب بناء هذا الرهان من خلال ربط الأجور بالمجهود المبذول، مركزا على أساس "مبدأ أن العامل هو كائن عقلاني قابل لقبول الضبط في المصنع إذا وجد فيه الامتياز الاقتصادي"من خلال المنح أو الأجر بـ "المردودية".

حسب النظريات الكلاسيكية المنظمة عندما تصبح "معقلنة" يتوجب عليها أن تسير وفق النوع الميكانيكي الآلي أين الدواليب تكون محكمة ومطابقة الواحدة مع الأخرى و بدقة متناهية.

"التايلورية" لم تتوقف عن التطور حيث عرفت انتشارا واسعا و ساهمت في ذلك "الفوردية" « Fordisme » و "الفايولية" « Fayolisme » أو ما يسمي بـ "التهجين الفايولي" أي مزج "الفايولية" و الإدارة الصناعية .

15 – 2 المواقف النقدية و مظاهر المعارضة للاتجاه "التايلوري" و امتداداته:

ـ بدايات 1914برزت مظاهر المعارضة لهذا الاتجاه من طرف العلماء و العمال، ففي 1915 انعقد مؤتمر العلاقات الصناعية جمع العديد من الخبراء و أشهرهم "هوكسي" « R.F. Hoxie » و ممثلي نقابات العمال، ناقش مشكلة الاتجاه "التايلوري" و تناول المؤتمر تقريرا قدمه "هوكسي" حول نتائج تطبيق المنهج "التايلوري" علي 35 مؤسسة و شركة و انتهي التقرير بإدانة اتجاه الإدارة العلمية مشيرا إلي المشاكل السيكولوجية و الأخلاقية و ما ترتب عليه من تدهور لمكانه العمل الماهر.

ـ في إنجلترا طبقت مناهج "تايلور للمرة الأولي في 1925و التي تم دراستها من طرف أعضاء معهد الحديد و الصلب و وجهت إليها موجة من النقد الشديد و أيضا العمال التابعين لشركة السيارات الفرنسية « Renault » في ديسمبر 1912 رفضوا تطبيق دراسة الزمن عليهم.

ـ عمال المعادن الفرنسيين مثل الأمريكيين اتهموا الاتجاه "التايلوري" بأنه حط من شأن و قدر العامل الماهر و جعل من ذكاء العمل أمرا زائدا عن الحد.

ـ "منهايم" « Menheim » من النقابيين في فرنسا ذهب إلي أن جهود "تايلور" حذفت شخصية العامل و ذكائه و رغباته من العمل في المصانع.

ـ بالرغم من أن الإدارة العلمية كانت ثورة في الميدان الصناعي غيرت محور الاهتمام من الآلة إلي العامل و كانت أول حركة علمية منظمة إلا أن تطبيق المبادئ التي جاء بتا "تايلور" اقتصرت علي المستويات الإنتاجية و استنزاف جهد العمل و فكره و إمكانياته و استلابه من أجل زيادة الإنتاج، فق اهتم بإدارة المؤسسات الصناعية التي كانت تعاني من مشاكل الخسارة و التلف في مشروعاتها الصناعية ، وجهوده كانت ترمي إلي تحقيق أهداف الإدارة فقط و هي تمثل طرف واحد في عملية الإنتاج و لم تهتم بتحقيق رغبات و حاجات اجتماعية و نفسية أساسية للعمال ، فألغت بذلك شخصية العامل و رغباته و كل مبادرة لديه مما يفسر المعارضة الشديدة التي تلقتها من طرف العمال و العلماء علي حد سواء و التي ولدت اتجاه نظري مغاير اهتم بما تجاهلته "التايلورية" ممثلا في تيار العلاقات الإنسانية و النيو ـ العلاقات الإنسانية أو ما يسمي بنظريات التحفيز في العمل، و هو موضوع المحاضرة الآتية.

البيبليوغرافيا:

ـ محمود عبد المولى، علم الاجتماع في ميدان العمل الصناعي، الدار العربية للكتاب، 1984.
ـ باركر- بروان، تشايلد – سميث، علم الاجتماع الصناعي، ترجمة محمد علي، عبد العاطي السيد، سامية محمد جابر، مراجعة وتقديم محمد عاطف غيث، منشأة المعارف بالاسكندرية، 1972.
-Jean-Marie Trembplay, Sociologie du travail, Plan de cours, Une approche didactique session d'hiver 1993.
- Extrait du cours n° 2, Licence sociologie et AES, sociologie du travail et de l'emploi : de Taylor à la sociologie industrielle américaine.
- Georges Friedman, Pierre Naville, Traité de sociologie du travail, in Séminaire enfant travailleur SE, 2006.
- Anne Gillet, Analyse des Situations de Travail, Analyse Sociologique du Travail, Cours, TET 008.
- Omar Aktouf, le Travail industriel contre l'homme, ENAL – OPU, Alger, 1986.

16 - النظريات المسماة بالعلاقات الإنسانية والنيو- العلاقات الإنسانية[99]:

16 - 1 مدرسة العلاقات الإنسانية و السيكوسوسيوجيا العمل الأخت البكر لسوسيولوجيا العمل الفرنسية، فبعدما فشل النظام الكلاسيكي لتنظيم العمل في إعطاء النتائج المتوقعة، خاصة و أن الأزمة الكبيرة لسنة 1929 بينت محدودية هذا النظام و اختبرت مدي قصور سير العقلانية الكلاسيكية التي اتسمت بها "التايلورية" و "الفايولية" و "الفوردية" أين الكل **"كان متوقع و مراقب و مخطط حسب طريقة واحدة محددة عقلانيا وعلميا"**، فجاءت **سنوات 20 إلى 40 لتشهد بروز نمط جديد من المختصين** حول "إلتون مايو" (1949)، "مارينو" (1965) و "كيرت ليفين" (1964) و هم يمثلون البسيكو- سوسيولوجيين الذين فكروا بجدية في أثار المنظمة علي ظروف العمل و الإنتاجية و انتبهوا إلي وجود حياة داخل المنظمات و المؤسسات، وجود جماعة عمل في الورشة، و كانت النتيجة المستخلصة هي وجود تنظيم غير رسمي وسط التنظيم الرسمي و بينوا أن الفرد يستجيب للحالات ليس كما هي و إنما كما يدركها، هذا الإدراك يتأثر بانفعاليته، لكن أيضا و خاصة بالمعايير، بقوى و مناخ جماعة العمل التي ينتمي إليها.

- بالنسبة لـ "إلتون مايو" «Elton Mayo» ، « Roethlisberger » و « Dickson Whitehead » فإنه انطلاقا من التجارب الكبيرة التي أجريت من طرف "وسترن إلكتريك" بهاوثورن« Hawthorne» بني نقد النظرية "التايلورية" و جوهر هذا النقد يرى أن "التايلورية" لم تخطئ في نموذجها من أجل ضمان نوع من الفعالية للمنظمة لكن فقط لم تأخذ في الحسبان جانب من الواقع التنظيماتي الذي يعيق في جزء من هذا النموذج: ألا و هو واقع وجود علاقات رسمية التي تبنيها الجماعات في المنظمات وأن هذه المنظمات والجماعات تضغط على الاتصال ، على سير المنظمة ، علي تحفيز العمال الذي لا يمكن أن يتحدد فقط في الحافز الاقتصادي كما هو الحال عند "تايلور" و "فورد" وإنما هناك عوامل أخرى تحدد مثل هذا السير و رفع الإنتاجية و "المردودية" .

– هذه **التجارب كانت تبحث في دراسة العوامل الإنسانية التي تؤثر على الإنتاجية**[100] ، تايلور لم يهتم سوى بالعوامل التقنية التنظيماتية و قليلا جدا بالعوامل الإنسانية، لم يكن يقوم سوى بطلب مطابقة للقوانين و مثير « Stimilus » مالي محض من أجل تحفيز العمال على بذل مجهود أكبر

---

99 أحمد الاصفر، أديب عقيل، علم اجتماع التنظيم و مشكلات العمل، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، السنة 2003 / 2004

100 محمد علي، علم اجتماع التنظيم، مدخل للتراث و المشكلات و الموضوع و المنهج، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، الناشر ار المعرفة الجامعية، السنة 1982.

– و في الواقع تولدت مدرسة العلاقات الإنسانية و علم النفس السوسيولوجي للعمل انطلاقا من العديد من التجارب المهمة التي أجريت حول"إشكالية التعب" بشركة "إلكتريك" المختصة في صناعة الهواتف "هاوثورن" القريبة من شيكاغو في السنوات 1920-1930 أين تم اكتشاف "أنه ليس بزيادة زمن العمل يتم رفع و تحسين "المردودية" وليس أيضا بالضرورة بعقلنة العمل تقنيا كما يرى تايلور".

أ - مسألة التعب والمردودية[101]

في نهاية القرن 19 كانت هناك تجارب مهمة تجرى في انجلترا عن مدى تأثير التعب على "المردودية"، هذا الانشغال ازدادت أهميته مع الحرب العالمية الأولى أين أصبحت مسألة الإنتاجية رهانا عسكريا، مما أدى إلى إنشاء مركز التعب الصناعي « Research Board »(1917)، ثم بعد الحرب العالمية الأولى أنشئ المعهد الوطني للسيكولوجيا الصناعية سنة 1921 و سجل تطور حركة موازية في الولايات المتحدة الأمريكية حيث مخبر مختص في التعب بـ "هافارد" « Havard » في 1926، نتائج كل هذه الأبحاث أثبتت أن التخفيض من وقت العمل ينمي و يرفع من الإنتاجية و هي قاعدة تم التحقق منها من جديد مع تجربة 35 ساعة بفرنسا التي كانت تبحث في الأسباب، و الفرضية المنطلق منها "أن الملل و الرتابة« Monotonie » في العمل له دور مؤثر في خفض "المردودية" حسب النموذج :

Temps de travail ⟶ Monotonie ⟶ Diminution du rendement

إذن البحث يركز علي العوامل التي يمكن أن تخفض و تقلص الرتابة و الملل في العمل حيث نجد ضرورة: ـ تنويع المهام و الأخذ بالأجر حسب القطعة منه بالزمن؟ ـ العمل المنظم في "متتالية" « Séquence » من الأعمال الكاملة. ـ العمل في الجماعة. ـ وضع فترات للراحة.

و هي في الواقع نفس النتائج التي توصل إليها "التو مايو" أستاذ في جامعة "هارفارد" انطلاقا من ملاحظات سجلها خلال سنوات 20 في عمل له عن "المشاكل الإنسانية بالحضارة الصناعية" نشرت سنة 1923 حيث باشر ببحث حول مؤسسة نسيج أين كان مطالبا بتقليص« Fort Turn Over » و هنا تمكن "مايو" من إدخال فترات راحة مع الحق في اختيار وقت المتوقف فيه عن العمل و توقيف الآلات مما يستوجب ضمنيا التفاهم و المفاهمة " « Concertation » بين العمال وتوظيف ممرضة ، هذه الأعمال تبعها تحقيق واسع تضمن إجراء عدة تجارب و أبحاث في نهاية سنوات 20.

ب - "الهاوثورن المجرب" « La Hawthorne expérimenté »

في سنة 1927 يجري مخبر "هافرد" للتعب تحت إدارة "إلتو مايو" تحقيقا حول مسألة التعب بمصنع "هاوثورن" للعمل لمؤسسة "وسترن إلكتريك" التي تصنع الهواتف قريبا من شيكاغو و التي أدى بعد عدة

[101] Extrait du cours n° 2, Licence sociologie et AES, sociologie du travail et de l'emploi : de Taylor à la sociologie industrielle américaine.

توقفات مرتبطة بأزمة 1929 إلى الانفتاح على كتاب للسيكو ـ سوسيولوجيا الصناعية حول المخطط التصوري، الجماعة غير الرسمية، الوظائف الخفية، الحوافز....الخ، ومنهجية المقابلة نصف موجهة و اللا ــ موجهة و تحليل المضمون و سوسيوغرام ...الخ، نشر في 1939 من طرف « Roethlisberger » و «Dickson » و Wright بعنوان الإداراتية و العمل.

هذا التحقيق أخذ بعين الاعتبار التجارب التي أجريت بالمصنع ابتداء من 1924 حول تأثير تنويع شدة الإضاءة على "مردودية" العمل أين لاحظ المهندسون أن الإنتاجية الفردية ترتفع مع ارتفاع هذه الشدة لكن لا تتقهقر عند الخفض منها، إذن فيزيولوجية العين لا يمكن أن تفسر الظاهرة و إنما شيء آخر له علاقة مع فيزيولوجية التعب.

← **<u>النتيجة المستخلصة</u>** : عامل الإنارة ليس له إلا آثار جزئية على "المردودية"، و لهذا كان لا بد من البحث عن مؤثرات « Influences » و عوامل أخرى.

← أبحاث أخرى أجريت و وجدت أنماطا أخرى مفسرة لزيادة "المردودية"، كل تجربة تمت حسب طرق مختلفة منها من اعتمد منهجيا طريقة الملاحظة التي أدت إلى نتائج أساسية لعلم الاجتماع المنظمات و السيكوسوسيولوجيا و منها من اعتمد طرقا أخرى مثل الاستمارات و المقابلات نصف موجهة وفي أغلبها ركزت على معنويات الأجراء « Moral des salariés » أو نمط التكوين المطور من طرف les « Contres Maitres » والتي انتهت باقتراحات أخرى مهمة في تلك الفترة و هي الأكثر تقبلا و بداهة اليوم مثل العوامل الشخصية خارج العمل خاصة ، لكن أيضا أنماط الاندماج ، القيم.... الخ التي تؤثر كلها على إنتاجية العمال.

و عموما فإن هذه الأعمال كلها تبقى متقاربة في النتائج : "مردودية" العمال تحدد بقوة طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تنسج فيما بينهم و مع السلم الإداري ، فالجوانب المادية ليس لها قيمة و لا ثقل إلا بالنظر إلي دلالتها الاجتماعية.

ــ الفرضية المنطلق منها هي أن الأفراد يتوصلون بكل سهولة إلى تحقيق أهداف المنظم و بالتالي رفع "المردودية" إذا ما شعروا أنهم أكثر اندماجا في الجماعات التي يحسون بالانتماء إليها و في الواقع السيكوسويولوجيين هم الذين تكلفوا بتطوير تفاهم جيد « Bonne entente » و لهذا فإن النظريات الممثلة لهم و المسماة العلاقات الإنسانية ترى في الإنسان ذلك "القلب" « Le Cœur » الذي تجاهلته نظرية التنظيم العلمي للعمل« OST » والصورة المثالية للمنظمة التي تستند عليها إنما هي تلك الخاصة بـ "العائلة السعيدة".

16 – 2 نظريات الحوافز أو النيو – علاقات إنسانية :

هذه الأعمال دعمت باتجاه التيار النيو- العلاقات الإنسانية أو نظريات الحوافز و التي يمثلها كل من "كيرت لفين" « Kurt Lewin » و ديناميات الجماعة (و المعروف بإجراء تجارب يوضع فيها الأطفال تحت قيادة

شباب ناضجين لمعرفة أساليب القيادة الناجعة)، "ماسلو" « Maslow » (1943) و نظرية هرم الحاجات، "هارزيرغ" « Herzberg » و نظرية عوامل التحفيز(1971)، نظريات X و Y « Douglas Mc Gregor » (1974) و التي ستساهم في توضيح أن الإنسان له حوافز و مصادر رضي معقدة، والعمل يمثل مصدر راحة و انبساط وتحقيق الذات إذا وجدت أجوبة لعدم الرضى الناتج عن إكراهات التنظيمات "التايلورية".

ولا يمكن أن ننهي هذه المحاضرة دون أن نتعرض إلي الامتداد التطوري الذي أنتج نمط آخر من المقاربات المبنية علي النظام الفتوح و الفاعل المعقد و المستقل و التحليل الاستراتيجي للسلطة.

المحاضرة السابعة عشر

17 - مقاربة التحليل الاستراتيجي للسلطة : النظام المنفتح والفاعل المعقد والمستقل[102]:

نشأت في الخمسينات و لم تتوقف عن التطور و هي في الواقع لا تكون مجموعة واضحة ومتجانسة مثل الإسهامات السابقة، بالرغم من ثرائها الكبير. و تحت صياغات مختلفة نجد ثلاث أفكار أساسية يمكن استخلاصها: ـ التنظيم هو نظام في تفاعل مع المحيط. ـ كنظام يتكون من عناصر مختلفة التي تحتفظ بينها بالحد الأدنى من المشاركة من أجل الحصول على الأهداف المشتركة والأهداف الخاصة بكل عنصر في نفس الوقت. ـ **الإنسان أصبح يعرف كفاعل معقد و مستقل**: ليس محدد فقط بالحوافز الاقتصادية « OST » أو المشاعر الانفعالية ومعايير الجماعة (العلاقات الإنسانية) بل هو قادر على إثبات ذكائه **وعقلانيته المحدودة و الفعل الاستراتيجي**، حسب المصطلح الذي أدخل من طرف الأمريكيين « James March » و[103]« Herbert Simon» و أعيد استخدامه في فرنسا من طرف « Michel Crozier » فالفرد كالجماعة تماما ليس مستسلما سلبيا للمحددات الاقتصادية والسيكولوجية أو الاجتماعية بل **هم فاعلين** « Acteurs ».

التحليل الاستراتيجي و ظاهرة السلطة في المنظمات :

التحليل الاستراتيجي و معطياته : البيان التحليلي الذي يعتمد يتمحور حول التفكير التالي: ـ التنظيم « Organisation » هو قبل كل شيء يفسر **كمكان** من الأمكنة الأساسية **للفعل الجماعي**، الأمر الذي يقود إلي **ملاحظة الفاعلين** الذين يقومون بهذا الفعل أي الموظفين أو العمال .

ـ **التنظيم** كنسق أو **كنظام** « Système » **اجتماعي أبدا لا يمكن أن يراقب في كليته**، فهناك **مناطق الشك** « Zones d'Incertitudes » و إمكانيات للسعي وراء تحقيق أهداف فردية مختلفة عن أهداف التنظيم. ـ "مناطق الشك" تسمح لفاعلي التنظيم الذين يراقبونها و يتحكمون فيها أن يكون لديهم "سلطة" « Pouvoir » و بالتالي استخدامها من أجل تطبيق استراتيجيات شخصية من اجل إرضاء أهدافهم الخاصة. ـ السلطة و الاستراتيجية هي مكونات "لعبة" « Jeu » الجماعات في التنظيم، طبعا ليس كل المجموعات لأن هناك من لا يتوفر سوي علي القليل من السلطة، و حسب "ميشال كروزي"[104] ليس هناك من هو مجرد منها، و السلطة الحقيقية ليست بالضرورة محددة من طرف الرئيس، فهناك سلطة رسمية و سلطة غير رسمية، و السلطة هي علاقة و ليست خاصية فهي تمارس علي "الآخر و مع الآخر" و هي علاقة غير

---

[102] Solène Geron, Fiche de lecture, la Sociologie des Organisations de Philippe Bernoux, pour l'Obtention du Master Sciences de la Société, Université Paris XII, VAL de Marne, Année 2008.

[103] جيمس جي- مارش و هربرت أيه-سيمون، المنظمات، ترجمة عبد الرحمان بن أحمد، مراجعة عبد اللطيف بن صالح العبد الطيف، مركز البحوث 2001.

[104] Michel Crozier, Erhard Friedberg, L'acteur et le Système, Editions du Seuil, Année 1977.

متوازية ، الأمر الذي يفضي إلي حدوث مفاوضات و مساومات وهنا يمارس "التأثير"، السلطة تسمح للواحد أن يتحكم في الآخر من أجل تحقيق الأهداف الخاصة و لهذا نجده **يحاول الحد و تقييد الآخر في أفعاله**.

ـ في سياق علاقة السلطة يتدخل **معطي غير متوقع** « Imprévisibilité » ، "فكلما كان الفرد غير متوقعا في سلوكياته كلما احتكم السلطة علي الآخر و كلما كان لدينا قواعد و قوانين كلما كنا عقلانيين و كلما قلت مساحة اللا ـ متوقع لدينا" .

علي العموم التحليل الاستراتيجي للسلطة يعتبر مفتاح لعلم اجتماع المنظمات و بدايات هذا التحليل أدرجت من حوالي أكثر من 50 سنة من طرف "ميشال كروزي « Michel Crozier » "في كتاب له موسوم بـ " الظاهرة البيروقراطية" و الذي صدر بالضبط في سنة 1963 و الباحث درس في جامعات "هافارد" و أنشا مركز بحث متخصص في علم الاجتماع المنظمات « CNRS » و قاد مجموعة من الأبحاث و التحقيقات حول إشكالية المنظمات و سلوك العمال خاصة علي مستوي الإدارات و المؤسسات العمومية.

وعرف بارتباطه الوثيق بالمنظمات المبحوثة مم سمح له بتحديد خصائص و مميزات الجهاز البيروقراطي الفرنسي و شروط تطوره. و تمكن فعلا من تسجيل بعض المعالم الحديثة الأساسية للفرنسيين فيما يتعلق بمادة التنظيم و التسيير و تدريجيا و بمعية باحثين آخرين من مركز البحث المشار إليه أعلاه قاد مصطلحات جديدة من أجل تحليل المنظمات مثل : السلطة ، منطقة الشك ، النسق أو النظام ، هامش الحرية ، العقلانية المحدودة...الخ أين العرض الكامل اكتمل نضجه في كتاب " الفاعل و النظام" المنجز بمعية "فريدبرغ" سنة1977، فهذان الباحثان جعلا من التحليل الاستراتيجي للسلطة مقاربة متكاملة وواعية أعطته بعد النموذج العام الذي ركز علي النظام و الفاعلين الذين ينسجون بينهم علاقات استراتيجية للسلطة مراقبين **مناطق شك** ملائمة محددة من طرف إكراهات التنظيم.

ـ <u>طبيعة العلاقات الاستراتيجية للسلطة</u>:

حسب **"ميشال كروزي" و"إيرار فريد برغ"** أعضاء التنظيم هم فاعلين حيويين الذين لا يكتفون بالاستجابة بطريقة ميكانيكية للمثيرات التقنية، المالية والعلائقية لمحيط عملهم هم فاعلين مخصصين ومتميزين بالدكار وبهامش من الحرية قد يكبر أو يصغر لكن أبدا لا ينعدم حتى في حالات الإكراهات الصاعقة والصعبة الفرد قادر على الاستفادة من هوامش الحرية المنقوص جدا من أجل تنمية تكيفات ثانوية. مطبقين دعائم على هوامش الحرية متروكة من طرف التنظيم الذي لا يمكن له أن يضبط كل شيء ، الفاعلين هنا يقومون بتنمية استراتيجيات بعقلانية محدودة.

1- <u>الاستراتيجية</u> : نقول أن الفاعل له سلوك استراتيجي يعني أنه قادر على استخدام موارد حالة معينة والاستفادة من الفرص التي تمنح له من أجل تحقيق أهدافه الشخصية ، هذه الأهداف ليست دائما واضحة ،

منسجمة، لا تنبثق بالضرورة من الوعي، بالنسبة للملاحظ والشريك أو الخصم، استراتيجية الفاعل تجعل من أعطا له غير متوقفة في كليتها بما أنها تتوقف على ضبط الفاعل للموارد المتذبذبة للحالة التنظيماتية حسب أهدافه الشخصية.

2- <u>العقلانية المحدودة</u> : هذا المصطلح أدخل من طرف مارش وسيمون وهو يعني:

- أن الفاعل لا يستطيع تطبيق الحل الأمثل - المطابق للعملاتية من أجل الحصول على أهدافه بسبب الإكراهات التي تضغط عليه.
- ونتيجة لذلك فهو يعتنق أول حل يستجيب لأدنى شروط الرقي بالنسبة للأهداف التي يسعى إليها.

مصطلح العقلانية المحدودة تشير إلى إكراهات التنظيم، وضع الفاعل وشخصيته : ثلاث متغيرات أو مجموعة متغيرات التي تتداخل في شروط الرقي.

الاستراتيجيات ذات عقلانية محدودة المتخذة من طرف الفاعلين لها رهان هو سلطة ولا يمكن فهمها إلا بالنظر إليها يعتبران " أن السلطة - على المستوى العام - تتضمن دائما إمكانية بالنسبة لبعض الأفراد أو المجموعات الفعل على أفراد آخرين أو مجموعات أخرى"

- بالنسبة للباحثين أيضا السلطة هي علاقة ، هذا الجانب عولج وطور كثير من طرف علم النفس الاجتماعي حيث أن التحليل المقترح يمكن إيجاره فيما يلي:

- السلطة هي **علاقة تبادل وتفاوض** بين الفاعلين المترابطين بمعنى أن كل واحد هو بحاجة للآخر من أجل تحقيق هدف التنظيم - إنتاج السلع والخدمات - والحصول على أهدافهم الشخصية ، لكن يتعلق الأمر بعلاقة متبادلة أين كل فاعل لديه شيء ليبادله : هي أيضا علاقة غير متوازنة يصفون السلطة : " هي علاقة قوة أين يمكن كل فرد واحد أن يستفيد أكثر من الآخر ولا يوجد واحد أبدا مجردا من هذه القوة في مواجهة الآخر"
- في هذه الرؤية السلطة تتأسس على إمكانية الرفض التي يملكها الفاعل أو على الأقل إمكانية المساومة على ما يريد الحصول عليه الآخر منه "السلطة تكمن إذن في هامش الحرية الذي يتوفر عليه كل واحد من الشركاء المتورطين في علاقة السلطة"...
- **الرهان الإستراتيجي** لفاعلين اللذان أصبحا مترابطان من خلال علاقة السلطة التي تتمثل بالنسبة كل واحد في ضرورة الحفاظ على هامش حريته من خلال جعل سلوكه غير متوقع و من خلال محاولته سجن الآخر مثلا عن طريق القوانين حتى تصبح سلوكياته متوقعة ويصبح هامش حريته منقوص جدا .

<u>البيبليوغرافيا:</u>

ـ محمد علي، علم اجتماع التنظيم، مدخل للتراث و المشكلات و الموضوع و المنهج، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، الناشر ار المعرفة الجامعية، السنة 1982.

ـ جيمس جي- مارش و هربرت أيه-سيمون، المنظمات، ترجمة عبد الرحمان بن أحمد، مراجعة عبد اللطيف بن صالح العبد الطيف، مركز البحوث 2001.

Michel Crozier, Erhard Friedberg, l'Acteur et le Système, Editions du Seuil, Année 1977.

- Mintzberg, Comprendre les organisations, Année 1982, p 87 – 90.

- Gérard Robert, Régine Haspel, Construire des organisations qualifiantes ou comment concilier compétitivité » et solidarité, Les Editions D'Organisation,1996.

- Extrait du cours n° 2, Licence sociologie et AES, sociologie du travail et de l'emploi : de Taylor à la sociologie industrielle américaine.

- Jean-Marie Trembplay, Sociologie du travail, Plan de cours, Une approche didactique session d'hiver 1993.

- Solène Géron, Fiche de lecture, la Sociologie des Organisations de Philippe Bernoux, pour l'Obtention du Master Sciences de la Société, Université Paris XII, VAL de Marne, Année 2008.

البيبليوغرافيا العامة

باللغة العربية:

ـ هنري آرفون، فلسفة العمل، ترجمة عادل الهوا منشورات عويدات ـ بيروت ـ باريس، 1977.

ـ جورج فريدمان، بيار نافي، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة الدكتور حسين حيدر، الجزء الأول، منشورات عويدات بيروت ـ باريس ، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر السنة، الطبعة الأولي 1985.

ـ جورج فريدمان، بيار نافي، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة الدكتور حسين حيدر، الجزء الثاني، منشورات عويدات بيروت ـ باريس ، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر السنة، الطبعة الأولي 1985.

ـ برنار موتيز، سوسيولوجيا الصناعة، ترجمة نزيهة بهيج شعبان، مراجعة هنري زينب، دار عويدات للنشر و التوزيع، الطبعة الثانية، السنة 1982.

ـ أحمد الاصفر ، أديب عقيل، علم اجتماع التنظيم و مشكلات العمل، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، السنة 2003 / 2004 .

ـ حسن الساعاتي، علم الاجتماع الصناعي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت، السنة 1980.

ـ كمال عبد الحميد الزيات، علم الاجتماع المهني مدخل نظري، الناشر مكتبة نهضة الشرق بحرم جامعة القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة و الكتاب الجامعي، 1980.

ـ محمود عبد المولى، علم الاجتماع في ميدان العمل الصناعي، الدار العربية للكتاب، 1984.

ـ باركر- بروان، تشايلد – سميث، علم الاجتماع الصناعي، ترجمة محمد علي، عبد العاطي السيد، سامية محمد جابر، مراجعة وتقديم محمد عاطف غيث، منشأة المعارف بالاسكنرية، 1972.

ـ نورمان برنياوم، أزمة المجتمع الصناعي و علم الاجتماع الصناعي، ترجمة شمس الدين الرفاعي و بدر الدين الرفاعي، دراسات صحفية، السنة 1979.

ـ محمد علي، علم اجتماع التنظيم، مدخل للتراث و المشكلات و الموضوع و المنهج، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، الناشر ار المعرفة الجامعية، السنة 1982.

ـ جيمس جي- مارش و هربرت أيه-سيمون، المنظمات، ترجمة عبد الرحمان بن أحمد، مراجعة عبد اللطيف بن صالح العبد الطيف، مركز البحوث 2001.

ـ السيد علي الشتا، الاغتراب في المنظمات الاجتماعية، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية 1997.

ـ فرنسوا بيرو، الضياع و المجتمع الصناعي، ترجمة الدراوشة، من الفكر الاقتصادي، وزارة الثقافة دمشق 1990.

ـ محسن أحمد الخضيري، إدارة الصراع، إتراك للطباعة و النشر، قاصرة 2010.

ـ عارف دليلة، الاقتصاد السياسي، الطبعة الثانية ، منشورات جامعة حلب سوريا 1980- 1981.
ـ محمد دويدار، مبادئ الاقتصاد السياسي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، السنة 1981
ـ حازم الببلاوي، أصول الاقتصاد السياسي، الطبعة الثانية، الناشر منشأ المعارف بالإسكندرية، 1996.
ـ عبد الرحمان فار الذهب، دروس في الاقتصاد السياسي، الجزء الثاني، جامعة وهران معهد العلوم الاقتصادية، السنة 1992 ـ 1993.
ـ إبراهيم زكي أخنوخ، شرح قانون العمل الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر ـ الطبع الثانية، السنة 1988.
ـ محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير و اتجاهات النظرية في علم الاجتماع، دار النهضة، 1975.
ـ معن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر دراسة تحليلية و نقدية، دار الآفاق الجديدة بيروت ، الطبعة الثانية السنة 1991.
ـ صلاح مصطفي الفوال، معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1982.
ـ إدريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني و علاقته ببعض النظريات الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983
ـ عبد الرحمان المالكي، "بناء الموضوع في علم الاجتماع، الموضوع الاجتماعي و الموضوع السوسيولوجي" في إطار الملتقي الدراسي حول، الخطاب الابستيمولوجي في العلوم الإنسانية، تنظيم شعبة الفلسفة و الاجتماع و علم النفس بكلية الآداب و العلوم الإنسانية بفاس يومي: 11 و 12 أبريل 1985.
- أحمد الزغبي، "العلمانية، الدين السياسي و نقد الفكر النقدي"، الحوار المتمدن، العدد 20498، السنة 2008.

باللغة الفرنسية :

Ouvrages :

- Barret François, Histoire du travail, Que- sais je, PUF, Année 1983.
- Jean, Fourastié, Pourquoi nous travaillons ?, P.U.F, Année 1961.
- Georges Gurvitch, Traité de sociologie, P.U.F Année 1962.
- Georges Friedmann, Pierre Naville, Traité de sociologie de travail, Tome 1, 2, Année 1962
- Georges Friedmann, Le Travail En Miettes, Gallimard, 1964.
-Louis Porcher, Le Travail En Miettes Friedmann, Profil d'une œuvre, Hatier, Paris, 1973.
- Georges Friedmann, Introduction à la sociologie de travail,

- Bernard Mottez, la Sociologie industrielle, Que sais-je ?, P.U.F Année 1971.
- Pierre Rolle, Introduction à la sociologie de travail , Larousse ,Sciences Humaines et Sociales, Année 1971.
- Pierre Rolle, Travail et Salariat : Bilan de la sociologie de travail , Tome 1, 2 , P.U.G.
- Sabine Erbès-Seguin, la sociologie du travail,, Dalloz, Année 1972.
- Sabine Erbès-Seguin, le travail dans la société, Bilan de la Sociologie du travail, Tome 2
- Sabine Erbès-Seguin, la sociologie du travail, Editions La Découverte, Paris, 1999.
- Jean-Daniel Reynaud, Sociologie des Conflits du travail, Collection Que sais-je ?, Presses Universitaires de France, Pris 1982.
- Mane-Christine Ferrandon, Robert Jammes, La Division Du Travail, Profil d'une œuvre, Hatier, Paris, 1978.
- Philippe Besnard, Protestantisme et Capitalisme, Librairie ARMAND Colin, Paris, 1970.
- Omar Aktouf, le Travail industriel contre l'homme, ENAL – OPU, Alger, 1986.
- Rymond Aron, Trois essais sur l'âge industriel, Collection Preuves, PLON ? Année 1966.
- Nadji Safir, Essais d'analyse sociologique, Emploi, Industrialisation et développement, Tome II, OPU-ENAL, Alger, 1985.
- W.W. Rostow, Les Etapes de la Croissance Economique, Editions du Seuil, 1963.
- Jean-René Tréanton, Conflit et Travail,
- Michel Crozier, Erhard Friedberg, l'Acteur et le Système, Editions du Seuil, Année 1977.
- Mintzberg, Comprendre les organisations, Année 1982, p 87 – 90.
- Gérard Robert, Régine Haspel, Construire des organisations qualifiantes ou comment concilier compétitivité » et solidarité, Les Editions D'Organisation,1996.

- ***Cours de Sociologie du Travail***

-Jean-Marie Trembplay, Sociologie du travail, Plan de cours, Une approche didactique session d'hiver 1993.
- Extrait du cours n° 2, Licence sociologie et AES, sociologie du travail et de l'emploi : de Taylor à la sociologie industrielle américaine.
- Georges Friedman, Pierre Naville, Traité de sociologie du travail, in Séminaire enfant travailleur SE, 2006.
- Anne Gillet, Analyse des Situations de Travail, Analyse Sociologique du Travail, Cours, TET 008.

Solène Géron, Fiche de lecture, la Sociologie des Organisations de Philippe Bernoux, pour l'Obtention du Master Sciences de la Société, Université Paris XII, VAL de Marne, Année 2008.

- ***Revues et Périodiques***

- Reynaud , A quoi sert la notion de la routine ? , Revue sociologie de travail , Année 10/1998, Volume 40, N°4, p 463 – 500.

- Denis Segrestin, , A propos du nouvel model productif :questions d'efficiences, questions de légitimité, Revue sociologie de travail , Année 01/1993, Volume 35, N°1 , p 49 – 62.

- Jardin Evelyne « Taylor : le père fondateur de l'organisation scientifique du travail , - Revue des sciences humaines , 10/2001, n°120, p44-46.

- Estrade Marc-Antoine, Meda, Dominique, Orain, Renaud , Les effets de la réduction du temps de travail sur les mondes de vie , Revue problèmes économiques, 11-07-2001, n°2721, p 20 – 24.

- Kim,Linsu , la dynamique de l'apprentissage technologique dans l'industrialisation , Revue internationale des sciences sociales, 06/2001, N° 134, p 327 – 339.

- Jacques Belanger , Autorégulation du travail et division sociale : observation dans une aluminerie Québécoise , Revue Sociologie de travail , Année 04/2001, Volume 43, N°2, p 159 – 177.

- Dossier, Travail, Mode d'emploi , Revue des sciences humaines , 03/2001 , n°114, p14-37.

- Jean Peneff, Les débuts de l'observation participante ou les premiers sociologues en usine, Revue sociologie de travail , Année 01/1996, Volume 38, N°1, p 25 – 45.